

ساليستانيا

لماذا تنتصر البطاريق

Amer.D

ساليستانيا

لماذا تنتحر البطاريق؟

©

ملاحظات :

- تصنيف الرواية : جريمة، دراما، غموض.
- التصنيف العمري : R
- سيتم الإشارة باستخدام مصطلح (قسم الجريمة) ، كنايةً عن القسم المسؤول عن التحقيق في جرائم القتل.
- سيتم الإشارة باستخدام النجوم " *** " إلى الانتقال في القصة إلى جانب آخر يجري في نفس الوقت من زمن الفصل نفسه.
- لا وجود للمدينة أو لأجزائها في العالم الحقيقي الذي نعيش به، ومع هذا فربما تتشابه : كلمات، أسماء، أدوات، شخوص، مشاكل متداولة، اهتمامات، توجهات، قوانين، تقاليد، أفكار أو أهداف، مسميات، روتين، مؤسسات أو مبانٍ، أو غير ذلك.... مع العالم الواقعي. أي باختصار، إن عالم الرواية مزيج بين الحقيقة والخيال.
- تخصيص للنقطة السابقة : للمدينة الخيالية عالمها الخاص بها والذي يمتلك المرونة الكافية للتنقل بين قوانين مختلفة وقوانين تستند إلى الواقع. وبالإمكان تعميم هذه القاعدة على معظم أجزاء الرواية.
- إذا كنت ممن يحبون الاستماع إلى الموسيقى أثناء القراءة؛ فأظن أن أي مقطوعة بيانو ستفي بالغرض لملاءمة الرواية. تأكد فقط أن تختار الموسيقى بعناية بحيث تكون هادئة تمكّنك من التركيز في القراءة.

- متابعة التحديثات التي يفترض أن تكون مستمرة بإمكانك زيارة صفحة

الكاتب على www.facebook.com/amerdpov : facebook

- Email : amerdpov@gmail.com

- تتوفر فقط نسخ إلكترونية من الكتاب، ولا وجود لنسخ ورقية.

- بإمكانك إيجاد النسخ الإلكترونية عبر البحث عن اسم الرواية باستخدام أي

محرك بحث على الإنترنت، يفترض أن تتمكن من إيجادها على المواقع

الإلكترونية التي توفر كتباً إلكترونية لقراءها بشكل ((مجاني)) .

- بالإمكان دفع قيمة الرواية عن طريق رابط مخصص في الصفحة على

facebook ، إذا لم تستطع دفع القيمة أو لم ترد ذلك فقط فلا مشكلة،

الاستمتاع بالقصص يأتي أولاً.

- قاعدة عامة : أي رواية ستصدر ستكون متوفرة مجاناً دائماً وأبداً على

الإنترنت، لا تدفع شيئاً مقابل حصولك على النسخة الإلكترونية لأي طرف.

بعد قراءتها إن ارتأيت أنها تستحق مقابلاً بإمكانك دفع قيمتها عن طريق

الرابط الذي سيكون مخصصاً في صفحة الكاتب، ولا وجود لصفحة أخرى

غيرها حتى اللحظة. وإن وجدت صفحة جديدة فسيتم الإعلان عنها عن

طريق الصفحة الرئيسية على [facebook](http://www.facebook.com/amerdpov) .

- جميع الحقوق محفوظة للناشر، يمنع نقل، إجتزاء، إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو بأية وسيلة؛ تصويرية، تسجيلية، إلكترونية أو ميكانيكية أو غير ذلك إلا بإذن خطي مسبق من الناشر.

** وأخيراً.. أتمنى أن تستمتع أيها القارئ بالقصة، حظاً موفقاً. **

الفهرس

| | |
|----------------------------|--------------------------------------|
| الفصل 6 | الرسالة (0) : ساليستانيا |
| الفصل 7 | الفصل 1 |
| الرسالة (6) : وعد قطعته | الرسالة (1) : صادق كاللص |
| الفصل 8 | الفصل 2 |
| الرسالة (7) : محاكاة | الرسالة (2) : رهاب العالم الجديد |
| الفصل 9 | الفصل 3 |
| الفصل 10 | الرسالة (3) : الفشلة، وعالم اليقظة |
| الرسالة (8) : قابض الأرواح | الفصل 4 |
| ... | الرسالة (4) : عالم لا يصمت ولا يتوقف |
| الفصل 10.83 | الفصل 5 |
| | الرسالة (5) : لماذا تنتحر البطاريق |

”ساليستانيا“

الرسالة 0

ساليستانيا .. لم أخبركِ قبلاً يا صديقتي بأنني لطالما أحببتُ اسمكِ الذي لم أسمع به قبلاً، وكم أتمنى لو أعرف معناه.

عزيتي سالي.. أعلم جيداً أن لا شكل من أشكال الاعتذار يكفي، ولا يمكن للأسف أن يصحح الأخطاء التي تم اقترافها مسبقاً؛ لكنني آسف. آسفٌ لأنني لم أتمكن من الكلام معكِ ولا لمرة واحدة طوال تلك المدة الفائتة، لكن الأمر كان صعباً عليّ كما هو صعبٌ عليكِ، واعتياد تقبّل الأمور ليس من طباعي.

لقد مضت سنة كاملة أدركت في نهاياتها كم بإمكان الوقت أن يكون سريعاً، ومع هذا فلم يتغير شيء حتى بعد إدراكي ذلك، فلم أستطع إيقاف الوقت أو الوقوف عند أي نقطة فيه، فظللتُ صامتاً لمدة من الوقت. أنا آسف...

لم أقصد بذلك أن أشعركِ بالحزن أو أن أبُتتَ غير متعمدٍ في قرارة نفسك شعوراً لا يتشكل إلا من اليأس والإحباط، لم يكن هذا شيئاً سأفعله في يوم ما، فالأمر مختلف.

يجب أن تصدقيني عندما أقول لك أنني فشلتُ فشلاً ذريعاً في مواكبة أي أمرٍ حدث بعد رحيلك، وهذا أدخلني في حالة من اللامبالاة الدائمة التي لا أظن حتى اللحظة أنني خرجت من تحت ظلالها. فانقَضت السنة الأخيرة كأنها فيلمٌ نمتُ في بدايته فلم أعلم ما دار فيه.

لكن المشكلة كانت في تلك اللحظات التي كنت أستقيظ فيها لأشاهد مقطعاً لا أعلم مغزاه، ثم أعود لأغفو. ولهذا تكوّنت لدي عدة مشاهد لا أدري ما حاجتي بها، سنة كاملة من المشاهد التي يصعب أن تمتلك أي أوجه تشابه، باستثناء أن الغبي الذي شاهدها هو نفسه. وصحيحٌ أنني ترددت بعض الشيء بدايةً في أمر كتابة هذه الرسائل لك، لكنني الآن أقلّ تردداً ولا أشعر بالحيرة كالسابق، ولهذا أكتب لك.

إن هذه الرسائل هي " أنا " ، وحتى يصبح هذا المعنى صحيحاً توجّب علي إفراغ محتويات عقلي باستخدام الحبر على الأوراق البيضاء، وبهذا سأجيب على سؤالك المعتاد الذي لم أجب عليه من قبل؛ " بم تفكر ؟ " . سأخبرك بشيءٍ مما أفكر فيه يا سالي في هذه الأوراق، بشيء من الأشياء، أو أكثر بقليل.

إذا كنتِ تفكرين بعد قراءة هذه الرسالة أن كل شيء قد تغير بعد رحيلك فهذا ليس صحيحاً، لا شيء قد تغير. فأنا لم أتغير، وسكان هذا المبنى كثير الطوابق لم يتغيروا، راكب الدراجة الذي يبدو شريراً، العجوز سيلفيا اللطيفة، الأغبياء في كاستوروني بيتزا، الحمقى من الجامعة، عجوز الطابق الرابع؛ تلك التي تجاوز عمرها الألف عام وما زالت حية ترزق... كل شيء كما هو.

لربما هي ألوان الحياة فقط؛ تلك التي رحلت برحيلك، فأصبح العالم بعدك رمادياً
حقير اللون. كل شيء قد فقد مذاقه الذي كان في يومٍ خاصاً به، كل شيء مزيف لا
يستحق أن يبذل أي جهد في التفكير أو التركيز به. وهذا هو ما يسمى اليوم بـ "
العالم " ، وعلى من بقي على قيد الحياة التعايش معه.. وفيه.. حتى اللحظة الأخيرة.

تقدم المحقق (إدوارد دايفيز) بخطواته الهادئة يحمل كوب قهوة استقرت في قاعه الكثير من حبيبات السكر، وبخار حرارتها يعلن غروب يوم آخر من أيام مدينة (ميكينسين) ، لبدأ الظلام بالانتشار شيئاً فشيئاً في السماء. ومع أن الجريمة وصلت إلى درجات أصبح المجرمون بناءً عليها لا يفرقون بين صباح أو مساء؛ إلا أن المساء تمكن من الحفاظ على رونق الجريمة الذي يغلفه عن آخره.

سيبدأ عمل المحقق اليوم في الساعة السادسة مساءً بعد أن تغيّرت وريدته كما تتغير كل فترة وأخرى حسبما تقتضي الضرورة. متضرعاً للقهوة ككل يوم " قومي بسحرك المعتاد أيتها العظيمة " ، يرشّف أول رشفة بينما يضع الكوب على مكتبه الخاص ويجلس ليستجمع قواه. أخذ شهيقاً وهو يُرجع ظهره إلى الوراء على الكرسي مغمضاً عينيه لثوانٍ معدودة ليسترخي قليلاً، وترك الهواء ليتدفق برفقٍ من رئتيه.

رجل في منتصف الخمسينيات، متوسط القامة، بطباع متقلبة ووجه يعكس صفات صاحبه فتظهر عليه علامات الامتعاض والملل سريعاً. ومع هذا فهو يمتلك ذكاءً حاداً وبصيرة منقطعة النظير، إذا هدأ تملكته هالة لا يمكن لأحد ألا يلاحظها، هالة محقق متمرس يقوم بعمله منذ وقت طويل يعلم ويجيد ما يفعل. يربط الاحتمالات

بكل شيء تقريباً في حياته، يتكلم عنها في بعض الأحيان، ويكتفي غالباً بالتفكير بها.

يعمل (دايفيز) في قسم الجريمة منذ أكثر من اثنتي عشرة سنة رأى فيها الكثير من الدماء والكثير من الجثث، رأى ضحايا ومجرمين، مسارح الجرائم وأشرطة صفراء، شهوداً وأقوال، أدلة ونظريات، محاكمات وقضاة ومحامين... نطاقُ اعتاد كل مكوناته كما يعتاد أي إنسان آخر نطاقَ ما يقوم به.

انتبه المحقق إلى وصول (نايئين بلاك) شريكه في التحقيق منذ خمس سنوات تقريباً، أي منذ وصول المحقق الشاب إلى قسم الجريمة ليشكلاً ثنائياً ومزيجاً غريباً. تمكن (دايفيز) من ملاحظة وصول شريكه بعد أن سمع صوت خطوات أقدام تقترب، فصاح بشكل مفاجئ .. (نايئين) !! قبل أن يفتح عينيه ويلتفت بكرسيه يقهقه فيهتز رأسه بشكل ملحوظ.

- (دايفيز) : مرحباً أيها الغبي، هل استمتعت بشبابك الذي لن يدوم ؟
- (نايئين) : سيطول أكثر من شبابك على الأقل.
- (دايفيز) : يجب علينا اليوم الرد على أول اتصال يأتي للأسف بسبب إجازتك أمس.

- (نايئين) : إنك تكرر هذه الجملة مذ عرفتك، لما الاستياء ؟ هذه أغبي مدينة على سطح الكوكب، لن ترى يوماً فيها جريمة يخطُّ لها بل قتلة أغبياء يضربون ضربتهم ويهربون، تُمسكهم الشرطة ونحقق معهم نحن ثم يُسجنون.

بدت علامات التعجّب جليّةً على وجه المحقق (دايفيز) ...

- (دايفيز) : ما الذي جرى لك ؟ هل صدمتك شاحنة أم أسقطت عقلك في إحدى تلك الحفر في شارع (ترايموند) !! هذه المرة الأولى التي ترد عليّ فيها بمثل هذا الكلام الفلسفي الغريب الذي اعتدتُ أنا أن أقوله لك.

ودارت بين المحققين مشادة تبادلًا فيها بعض الشتائم بخصوص الفلسفة والسخرية، حتى شعرا كما لو أنهما يتحاوران في المنزل، قبل أن يأتي الصوت الرعدي من خلفهما..

- (لارسين) : لم أعلم... بأن قسم الجريمة قد أغلق أبوابه وتحول المكان إلى.. حانة الأسماك الذهبية.

وبنبرة ساخرة قال (دايفيز) : "حانة السمكة الذهبية" ، ثم نظر نحو (نايئين) ليشاركه سخريته على تعقيبه الأخير.

- (لارسين) : عودي إلى عمليّ أيتها السمكة الذهبية، وأنتِ أيضاً أيتها السمكة الأرجوانية.

ثم التفت وعاد الملازم الأول (ويليام لارسين) إلى مكتبه وأغلق الباب خلفه بعد أن حرك سبابته حركة دورانية من فوق كتفه الأيسر ليشير إلى بداية فعل ما. ومع أنه يعلم كما يعلمان هما أن لا عمل قبل تلقّ اتصالٍ بخصوص جثة ما، إلا أنه يجب أن يتكلم عن ذلك كلّه أمامهما فهذه هي وظيفته في النهاية؛ الإشراف.

- (دايفيز) : دائماً ما أفكر؛ من بين جميع الملازمين لم يجدوا إلا قاتل البهجة والسعادة ليتولّى أمر الإشراف علينا.

- (نايثين) : على الأقل لم يصل بعد إلى مستوى الرائد في قتل المتعة.

وقبل أن يلتقط (دايفيز) سماعة الهاتف التي ترن على مكتبه أبدى موافقته لكلمات (نايثين) بهز رأسه ممتعضاً مما قد سمع وأدرك.

- (دايفيز) : المحقق (دايفيز) ، حسناً... حسناً... سنأتي في الحال.

وقبل أن يوجه كلامه نحو (نايثين) أعطى لنفسه ثوان معدودة يحدق فيها بوجه شريكه ليترك مجالاً للتكهن. وساعدت علامات الخيبة التي ملأت محياه في تضيق الخناق على ما يمكن التكهن به.

- (نايثين) : مستحيل !! لا تقلها أرجوك.

قال (دايفيز) بصوت يأس : امرأة مطعونة بسكين... في منزلها.

- (نايئين) : الزوج.. اللعنة.

- (دايفيز) : معك حق، المدينة الأغبي على الإطلاق.

وعند نهوضهما لمغادرة المكان لم يمنع (نايئين) نفسه بصوت خافت من أن يهمس في أذن شريكه بعد أن انحنى قليلاً : " رأيت، لا مشكلة في العطة " .

خرج المحققان من المبنى الواقع في منتصف شارع (أكالان) بسيارة شتراوزت من الطراز الثاني الخاص رمادية اللون، يقودها (نايئين) في معظم الأحيان، لأن (دايفيز) يحب استثمار وقت الوصول إلى مسرح الجريمة في الاسترخاء ومشاهدة المدينة على حدّ تعبيره، أو في النوم.

وصل المحققان بعد نحو الثلاثين دقيقة من القيادة شمالاً إلى إحدى ضواحي مدينة (ميكيتينسين) الشرقية حيث مسرح الجريمة. تقدما يجتازان الشريط الأصفر الذي يمنع مرور عامة الناس ودخولهم محيط مسرح الجريمة حتى وصلا إلى المنزل المنشود، روتين لا يمكن أن يكون مملاً أبداً.

منزل كبير كما يبدو من الخارج، سيارة حمراء فارهة من نوع ميريرا 525 تصطف أمام المنزل، فكر (نايئين) في نفسه عندما لاحظها " لا بد أن تكون سيارة باهظة جداً " . حديقة أنيقة مرتبة بألوان زاهية عن يمين ويسار المدخل، وأخيراً تلك النافورة

في منتصف الطريق؛ الذي يبدأ من البوابة الخارجية وحتى باب المنزل، نافورة ترتفع من وسطها أنحوتة عين حجرية.

قَطع المحققان المسافة الفاصلة بين بوابة المنزل الخارجية والباب الرئيسي وهما يمتّعان أنظارهما بأزهار الحديقة والورود المترامية في كل جانب، واضطرا ضرورة للالتفاف حول النافورة حتى وصلا أخيراً إلى باب المنزل، دخلاً ليجدا ضابط الشرطة الذي تلقى البلاغ بشأن الضحية..

- (دايفيز) : ماذا لدينا هنا ؟

- (ضابط الشرطة) : وصلنا بلاغ من ابن الضحية الذي عاد من عمله ليجد أمه على تلك الحالة.

ثم أشار بسبابته نحو بقعة إلى يساره حيث الجثة، واستمر في الكلام بينما اقترب المحققان من الجثة.

- (ضابط الشرطة) : الضحية (كارولين سميث) ، سيدة أعمال في السابعة والأربعين من عمرها، متزوجة ولديها اثنان من الأبناء، تمتلك شركة للأدوية، يبدو أيضاً أنها امرأة ثرية جداً، تختص كما يبدو في مجال الـ...

- (نايثن) : ما الذي تفعله ؟

- (ضابط الشرطة) : أعرفكم بالضحية..

نظر المحققان إلى بعضهما البعض وتوقفا قليلاً بعد أن كانا يتفحصان الجثة جيداً..

- (دايفيز) : هل أنت جديد هنا ؟ أقصد.. من أي مكان أتيت إلينا ؟
- (ضابط الشرطة) : اسمي هو الضابط (كارل بولانسكي) .. من (وينستاون) .
- (نايئين) : أنا وشريكي هنا لا نعرف عن مدينتك شيئاً ولا نعرف كيف نتجرون الأمور هناك، لكن هنا المحققون هم من يقومون بمثل هذه الأمور لاكتشاف معلومات الضحية ومتابعة كل ما يتعلق بها. تأكدُ مستقبلاً ألا تشاهد الكثير من أفلام الجرائم واكتفي بأفلام الرعب.

وعمّت لحظة صمت ينظر فيها المحققان بتمعّنٍ في عيني ضابط الشرطة الذي بدأ يشعر بتوتر موقفٍ سيء ومحرجٍ كما يبدو، فتوقف عن مضغ اللبان كأن فكيه قد تعطلا عن العمل في بادئ الأمر، لا يدري ما يجب أن يقول لكنه يريد قول شيء ما لينتهي من تلك النظرات التي تخترقه وتحرقه، وتمكن أخيراً من استجماع بعض الكلمات فقال :

- (بولانسكي) : كما تريدان، أعتذر على الإزعاج.
- وما إن قدّم اعتذاره حتى سمع قهقهة خفيفة أصدرها (دايفيز) فيما اكتفى (نايئين) بالتبسم.

- (نايئين) : نحن نمازحك أيها الضابط.
- وعاد (دايفيز) لينحني مجدداً ليعاين الجثة من جديد..
- (بولانسكي) : لم أفهم.. ما الذي يجري حقاً هنا ؟

- (نايئين) : لا يوجد شرطيّ واحد في (ميكتينسين) يفكر أن يفعل ما فعلته بالكلام عن الضحية في مثل هذه المواقف، باستثناء الضباط الجدد الذين ينتقلون إلى هنا من مدن أخرى. ما عليك في هذه الحالات إلا أن تعرّفن باسم الضحية إن كنت تعلمه وتطلعنا على ما إذا كان هناك شهود على الحادثة أم لا، واحتجاز من كان في المكان حتى نأتي. ولربما توّد أن تشرف على عملية جمع الأدلة في المكان.

- (بولانسكي) : لا مشكلة في ذلك، شكراً على النصيحة.

خرج ضابط الشرطة من المنزل ليقف على حدود الشريط الأصفر، وتبادل المحققان للمرة الأخيرة نظرات ساخرة دلّت على رضاها التام عمّا قاله (نايئين).

- (دايفيز) : طعنتان في الظهر قاتلتان. تبدو امرأة جميلة تهتم بمظهرها جداً، ليس هناك آثارٌ واضحة للمقاومة، رائحة جميلة لعطرٍ ما، لكنها رائحة خافتة، فستان أحمر وزينةٌ كاملة.

- (نايئين) : كانت تستعد للقاء أحدهم ؟ دعني أحزر.. زوجها.

(دايفيز) : لربما يؤكّد هذا الفستان نظريتك في أنها كانت ستقابل الزوج، يبدو أنها طعنت بداية عند تلك النقطة.

وأشار المحقق إلى ركن في غرفة المعيشة، تحديداً عند مرآة مستطيلة الشكل تقف طولياً بالقرب من النافذة، مرآة مزخرفة الحواف ومزينةً بكراتٍ سوداء زجاجية لامعة.

- (دايفيز) : ثم سقطت.. أو دُفِعت، لا لا.. لقد دُفِعت على الطاولة الزجاجية فحطمتها وتناثر الزجاج في المكان، بعضه تطاير في مختلف الاتجاهات، وبعضه علق على يديها وجسدها فأصابها بجروح مختلفة في الرأس، الوجه، الذراعان حتى الكتفين المكشوفين، ونهاية بعظام الترقوة. لكنها لم تمت مباشرة، وزحفت بعيداً عن القاتل الذي كان ينظر إليها من الأعلى وهي تحتضر، زحفت حتى النقطة الأخيرة هنا، إلى حيث أمسك القاتل السكين مجدداً وغرزها في ظهرها. هذه ليست جثة جديدة، لقد مضى على الأقل يوم كامل على وفاتها.

- (نايئين) : تعال إلى هنا يا (دايفي)، انظر إلى هذه الشهادات على الجدار. نهض (دايفيز) من على الأرضية بعد أن كان يتتبع سير الأحداث حسبما تشير إليه المعطيات الموجودة في مسرح الجريمة، وتنهّد وهو يقف ليعترف بأن آثار تقدم العمر بدأت تفرض نفسها على حركته، وأن في الوظيفة التي يمتنها من المرح ما لن يتمكن قلبه عما قريبٍ من تحمله، تحرك إلى يسار موقع الجثة في الردهة ليرى ما يريد شريكه أن يشير إليه.

- (نايئين) : شهادة الماجستير في المجال الاقتصادي للتنظيم الصناعي من جامعة (ماتسينكري) ، وشهادة الدكتوراة في المجال نفسه من جامعة (إليابيرل)

- (دايفيز) : شركة (فيرتز آي) ؟ ما هذه ؟

- (نايئين) : لربما سنعلم إن سألنا الابن الذي اتصل بالشرطة.

ثم استدار (نايئين) يتحرك في أرجاء المنزل ويُنقل عينيه اللوزيتين ينظر في كل نقطة تقعان عليها ويفكر، لعله يلحظ أمراً جديداً، فيستعرض أفكاره بصوت مرتفع حتى يفهمها شريكه أو يكمل بناءها.

- (نايئين) : قبل أي شيءٍ يجب أن أقول بأنني أحبُّ إضاءة هذا المنزل حيث لا يمكنك رؤية المصابيح، إنها إضاءة مريحة للعينين وجميلة. وعلى أي حال فإن النافذة هنا محطمة، يبدو أنه اقتحام من الخارج، أو أن الزوج يريد تضليلنا فقام بذلك بعد ارتكاب جريمته.

- (دايفيز) : هذا صحيح، لكن الأمر لا يبدو منطقياً، كيف سيدخل القاتل من النافذة محطماً إياها ولا تهرب الضحية إذا كانت تقف عند تلك المرأة؟ ثم إنها لا بد أن تكون قد لاحظته وهو يحاول تحطيمها، هنالك ما لا نعلمه بالتأكيد.

- (نايئين) : لا أدري، لكنَّ شظايا الزجاج هذه تشير بالتأكيد أن من حطم النافذة قام بذلك من الخارج، لا من داخل المنزل.

- (دايفيز) : دعنا نبحث جيداً في المكان أولاً.

وعاد (نايئين) ينظر حوله بعد أن كان قد وقف بجانب المرأة ليركّز نظره على النافذة المحطمة وما حولها، حتى لاحظ شيئاً عالقاً على الأرض بين شظايا زجاج الطاولة المحطمة.

- (نايئين) : انظر إلى هذا..

وأشار المحقق بيده نحو البقعة حيث ينظر وانحنى ليزيح بعض الشظايا ثم التقط خاتماً لامعاً، اقترب (دايفيز) منه وأمسك بالخاتم وكأنه وجد كنزاً ضائعاً..

- (دايفيز) : هل تعلم يا (نايئين) أنني لو وضعتُ هذا الخاتم في جيبى الآن فلن أحتاج للعمل لسنة أو لسنتين كاملتين ؟

- (نايئين) : طبعاً لن تعمل، لأنك ستكون في السجن.

- (دايفيز) : هل ستخبرُ عني أيها الخائن ؟

- (نايئين) : حسناً.. فلنقل أنني لم أخبر عنك، ما الذي ستفعله بعد انقضاء السننتين ؟

- (دايفيز) : دائماً ما تنظر إلى الجانب الفارغ من الكأس.

- (نايئين) : لا يوجد كأسٌ يا (دايفي) من الأساس، هنالك فقط نحن والجثث والقتلة.

- (دايفيز) : لا أريد الاستماع لأي من تراهااتك الحكيمة لهذا اليوم، انظر إلى هذا الخاتم الجميل الرائع وتأملهُ معي فقط.

كان المحقق (دايفيز) يحمل بين أصابعه خاتماً وردي الهيكل، خاتمٌ مرصعٌ بالأماسات التي تمتد على طول الجانبين العريضين اللذان يضيقان شيئاً فشيئاً حتى يلتقيا أعلى الخاتم، فيشكّلا قاعدة تشبه وردة بلون السماء بأربعة بتلات عريضة،

استقرت وسط تلك القاعدة ألماسة زرقاء أكبر حجماً من الألماسات الصغيرة الشفافة
الباقية.

- (دايفيز) : لو كنا نعمل في وظيفة أخرى لقلْتُ لك الآن هيا بنا إلى متجر
المجوهرات لنبيعه، لكن عوضاً عن ذلك سأقول بكل أسى وحزن شديدين؛
ضعه بأحد الأكياس اللعينة الشفافة كأحد الأدلة، تماماً بعد أن ألتقط صوراً له،
إنه جميل جداً.

- (نايثين) : لا أظن أن هناك شيئاً جديداً في هذه القضية يختلف عن أي قضية
أخرى، لا بد أن يكون الزوج هو القاتل يا (دايفي) .
- (دايفيز) : مما يذكرني؛ لم لا أحد هنا من العائلة ؟

نظر (نايثيان) إلى شريكه متعجباً مثله من الأمر حتى توجَّها معاً خارج المنزل.

- (دايفيز) : يا ضابط الشرطة !! ما كان اسمه ؟

سأل المحقق بعد أن نظر إلى شريكه.

- (نايثين) : الضابط الجديد (بولانسكي) .

- (دايفيز) : بولانسكي !!

- (نايثين) : إنك تصيح في المكان، انتظر قليلاً ها هو قادم.

- (دايفيز) : اه اه .. فهمت.

اقترب ضابط الشرطة بمشيته السريعة، والنظرة البلهاء هي هي نفسها على وجهه.

- (بولانسكي) : نعم أيها المحققان.
 - (دايفيز) : أين هو ابن الضحية الذي قام بالإبلاغ عن الجثة ؟ لم هو ليس هنا ؟
 - (بولانسكي) : لقد كان هنا لكنه غادر بعد أن سقطت شقيقته على الأرض وأغمي عليها.
 - (دايفيز) : غادر ؟ إلى أين غادر ؟
 - (بولانسكي) : لا أدري .. إلى المستشفى غالباً.
 - (نايتين) : هل سمحت للشخص الذي أبلغ عن الجثة بالمغادرة ؟
 - (بولانسكي) : أخذنا أقواله الأولية أيها المحقق وسجلناها.
- صُدِمَ المحققان .. واضطر ذلك (نايتين) للاقتراب من الضابط ليصرخ في وجهه بصوت مرتفع...
- (نايتين) : لن أذكرك اليوم بهذا الأمر مجدداً، نحن من يقرر ونحن من يتكلم، أنا أعني الأمر هذه المرة.
- ثم انصرف (نايتين) بعد أن أطلق شتيمة في الهواء وصدَمَ متعمداً كتف (بولانسكي) فيما بقي (دايفيز) يحدِّق فيه لبعض الوقت حتى انصرف ضابط الشرطة. ثم همهم (دايفيز) " أي مدينة لعينة تلك التي تسمح بمغادرة الشهود بعد أخذ إفاداتهم ؟ " .

وصاح (نايئين) وقد اقترب من البوابة الخارجية : " سأذهب أنا.. إلى المشفى اللعين. "

- (دايفيز) : حسناً، سأبقى أنا هنا للتحدث مع الجيران.

قال المحقق (دايفيز) بنبرة صوتٍ انخفضت تدريجياً بعد أن لاحظ أن شريكه قد ابتعد، ثم توجه للقاء الجيران.

تحدث المحقق (دايفيز) مع الجيران جميعهم باستثناء عائلة تسكن بالقرب من منزل الضحية (كارولين سميث) ؛ إذ لم تتواجد العائلة في منزلها. إضافةً إلى عجز رفضت الكلام مع الشرطة بحجة أنهم مزعجون ولا يقومون بعملهم كما ينبغي وإلا لما قتل أحد.

انتهى (دايفيز) في ساعتين كاملتين أثرتا في النهاية عن شيء قرر أن يشاركه سريعاً مع شريكه فاتصل به.

- (نايئين) : هل وجدت شيئاً ؟

- (دايفيز) : نعم، لكن بداية لا وجود لهاتف الضحية في أي مكان، يبدو أن القاتل أخذ الهاتف معه.

- (نايئين) : اللعنة.

- (دايفيز) : انتظر لديّ المزيد، أحد الجيران يقول أنه رأى أحداً يقتحم المنزل قرابة الساعة الرابعة والنصف عصر يوم أمس ودخل من النافذة، ثم لاذ بالفرار بعد دخوله المنزل بعدة دقائق.
- (نايئين) : لماذا لم يتصل الشاهد بالشرطة ؟
- (دايفيز) : إنها عجوز طاعنة في السن، تقول أنها شاهدت مسلسلاً عن الجريمة قُتِلَ الشاهد فيه، فخافت أن تموت إذا اتصلت بالشرطة.
- (نايئين) : أي مسلسلٍ لعين هذا ؟ ثم إنك تقول أنها عجوز طاعنة في السن.. أي أنها ستموت في أي لحظة على أي حال، مما كانت خائفة ؟
- (دايفيز) : الإنسان يتعلّق بالحياة مهما كان عمره. ومع هذا فلا أدري إن كان باستطاعتنا الاعتماد على شهادتها حتى في التحقيق، فهي لم تقدم أية أوصاف للمُقتحم فتقول أن من فعل ذلك كان يرتدي نظارات وقبعة بيسبول، وتقول أيضاً أنه كان يحمل حقيبة ما.
- (نايئين) : أي نوع من الحقائب ؟
- (دايفيز) : " كتلك التي تبتاعها لجمع متعلقاتك للسفر ثم تكتشف أنها صغيرة جداً ولا تدري لم ابتعتها، ثم تستخدمها للصالة الرياضية. " هذا ما أجابت به.
- (نايئين) : حقيبة متوسطة الحجم، نسبياً.
- (دايفيز) : لا نعلم حتى هل المقتحم رجل أم امرأة، لا شيء.

- (نايئين) : اللعنة، من الممكن أن تكون قد شاهدت حلقتين من مسلسلها واختلقت الأمر برمته بسبب الإثارة. حتى أسوء محامٍ سيتمكن من تنفيذ شهادتها حتى لو كانت صحيحة بدعوى الخرف.
- (دايقيز) : يجب أن نأخذ الأمر بعين الاعتبار ونستمر بالبحث، هل وجدت أنت شيئاً ؟
- (نايئين) : لقد وجدت العائلة في (مستشفى ميكتينسين العام) . الابن هو (مايكل كيندل) ؛ متزوج ويأتي لزيارة والدته كل أسبوع في يوم الجمعة، حيث يعلم أنها ستكون في منزلها الصغير بسبب عشاء عائلي تقيمه الضحية في ذلك اليوم من كل أسبوع. سيأتي غداً لتسجيل الإفادة، إنه في وضع مزرٍ اليوم.
- (دايقيز) : المنزل الصغير ؟ هذا ليس صغيراً أبداً..
- (نايئين) : نعم، يبدو أن العائلة تمتلك منزلاً أكبر بكثير، وعلى أي حال فالابنة (كويلا) تعيش في حرم الجامعة التي تدرس فيها وأنت عندما هاتقها شقيقها.
- (دايقيز) : والزوج ؟
- (نايئين) : يعمل في نفس الشركة التي تعمل فيها زوجته بمنصب مساعد المدير التنفيذي، وهو الطبيب الرئيس في تجارب تقيمه الشركة على دواء اسمه (كوارتا) يتعلق بفيروس نقص المناعة.
- (دايقيز) : يعملان في نفس المكان.. سبب آخر ليقتلها.

- (نايئين) : نعم، لكن يجب أن ننتظر تقرير الطب الشرعي لتأكد. أما بخصوص يوم الخميس فيقول أنه لم يشاهدها إلا صباحاً في العمل ثم غادرت باكراً ولم يتصل بها في ذلك اليوم. حتى علم بأمر مقتلها مساء اليوم كما علمنا نحن.

- (دايفيز) : هل تقول لي أنه لم يفقد زوجته ليوم كامل، أي عائلة هذه ؟

- (نايئين) : يقول بأنها لم تكن ترجع دائماً إلى المنزل، فتعود إلى منزلها الصغير لوحدها في كثير من الأحيان وتبقى هناك. كما قال أنها الرئيس التنفيذي للشركة ولا يحق لأحد مساءلتها عما إذا كانت ستحضر أم لا. لقد أكد لي الابن أيضاً أن الشركة هي من إنشاء والدته وأنها ثمرة جهدها التي لطالما حُلمت بها، قال كلاماً كثيراً عن حبها للعمل وصرامتها وتقديرها للنظام في كل شيء، ولا يبدو أنها تمتلك أعداءً ظاهريين.

- (دايفيز) : على أي حال لقد علمتُ أنا من الجيران أن العائلة تجتمع كل مساءً من يوم الجمعة أيضاً؛ مما يعني أن هذه المعلومة مؤكدة وبإمكاننا الاعتماد تماماً عليها. وكما كُتب هنا في الإفادة؛ فقد وصل ابن الضحية نحو الساعة الثامنة مساءً ليجد والدته مقتولة فيتصل بالشرطة وبشقيقته، لم يفكر بالاتصال بوالده حتى وصل إلى المشفى، هنالك خطب ما في هذه العائلة.

- (نايئين) : وهل هناك عائلة لا تشتكي من خطب ما ؟

- (دايفيز) : هل لديك شيء آخر أم أقطع حبل الحكمة خاصتك الذي استطل

اليوم ؟

- (نايئين) : لن تتعلم أيها الرجل العجوز يوماً، نعم لدي شيء غريب ستحبُّه.
- (دايفيز) : ماذا ؟
- (نايئين) : لقد سألتُ العائلة بأكملها عن الخاتم ذي الماسة الزرقاء الذي وجدته، وأكدوا أنهم لم يروه سابقاً.
- (دايفيز) : وما الغريب في الأمر ؟ المرأة لم تكن ترجع إلى المنزل، هذا يعني أنها تمتلك أطناناً من الأسرار غالباً، لربما لم يعرفوا بالأمر فحسب.
- (نايئين) : ظننت هذا في البداية أيضاً، لكن الابنة أكدت لي أن والدتها لا تحبُّ اللون الأزرق أو أياً من درجاته أبداً، وكأنني أعرف درجات للأزرق غير الأزرق. أكدت أيضاً أنه من المستحيل أن يكون لها، حتى أنني أريتهم صورة للخاتم بعد أن طلبت منك إرسالها ليتأكدوا من الأمر؛ لكنهم لم يتعرفوا عليه. وخلافاً للإجابات على الأسئلة التي طرحتها عليهم لم يقدموا أي معلومة مفيدة.
- (دايفيز) : ماذا ؟ الخاتم ليس لها تقول...
- (نايئين) : ماذا هناك ؟
- (دايفيز) : سأكلِّمك لاحقاً..

” صادق كاللص “

الرسالة 1

” الإنسان الطبيعي في نظر المجتمع؛ هو ذاك الذي يكرر نفس الأفعال الاعتيادية التي يقوم بها معظم أفراد ذلك المجتمع. “

سأبدأ بالكلام عن المكان الذي رأيتُك فيه للمرة الأخيرة.. في العمل، مطعم كاستوروني بيتزا اللعين. إنني في الحقيقة ألومك على ما حصل لي بعد رحيلك عن المطعم. ألومك على الجزئية التي تتعلق بالعمل نفسه بالطبع لا أكثر، فلقد كنت أعمل في المطبخ مرتاح البال هادئ النفس سعيداً بما أقوم به، بعيداً عن الطفيليات المزعجة المتطفلة المتعجرفة، لا أعرف وجوهاً أو أرقام طلباتٍ بل أدوات المطبخ وأصناف الطعام فقط، ولقد كانت كل الأدوات بدءاً من السكين ووصولاً حتى فتاحة العلب؛ ألطف وأرقّ من معظم البشر الذين عرفتهم حتى اللحظة. ولذلك كنت فرحاً حقاً في العمل داخل المطبخ، ولو لم تظهر هذه المشاعر على وجهي بشكل جليّ في معظم الأحيان.

إن امتعاض وجهي واعتراضه الدائم لم يكن يوماً على طبيعة العمل الذي أقوم به، بل على مصطلح العمل بحد ذاته. فالإنسان القديم الذي عاش قبل آلاف السنين كان يستيقظ يبحث عن غذاء فيأكل، يشعر بالعطش فيبحث عن الماء فيشرب، إن أراد منزلاً سكن الكهوف وإن شعر بالملل رسم على جدرانها، فكيف نختلف اليوم عنه إلا أننا صعبنا المهمة على أنفسنا نحو " حياة لا هدف لها " ، إن كان الهدف الذي نبحث عنه؛ هو حياة بلا هدف.

نجبر أنفسنا على قضاء كثير من الوقت في المدرسة ثم كثير من الوقت في الجامعة، ثم نبحث عن عمل لنبقى نعمل ونعمل بقية حياتنا كي نتمكن من العيش بشكل ما. أقصد يا سالي.. لم لا نرجع إلى الغابات ؟ فنتمكن من فعل الأمر بشكل أسهل وأبسط إن كان هدف البشرية أن تعيش لتأكل وتشرب، تتغوط ثم تنام.

إن الأمر غير منطقي بتاتا، لأن أي نظام يضعه البشر لأنفسهم يتوجب بالضرورة أن يكون كل الأفراد من أتباع هذا النظام مدركين تماماً كيف سيعمل ولماذا يعمل، وإلا فإنه سيتحول إلى نظام مزرعة للحيوانات تخضع الكائنات بداخله له ولا تدري لم هو موجود. وهذا جانب من آلاف الجوانب التي تميز أدمغة البشر عن غيرها من الكائنات على سطح هذا الكوكب، أو هذا ما يُفترض أن يكون عليه الأمر.

أما إذا أردنا التفكير قليلاً بعدُ بهذا الأمر فسنستمر في النزول نحو أعماق محيط لم يصل أحدٌ إلى قاعه يوماً. فلماذا هذا النظام الذي نتبعه موجود أساساً ؟ أي لماذا

هناك مدرسة وجامعة حتى نصل إلى الوظيفة ؟ إذا كان الهدف من الدراسة والتعليم
قد انحدر إلى إيجاد وظيفة ما.. لم نرتاد المدرسة ؟

لا يعنينا هذا الأمر الآن، لا يعنينا، ما كنت أريد قوله هو أنني كنت سعيداً في العمل
بداخل مطبخ كاستوروني بيتزا، سعيدٌ بالقدر الذي لا يجعلني أطيّر من الفرح.. لكنه
لا يجعلني أيضاً غير سعيد.

لكن المشكلة بدأت بعد رحيلك يا سالي، فقد قرر السيد فريتز أنني سأحلّ محلّك
لإيصال الطلبات إلى الكائنات البشرية في كل مكان.. في كل مكان يا سالي... هل
بإمكانك تخيل الجنون !!!

لقد تمنيت أن يكون كابوساً لكنه لم يكن.. إن الأمر فظيغُ جداً، قُدِ الدراجة إلى حافة
العالم، زَيْفِ ابتسامة، سلّمِ الطلب، خذ ثمنه وارجع إلى المطعم، أعد الكرة حتى ينتهي
اليوم، ولا تُجهدِ روحك في التدقيق بأمر الفروقات بين العملاء الملاحين فمنهم؛
الوغد، المزعج، المتذمر، الحزين، المهتاج الذي يقيم حفلة ما و... وغيره أصنافٌ
مختلفة كثيرة من المغفلين الذين إذا قررتُ التركيز في أمورٍ أيّ منهم فلن ينتهي اليوم
وأنا أبتسم.. وهذا مصطلح تعبيرى لأنني لا أحب التبسم على أي حال.

كيف فعلتها يا سالي لسنتين كاملتين ؟ كيف استطعتِ تحمل الأمر وكأنه لا شيء ؟
إن نظام العمل في هذا العالم يا صديقتي يشكو من خطبٍ عظيم، والحقيقة أن لا
أحد يفكر في التوقف للحظات ليفكر في الأمر ؟

شكاوى .. عملاء .. عرضٌ وطلب .. جودة المنتج ومستوى الخدمة .. شكاوى ..
رضى العميل .. سرعة .. إعلانات .. تسويق .. شكاوى .. عملاء جدد .. عروض
.. أعداد كبيرة من العملاء .. شكاوى .. منتج جديد .. نظرات .. همسات .. شكاوى
.. طلب خاطئ .. مستويات من الخدمة .. شكاوى .. خطأ كبير .. مشرفون ..
إعتذار .. وجبة مجانية .. شكاوى .. تسويق .. موظفون .. موظفون بئسبون ..
بئسبون جداً ... حد التعاسة أو يزيد...

لا أدري يا سالي من هو الوغد الذي بدأ هذا الشكل الرديء البالي وعمّم نظامه
المتآكل والمهترئ ليتعامل العالم كله بنفس الشكل؛ في ما يخص الخدمات وتقديمها.
أعني .. هنالك منتجٌ ما، إن أعجبك بإمكانك أن تبتاعه وإن لم يعجبك فلا تفعل، هل
الأمر يحتاج إلى خدمة وعملاء وموظفين وابتساماتٍ مزيفة ومجاملاتٍ حدّ النخاع ؟
بل تفيض المجاملات الزائفة لتتسبب بطوفان أكاذيب ونفاق يقتل كثيرين لا شأن لهم
بالأمر يريدون العمل فقط وإنهاء اليوم والعودة إلى المنزل.

هل يجب أن نكذب على بعضنا البعض فيشعر الإنسان أنه مهم حقاً ليتمكن مقدّم
الخدمة من خداع العميل فيتحصّل على أمواله ؟ هل يجب أن يكذب عليه مراراً
وتكراراً ثم يعتذر مائة مرة في الدقيقة الواحدة ثم يقوم بفصل أحد الموظفين من العمل
لكي يرضى العميل ؟ ثم يعود فيقوم بخداعه لتحصيل أمواله ؟ ألا تجدين هذا الطريق
طويلاً مرهقاً لكل الأطراف ؟ لم لا يستطيع الملاعين من الطرفين - مقدم الخدمة
والمهتم بالحصول عليها - أن يتعاملوا مع بعضهم البعض بصراحة مطلقة ؟ أنا أريد

أموالك وأنت تريد البيوتزا.. هل أنا مخطئ؟ ثم أنا أريد الحذاء وأنت تريد أموالني، أظن أنني لم أخطئ بعد!! لم يجب أن تفيض وتتدفق المشاعر المصطنعة؟ وجوه وأقنعة، كلمات مبتذلة مجدداً ومجدداً.. لم يا سالي لا نستطيع أن نتصرف بالصدق الذي يتصرف به اللصوص؟ أريد أموالك أو ستموت.. هل الأمر صعب؟ خدمة واضحة وصريحة فإما تخسر حياتك أو تتخلى عن المال، لا كذب في خدمة السرقة ولا نفاق أو مجاملات.

وبالطبع لا أريدك سالي أن تظني بأنني أقصد بأن على الجميع أن يتحلى بصفات اللصوص. لكن... سيكون من الجيد لو تحلى البشر جميعهم؛ بصدق اللصوص.

أعلم أن المثال يعتبر خارجاً عن المؤلف ولا يصح غالباً يا سالي لأن اللص متمرد على القانون الذي ينظم كل أمر، خارج عن مألوف المجتمع، منحرف ويؤذي الناس. لكن لا يُراد بالمثال إلا تسليط الضوء على تقانيه في تقديم خدمة خالصة يحيط الصدق بها من كل جانب. بعكس مقدمي الخدمات الملاحين الذين يسمح القانون نفسه بوجودهم، مما يترك لهم المجال لابتكار أنواع وأنواع من النفاق والكذب والمجاملات الغريبة وطرق أكثر خبثاً ومكراً لعرض منتجاتهم وبيعها.

ولتعلمي أن الحالات الفردية التي يغير فيها اللص رأيه ويقتل العميل هي حالات استثنائية يجب أن تتدرج في دراسة مفصلة حتى نعلم لم يحدث ما يحدث وكيف ولماذا يغير اللص رأيه. أنا متأكد بأننا سنجد أن العميل حاول التملص من القيام بجانبه من الصفقة، لكن يجب أن نترك الدراسة تحكم في نهاية الأمر لا نحن.

وأخيراً يجب عليك أن تلاحظي كيف أن العالم القاسي لا ينسى أحداً حتى اللصوص،
إذ أنّ عملَ اللص ليس بالمندرج في قائمة الأعمال القانونية كما ذكرتُ لكِ سابقاً،
مما يعني أن اللص يجب أن يبحث عن عمل يتوافق مع رؤى المجتمع والقانون لكي
يتم احتسابه إنساناً آخر يعيش في المجتمع يؤثر عليه ويتأثر به. ثم سيضطر أراد أم
لم يُرد أن يندمج مع نطاق الخدمة والعملاء والكذب والمجاملات مجدداً.

هل بإمكانكِ سالي رؤية سخرية القدر؛ حيث يُمنعُ اللص الصادق من ممارسة صدقه
؟ ويسمح لمخادع محتال بممارسة ألعابيه طالما تتدرج ضمن القانون، إنه لأمر
عجيب حقاً. لو أن العالم هذا فقط صادق كاللص... لما كنتُ أكتب هذه الرسائل لكِ
يا سالي.. بل لربما لم تكوني لترحلي أبداً.

يدخّن المحقق (نايئين) سيجارة يستنشق تبغها وينفث مع الدخان ألف فكرةٍ تجوب عقله، أفكار وأفكار تجعل ملامح وجهه تبدو وكأنها لوحٌ خشبيّ مصقول، فيرى للناظر دون ملامحٍ لا يحمل أية أحاسيس في معظم الأوقات. ومع أنه يمتلأ ويفيض بالأحاسيس والمشاعر؛ إلا أن وجهه كان قد قرر ألا يعكس أيّاً منها كلما استطاع ذلك، إن فشل في مهمته فلا بد أن يكون الشعور الذي سبب ذلك أقوى ما يكون أثراً ليتمكن من هزيمة الوجه الخشبي. وإلا فإن المظهر لن يبدو إلا كاللغز، لغزٌ لا يمكن حله، بل ولربما أخطأه البعض فلم يعلم فرقاً بين الوجه والطمس.

يتوجه المحقق نحو شركة (فيرتز آي) للأدوية بعد أن تأكد من زوج الضحية الطبيب (توماس كيندل) بأن الشركة لا تغلق أبوابها حتى الثانية عشر عند منتصف الليل. لي طرح بعض الأسئلة عن آخر وقت شوهدت الضحية فيه، يسأل هنا وهناك ليجمع المعلومات التي سيحتاجها لتقوده إلى دليل قاطعٍ في النهاية يشير إلى القاتل. أمطار غزيرة ورياح عاتية، جو ينبئ بعاصفة قادمة و (نايئين) يشعل سيجارة أخرى، فقد اقتضت العادة أن يدخّن عدداً أكبر من السجائر في فصل الشتاء.

سمع المحقق صوت هاتفه المحمول يرن ففتح الخط دون النظر إلى شاشة الهاتف.

- (نايئين) : قلت لك أيها المسن سأتصل بك عندما أصل إلى هناك.
 - (صوت فتاة) : أنا لست مسنة.. ليس بعد على أي حال.
 - (نايئين) : اوه .. أنا آسف يا (إيمي) لقد ظننت أنكِ .. لا عليكِ..
 - (إيميليا) : كيف هو حالك ؟ ..
 - (نايئين) : أنا جيد.. وأنتِ ؟
 - (إيميليا) : بأفضل حال، هل بإمكاننا أن نلتقي ؟
 - (نايئين) : بالطبع، أين ومتى ؟
 - (إيميليا) : غداً، فلنتناول الفطور في (قلعة كاستروفية) ..
 - (نايئين) : لا أظن أن هذا ممكن، المكان بعيد جداً ولدي جريمة لأعمل عليها في جانبنا من المدينة، هل بإمكانك اختيار مكان آخر.
- صمتت (إيميليا) لبعض الوقت..

- (نايئين) : هل هناك خطبٌ ما ؟
- (إيميليا) : لا، لا شيء.. هنالك مطعم أعرفه ليس بالبعيد كثيراً عن مكان عملك، بإمكاننا الذهاب إليه.
- (نايئين) : حسناً، أرسلني إلي العنوان ووقت اللقاء المحدد، سأكون هناك غداً.
- (إيميليا) : حسناً، إلى اللقاء.

ثم أغلق (نايئين) الخط من جانبه، وهو يفكر بصديقه التي كان على علاقة معها لمدة عام كامل، لامت (إيميليا) صديقها على عدم تحمله للمسؤولية واعترف (نايئين) بإحساسه الدائم بعدم اكتراث صديقه لأمره، فانفصلا بسبب عدم التقاهم جيداً. ومع هذا فقد بقي الاثنان على تواصلٍ دائم، والأرجح أن (إيميليا) هي من حافظت على اتصال مع (نايئين) حيث عمّلت على لقائه بين الفترة والأخرى. بينما يكتفي (نايئين) بالقبول دون التقدم بأي بخطوة مختلفة، لكنه دائماً ما يحضر إذ أن الأمر يعني له أكثر مما تتصور صديقه.

*** **

*** **

*** **

عاد المحقق (دايئيز) إلى مبنى قسم الجريمة نحو الساعة الحادية عشر والنصف مساءً وقد غادر معظم العاملين في المبنى بعد أن انتهى عملهم، باستثناء

(برايس) و(نايموند) اللذان تلقيا مكاملة بخصوص جريمة ما فانطلقا خارج القسم متوجهين إلى مسرح الجريمة.

لكن ما أسعد (دايقيز) أكثر من أي شيء آخر كان مغادرة الرائد (كالقين سيوورد) الممل بنظر المحقق. فالرائد لا يعرف إصداراً للسخرية إلا الذي يستخدمه هو فقط، رجل في منتصف الستينيات من عمره أشيب الشعر، يمتلك نبرة مميزة تنتقل إذا لزم من المستوى صفر إلى مائة في لحظة واحدة. تعلم السياسة ومكرها وأهمية المنصب الذي يشغله فلم يهمل مرة مجاملة المحافظ أو نائبه، لم ينسى يوماً مجاملة قائد الشرطة والمفوض، بل في الحقيقة لم ينسى الرجل أن يجامل كل من يعلوه في الرتبة كضمان للمستقبل. ولو كانت أموراً غير مؤكدة إلا أنه كان يعتبرها إجراءات لربما تثمر في البعيد الذي لا يراه.

ومع هذا فهو رجل مهيب لا يجروء أحد من رجاله على الكلام في وجهه ويعمد من يعملون تحت إمرته إلى إرضائه في كل وقت يسمح بذلك، فغضب الرجل ليس بالأمر الهين. لأن رتبته تتيح له الكثير من الصلاحيات وهذا ينعكس سلباً على كل من يفكر في عصيان الأوامر أو مخالفتها ممن يدنوه بالرتبة، بل لربما أثر ذلك على من يفكر في مناقشة الأوامر حتى. أي أن سطوته تستند إلى تكوين شخصيته وإضافة إلى منصبه.

" إذاً لدينا عائلة واحدة فقط غير موجودة لم نحقق معها من محيط منزل الضحية، ومع هذا فتلك المرأة كانت تكذب، آمل أن يمتلك (نايئين) شيئاً " ، يتحدث (دايفيز) مع نفسه وهو يحضّر كوباً من القهوة، ثم بدأ يندن أغنية هو ألفها كما يؤلف أغنية كل يوم " الجو شديد البرودة.. يا إلهي ماذا أفعل بالقضية الجديدة؟؟ يا إلهي ماذا أفعل؟؟ سأدق نفسي بالقهوة الرائعة.. ثم لا بد أن يجد شريكي شيئاً.. شيئاً مهماً.. يمكننا... من حل ال... " وقاطعه (نايئين) بدخوله للمطبخ فانخفض صوت (دايفيز) حتى صمت عن الغناء.

- (دايفيز) : قل لي هل وجدت شيئاً ؟

- (نايئين) : لا، يتطابق كلام الطبيب (توماس كيندل) مع كلام السكرتيرة التي أكدت رؤية (كارولين سميث) لآخر مرة في صباح يوم الخميس، موظف الاستقبال والحراس أيضاً أكدوا نفس الشيء.

- (دايفيز) : حقاً ؟

تحرك (نايئين) وفتح علبة جعة كان قد ابتاعها.

- (دايفيز) : لا تنسى أن ترمي العلبة خارج المبنى وإلا سيتأكد الرائد أن تسلّم في الصباح شارتك.

- (نايئين) : لن يعلم أحد..

وخطى المحققان نحو مكتييهما المتقابلين في الصالة الرئيسية وجلسا يفكران في القضية تارة ويتبادلان الكلمات تارة أخرى ..

- (نايئين) : من سيعمل اليوم في الوردية فجراً ؟
- (دايفيز) : لا أدري، أظنها (سارة) ، وأحد آخر بالتأكيد.
- (نايئين) : جيد، (سارة) لن تُخبر إذا ما رأَت علبة الجعة. لماذا غضبت عندما أخبرتُك عن الخاتم ؟
- (دايفيز) : أنا لم أخبرك بعدُ بالأمر !! حسناً توصل قليلاً حتى أتمكن من إخبارك ؟
- (نايئين) : اشتعل بنيران الجحيم أيها المسن، لن أتوصل لشيء.
- (دايفيز) : أنت رجل ناضج يا (نايئين) ، ستفكر في الأمر ملياً ثم ستتخذ القرار الصحيح، ستتوصل صدقني.
- وضم (دايفيز) شفثيه إلى بعضهما وهو يحرك رأسه أعلى وأسفل يؤكد ما قال، بينما بدا (نايئين) حزيناً بعض الشيء عندما قال بدوره :
- (نايئين) : هل ستجعلني أتوصل حقاً ؟
- ولاحظ (دايفيز) الأمر بعدما أنزل (نايئين) عينيه إلى الأرض وفي عينيه حسرة ما.
- (دايفيز) : ما بالك ؟ هل سكرت من الآن ؟
- ثم أضاف (نايئين) بصعوبة القوة إلى نبرته ليكمل :

- (نايئين) : أنا مستيقظ أيها الرجل العجوز .
- (دايفيز) : لا أظنك على ما يرام، لذلك سأخبرك هذه المرة بالأمر دون مقابل .
قال المحقق كلماته تلك لعله يخفف عن شريكه شيئاً مما يثقل كاهله بعد أن زاد هو بنفسه الطين بلة، لا يريد المحقق أن يتدخل في أمر (نايئين) أو أن يُزجَّ بأنفه في شأنٍ ليس شأنه، فهو يعلم أنه لو دعت الضرورة لاستشاره (نايئين) في ما يشغل باله، ولأن شراكتها طالَت ومر عليها الزمن أمسى المحققان يفهمان بعضهما البعض، حتى ولو كانت الكلمات والجمل غير واضحة، وهذا ما حصل بعد أن تبادل المحققان النظرات ثم انفجرا من الضحك حتى وصلت ضحكاتهما إلى خارج المبنى بأكمله، مما مكن حارس المبنى من سماعها فابتسم دون أن يدري ما الحكاية، وتطلب الأمر من المحققين نحو الدقيقة الكاملة حتى توقفا عن الضحك.

- (نايئين) : احترق في الجحيم مجدداً أيها العجوز .
- (دايفيز) : وأنت أيضاً أيها الغبي .
- (نايئين) : هات ما عندك .
- (دايفيز) : هناك تلك المرأة من الجيران التي سألتها عدة أسئلة عن عائلة (كيندل) ، كان ذلك في الوقت الذي أرسلت إلي تطلب صورة الخاتم، ولأنني أنزلت هاتفي دون أن أطفئ شاشته إلى الأسفل غير متعمد ذلك؛ فقد شاهدت المرأة صورة الخاتم فشُحِبَ لونها قليلاً ثم قالت وهي تبتلع ريقها ودون أن أسألها حتى : " هذا خاتم (كارولين) ، كانت تحبه كثيراً، اشتريته أنا وهي قبل سنتين

تقريباً، كان طقماً من الممكن بيعه بالأجزاء فاشتريت هي الخاتم واشترت أنا قرطاً واحداً فقط، هل تحب أن تراه ؟ "

- (نايئين) : ماذا قُلت لها ؟

- (دايفيز) : بالطبع قلت " لا، شكراً لك " ، لم سأريد أن أرى قرط المرأة !!

- (نايئين) : لكنك أعجبت بالخاتم، لربما كنت ستُحبُّ القرط أيضاً.

- (دايفيز) : لا هذا أمرٌ مختلف. ثم إن الأمر بدا غريباً لها أن تذكر كل ذلك

دون سؤال مني، والأغرب أيضاً أن يشتري الإنسان قرطاً واحداً فقط، لكنني لم

أعلم أنها كانت تكذب في ذلك الوقت، لكن الأمر تغير بعد أن أخبرتني بكلام

العائلة حول الخاتم. كان الوقت قد تأخر وإذا عدت لربما خافت المرأة وطلبت

حضور أحد المحامين الملاعين إن أنا أحضرتها إلى هنا. لذلك سنؤجّل الأمر

لصباح الغد حيث ستذهب أنت لها بِطَلَّتِكَ البهيّة وقوام الشباب تخدعها لتعرف

لم كذبت على شريكك.

- (نايئين) : لن أفعل.

أجاب (نايئين) بسرعة وبنبرة حادة.

- (دايفيز) : أعلم، أمازحك فقط لأرى كيف ستصبح ملامح وجهك.

وضحك (دايفيز) لوحده قليلاً، ثم أكمل :

- (دايفيز) : لقد أجليتُ أمر (كاتلين) المرأة الكاذبة وأنا متوجه لمنزلها عندما هاتفتني رجل ما من حانة لم أسمع بها يقول لي أنني يجب أن أحضر لأخذ " الرجل اللعين الذي لم يعد يقوى على الحراك. "
- (نايثين) : من ؟
- (دايفيز) : (فرانك كاجويليو) .
- (نايثين) : إنه لداعر بأس.
- (دايفيز) : تخيل أن تطلق النار بالخطأ على شريكك ويدخل في غيبوبة بسببك، فيقوم القسم بإيقافك عن العمل وتترك مع عذاب الضمير حتى جلسة الاستماع.
- (نايثين) : إن كان الكلام عني فسأقيم حفلة إن أطلقت عليك النار في يوم ما لكن .. (هاورد) كان رجلاً جيداً، و (فرانك) كذلك.
- (دايفيز) : اه أعلم، لا تجبرني على البكاء الآن..
- (نايثين) : قل لي يا (دايفي) .. لم نحن في هذه المدينة الرديئة ؟ إنها المدينة الوحيدة التي تمتلك قوانين غريبة لوحدها تطبق ما يراه المسؤولون فيها، أما الناس الذي يسكنون فيها ؟؟ فبإمكانهم أن يحترقوا لا أحد سيأبه بالأمر. ماذا نفعل هنا يا (دايفي) ؟ ماذا نفعل هنا ؟ إنها مدينة ذاهبة للجحيم وكل شيء يسوء مع مرور الوقت.

بعد أن سمع (دايفيز) كلمات شريكه أحس بأن مشكلة ما أكبر من التي تخيل وجودها تعصر صديقه فتؤثر على كل ما يقوله.. لكنه ما زال متحفظاً لا يريد التدخل.

- (دايفيز) : لم لا تعود إلى المنزل لترتاح اليوم ؟ على أي حال سأبقى أنا هنا لأغطي مكان (سام) الذي لن يأتي اليوم. وسأنتظر تقرير الطب الشرعي إن صدر غداً مع أنني أشك في أن يصدر، الملائع هناك لا يعملون كما يجب.
- (نايئين) : أعود إلى المنزل ؟ تلك هي المشكلة يا (دايفي) . سأحضّر علبة جعة أخرى من السيارة، هل أحضر لك واحدة ؟

ثم مشى (نايئين) قبل أن يستمع لجواب صديقه واتجه نحو موقف السيارات.

- (دايفيز) : لا، أنا جيد. سأنام لبعض الوقت، ينتظرنى يوم طويل غداً.
- (نايئين) : افعل ما يحلو لك.

هَمَّهَمَ (نايئين) وأكمل طريقه نحو موقف السيارات. بينما أخذ (دايفيز) معطفه ليثنيه مرتين ثم وضعه على المكتب، توسده برأسه ووضع يديه أسفل وجهه وترك ذراعيه ليستلقيا على خشب المكتب، وأخيراً أرخى جسده للأسفل ونام. بينما بقي (نايئين) في السيارة يشرب الجعة ويستمتع إلى صوت المطر الذي ازداد قوة فأعلن وصول العاصفة.

” رهاب العالم الجديد “

الرسالة 2

” لن تولد مجدداً في زمنٍ آخر مهما تمنّيت ذلك، إنها الحقبة الرديئة التي نلتها ولا شيء سيُغيّر هذا الواقع، تعامل مع الأمر وامضِ قدماً. “

هذه هي المشكلة يا سالي، " رهاب العالم الجديد " . هذا هو الأمر الذي يعيقُ أفكاري بل يتضخّم العائق ليؤثر على قدرتي في الحكم والتمييز بين الأشياء في هذا العالم. إنه يؤثر على شكل حياة الأفراد والجماعات، على المفاهيم الأساسية، على أشكال التواصل، على أنماط الحياة، بل إنه يؤثر على كامل قدرات العقل البشري ويتمكّن من إبطاء عملية تطوره، أو منعها في أسوأ الأحوال.

لا أظن أنني سأحتل الأمر كثيراً، لن أنجو طويلاً مع هذا الشكل من الحياة. أستيقظ صباحاً فأستقلُّ الحافلة للذهاب إلى الجامعة، أمشي إلى الموقف القريب الذي كنا نقصده صباحاً عندما نمتلك محاضرات مشتركة، ومع أنه قريب إلا أن في بضعة الأمتار التي أمشيها أرى إعلاناً ضخماً عن مستحضرٍ للشعر على

اللافتة هائلة الحجم التي عُقِّت على أحد المباني، لا ينتهي الأمر هنا فاللافتة مصممة حتى يتغير الإعلان فننتقل إلى شركة هواتف لا أعرف عنها شيئاً ولا أريد أن أعرف، هذا كله يحدث في نحو الخمس ثوانٍ ثم أتمكن بصعوبة بالغة من انتزاع أنظاري لأعود أركز على الطريق. سيارات في كل مكان بأشكال وألوان مختلفة، بشرٌ في كل مكان، هواتف متحركة، أصوات أبواق السيارات المزعجة تختلط مع آلاف الأصوات التي لن أتمكن مهما حاولت من معرفة مصادرها.. ثم أقابل إشارات المرور، أصفر، أحمر، أصفر، أخضر.

أصل أخيراً إلى موقف الحافلة، أو فالأقل؛ أصل إلى موقف الإعلانات المصغر، ملصقات في كل مكان، صبغة الحاجبين العجيبة المكثفة إصدار 24.2 ، وكأنها مستسخة عن كائن حي يا سالي. رجلٌ مزعج يتحدث بصوت مرتفع في هاتفه بجانبني عن العمل وأنه سينتهي اليوم لا محالة، وستُدْمَر حياته حتماً إن لم يفعل شيئاً لإنقاذ نفسه، وبسبب صوته المرتفع لا أستطيع أن أركز في ألا أركز، فأضع سماعات الهاتف وأستمع للموسيقى، أختار أي شيءٍ حتى أتوقف عن سماع صوته. التفتُ إلى اليمين بالخطأ فأبصر امرأةً تستعمل كاميرا هاتفها للتأكد من أن كل شيء على ما يرام، التسريحة اليومية، أحمر الشفاه، تناسق الألوان وما إلى ذلك، الرداء الجميل... أغمض عيني قليلاً لأستريح من كل المؤثرات حولي فيهدأ قلبي للحظات، قبل أن أشعر برذاذ المياه المتطاير على يديّ ووجهي من جراء

توقف الحافلة فجأةً أمام الموقف.. فتضيق لحظات السكون التي لم يقدر لها أن تبدأ.

حاولتُ في مرة أن أصل باكراً لكن الأمر كان أكثر إزعاجاً. فقررت أن أتقبل الحَلقة التي أُجبرُ فيها على الاستماع إلى رجل يتذمر من الحياة وأشاهد امرأة تنفقد نفسها في كاميرا هاتفها ثم أرشق بالنهاية بالماء القذر.

أستقلُّ الحافلة فيرهِقُ عقلي مما يرى من خلال النافذة، متاجر ومطاعم وفنادق، بشرٌ في كل مكان، وقطة تسير على حافة الشارع تراقب السيارات بلا هدف، مغفلان يتشاجران، شخصٌ ما يتكلم بصوت مرتفع في الحافلة وآخر منهمكٌ بتناول طعامٍ ما، أرصفة ولافتات، أخبار في شاشة عملاقة على أحد الأبراج التجارية، بشرٌ كثيرون.. ألوانٌ وألوان.. عالمٌ لا نهائيٌّ من الأشياء... فوضى.. فوضى.. فوضى عارمة.

أصل إلى الجامعة فأؤكد قبل دخولها من أن سماعة الأذن ما زالت تعمل جيداً، وإلا فلن أستطيع أن أصمد بعد البوابة ببضعة أقدام. إن الكلمات والأصوات والأحاديث وكل شيء فيها متعبٌ ومرهق، لا يستطيع الإنسان القيام بأي شيء هناك، لا يستطيع التركيز في الدراسة، في الطعام، في المشي، في البحث، في المكتبة، في النجاح، في الدراسة مجدداً، في الرسوب، ولا في أي شيء يا سالي.

ثم إن الأمر بعد رحيلك أمسى أقسى فلم أعد أملك من أتحدث إليه في الجامعة، فتوقفت عن الحديث، واكتفيت بالمراقبة مجبراً.

أعود من حيث أتيت، ويعود كل الضجيج البصري والسمعي الذي اضطرت إلى المرور به في بداية اليوم، حتى أصل إلى المنزل أخيراً ألاحق أنفاسي وبالكد أحافظ على دماغي من التلف. أعود لأستريح قليلاً من هذا العالم، فأمسكُ بهاتفي فيقبض علي الإنترنت، فيديوهات لا أدري ما هي أشاهدها لا أعلم لم.. أحد ما سقط من مرتفع لم أسمع به قبل الآن، فاز فريق كرة سلة على آخر، انقرض آخر حيوان من فصيلة نادرة، العالم مهدد بالخطر، كائنات فضائية قادمة، خطة للقضاء على الفقر، بناء مستشفى جديد في المدينة، اختراع أول إبريق شاي يحضّر نفسه بنفسه، طفل يتكلم لغة أجنبية بشكل طريف، تسلّق جبل لم يذكر اسمه من قبل أشهر متسلق جبال، سقوط طائرة فوق أحد المحيطات، نجاة امرأة من حادث سير بأعجوبة، حياة المشاهير وما وراءها، مقابلة مع الممثل الأسطوري والكلام عن فلمه الجديد، مؤامرة جديدة من أطراف مجهولة، اكتشاف فيروس جديد، الانتهاء من صنع دواء لعلاج المرض الذي أهلك العالم لعقود، العلم يتقدم باكتشاف شكل جديد من أشكال الطاقة، رجل ينفخ البالين للأطفال، شخصٌ سرق منطاداً واختفى بعيداً في الأفق، الشرطة تلقي القبض على سفاح شهير، هل هناك حرب عالمية قريبة؟ دراسة على أعداد اللبان الذي يتم مضغه سنوياً في العالم، البلاد التي لا تنام، مهرجان الرياضة العالمي اقترب، اكتشاف

قطع أثرية جديدة تعود لحضارة قديمة جداً، الإنسان أقدم مما كنا نظن، نمر
يداعب عصفوراً، عالم الحيوان العجيب، متى سنودع الكوكب ؟

تضيع ساعتان ثم أذهب إلى العمل، كل يوم يشبه الآخر، اليوم هو أمس،
أمس هو غداً، والأسبوع هو الشهر ولا شيء يتغير.. أما التفاصيل فتافهة لا
تستحق أن تذكر حتى يا سالي، ما العمل وما الحل ؟

أتمنى في بعض الأوقات لو أنني ولدتُ قبل ثمانِ مائة ألف سنة في غابة ما،
لا أعلم إلا أخبار القروذ والسناجب، أحدثت الأشجار والأمطار، أنام في الكهوف
وأشعل ناراً أحدث نفسي عن دفنها وأتعجب من ماهيتها، أستقبل صيفاً أو أحتضن
ربيعاً، أستلقي على العشب وأرقب حلول الظلام فأغفو، لا شيء أفكر فيه أبداً،
أغتسل في نبع قريب ثم أتوه في الأرض فأكتشف الملح.. فتصبح حياتي أجمل
وألذ، أسابق الأنهار وأصطاد الأسماك وأغرق ثم أنجو، أشتم البحر وأقبل الرمال،
أكتشف النباتات والزهور، أعود أطارد الحيوانات وهي تطاردني، أصادق كل
شيء.. ولا شيء يزعجني..

ما كان لي ولهذا العالم وضوئاه كلها ؟ الجميع يتكلم، الجميع يصرخ،
الجميع يضحك، الجميع يبكي، العالم يدور، ولا يريد أحد أن يتوقف أو أن يصمت
يا سالي. جميعهم ماهرون في الجري والصراخ، يلهثون وراء الوقت، والوقت قد
تجمد تماماً عندما وصل إليّ.

إنها الحياة والبشر وكوكب الأرض، كل شيء يتكرر إلا الوقت.. فلقد انتهى منذ زمن بعيدٍ وبدأ يكرر نفسه حتى ملّ فتوقف هنا، فلا يستطيع إنسان مثلي اليوم أن يرى يوماً مختلفاً أو جديداً، وهذا محزن يا سالي. إنه البؤس بعينه؛ أن يعلق الإنسان في يوم واحد حتى بقية حياته.

إنه العالم الجديد، لا طعم له أو لون، لا رائحة أو ملمس، إنه خدعة سحرية مزيفة، وكل شيء فيه مزيف مصطنع، إنني أخشى هذا العالم بكل ما فيه، وأظن أن لدي خطة.

3

- () : الساعة الآن هي الخامسة والنصف صباحاً، يستحسن أن تستيقظ أيها العجوز.

لم يسمع المحقق النائم شيئاً بل استمر يغطُّ في نومه العميق، مما دفع المنادي لرفع صوته والصراخ في أذن المحقق النائم.

- () : استيقظ يا (دايفيز) !!

أفزع الصوت المحقق فنهض فجأةً ينظر حوله دون أن يفتح عينيه، وأجبرَ على الجلوس معتدلاً يحاول أن يفتح عينيه شيئاً فشيئاً حتى يرى لكن دون فائدة، فأخفض رأسه وغطاه بذراعيه وبدأ يصدر أصواتاً من حنجرته بإجبار أوتاره الصوتية على الاهتزاز.

- () : لم أنتَ هنا؟ هل تعمل مكان أحد اليوم؟

رفع المحقق رأسه وباعد بين جفنيه بصعوبة بالغة، ليجد المحققة (سارة) تحمل كوباً من القهوة وتمدُّ ذراعها نحوه، فابتسم (دايفيز) كأنه بُعثَ مجدداً إلى الحياة، بعيون

شبه مغمضة وحاجبين مرفوعين مد ذراعيه وتناول الكوب ليحتضنه بكلتا يديه، " قومي بسحرك أيتها العجيبة " . ثم قال بصوت ما زال نائماً :

- (دايفيز) : هل تعلمين يا (سارة) ، في الخمس سنوات المنصرمة، لم يُحضِر لي (نايئين) في مرة كوب قهوة.

- (سارة) : إذاً يجب أن تغير شريكك.

- (دايفيز) : لا لا، لا أقصد ذلك، أقصد أنه.. لا عليكِ.

- (سارة) : سأقولها مجدداً، يجب أن تغير شريكك.

- (دايفيز) : هل ستقبلين أنتِ بي ؟

- (سارة) : لا أريد أن أرح مشاعرك أيها المسن لكن، أنا أفصل الذين ما زالوا يستطيعون الحركة، لا أستطيع أن أحملك في كل مكان.

- (دايفيز) : إنكِ أسوء من (نايئين) حتى.

وضحك المحققان كأنهما يخوضان محادثة روتينية ليست بالجديدة، فكرة مضحكة يذكر الواحد بها الآخر عندما يحظى بفرصة، روتينٌ غير مجدول.

- (سارة) : لم تُجبنني.. ماذا تفعل هنا في هذا الوقت ؟

- (دايفيز) : إنني أُعطي مكان (سام) اليوم.

- (سارة) : كيف ستفعل هذا وأنت لديك قضية نشطة تعمل عليها ؟

- (دايفيز) : لا أدري، لكن الوغد تمكن من الدخول إلى قلبي وهو يخبرني أنه سيزور قبر والدته، وسيقضي اليوم هناك.

- (سارة) : إن أخبرني بالأمر نفسه فأظن أنني أيضاً سأعطي مكانه على الأغلب.

- (دايفيز) : كما يقول (نايتين) ؛ " اللعين يمتلك نبرة عجيبة " .

ابتسمت المحققة وأخفضت رأسها، ثم عادت تنظر نحو المحقق لتقول :

- (سارة) : على أي حال، لقد حظيت البارحة بقضية غريبة للغاية.

- (دايفيز) : حقاً !! أخبريني .

وعدّل (دايفيز) جلسته ورشف من كوب القهوة ليؤكد للمحقة أنه استيقظ فعلاً، بينما

جلست (سارة) على حافة المكتب وأسندت جسدها عليه، وبدأت بالكلام.

- (سارة) : الأمر يتعلق بشأن لصّ ما، أعلم أن هذا ليس مجالنا لكن استمع

للنهاية حتى تفهم كيف أخذتُ أنا هذه القضية. وصلتني البارحة مكالمة تفيد

بأن رجلاً ما قد قُتل في شقته بسلاح ناري، والمشكلة تكمن في إطلاق النار

نفسه، حيث أن جميع الشهود يمتلكون نفس القصة تماماً.

- (دايفيز) : لست أفهم شيئاً.

- (سارة) : انتظر فأنا لم أبدأ بعد. رأى الجميع رجلاً يركض هارباً من صوت

سيارة شرطة، المغفل كان يركض جنوباً على طول الشارع اثنين وعشرين

الرئيسي ظناً منه أنه في أحد الأفلام التي يضيع فيها البطل وسط الحشود،

لكنه سرعان ما لاحظ أن الشرطة ستمسكه قريباً فدخل طريقاً فرعياً ركض فيه

قراية النصف ميل. دخل اللص أحد المباني يلهث متعباً، وسمع جميع من يعيش في محيط الشقة بعدها بثوانٍ معدودة صوت إطلاق نار.. اقترب بعض المتهورين ليروا ما الحكاية فدخلوا المبنى بعده بقليل، وقدّنا في القضية حسب أقوال جميع الأطراف أنهم دخلوا بعد ثلاثين ثانية تقريباً، فرأوا اللص يقف بالقرب من السلم الذي يؤدي إلى الطابق الأول، نظر إلى المتجمهرين وهم يُغطّون المدخل فصاح بهم ليبتعدوا لكن أحداً منهم لم يتزحزح من مكانه فقد بدى مجرد مغفل آخر يصرخ، وقد علم هو أنه من الصعب الرجوع من نفس البوابة التي دخل منها، صعد الرجل درجات سلم الطابق الأول ودخل من باب الشقة التي تقع إلى اليمين، لحظات وعاد يحمل مسدساً بيده يخيف المتجمهرين أمام البوابة، أطلق رصاصةً تحذيرية فهربوا جميعاً، وما إن ابتعدوا حتى خرج يجري مجدداً لكن الشرطة تمكنت من إلقاء القبض عليه بعدها بقليل.

- (دايفيز) : إنها قصة غبية فعلاً، بل لربما تكون واحدة من أغبي القصص التي سمعتها في حياتي.
- (سارة) : انتظر قليلاً، أنا لم أصل للجزء الغبي بعد.
- (دايفيز) : اه.. أكملني.
- (سارة) : بعدما بدأت التحقيق معه رفض أن يقول كلمة حتى جاء محاميه، ثم اعترف بالسطو المسلح على متجر مجوهرات يبعد عن القسم نحو الخمسة عشر ميلاً.

- (دايفيز) : وجريمة القتل ؟

- (سارة) : وهنا تكمن المشكلة، عندما أخبرته عن جريمة القتل بدا مندهشاً

وكانه لا يعلم شيئاً عنها، أخبرته عن الجثة التي تستلقي في الشقة التي دخلها

لكنه ادعى بأنه لم يرى أي جثة، لكنه اعترف بأمرين؛ أولاً بسماع صوت

إطلاق النار بعد دخوله المبنى بثوانٍ معدودة، ثانياً قال بأنه رأى ظلاً عند باب

الشقة لكنه لم يميز صاحبه ولم يرى أحداً عندما دخل الشقة. ثم أكمل بأنه لم

ينظر أساساً في أرجاء المنزل بتاتاً وإنما دخل بضعة أقدام وعاد خرج.

- (دايفيز) : هذا كثيرٌ جداً، دعيني أفهم الأمر شيئاً فشيئاً منذ بداية هذه القصة.

وضع المحقق كوب القهوة على مكتبه بعد أن أخذ رشفة منه، فرك وجهه بيديه ثم

فتح عينيه الرماديتين ينظر كالبوم نحو المحققة، لحظات ريثما استجمع كل شيء في

رأسه، ثم بدأ بالكلام.

- (دايفيز) : أنتِ تقولين أن هذا اللص سطى على متجر للمجوهرات ثم لاذ

بالفرار على طول الشارع اثنين وعشرين، صحيح ؟

- (سارة) : نعم.

- (دايفيز) : دخل من طريق فرعي، ليدخل بشكل عشوائي أحد المباني هناك،

ثم سمع صوت إطلاق نار من داخل المبنى، صحيح ؟

- (سارة) : تماماً.

- (دايفيز) : إن أول ما يفعله الإنسان الطبيعي هو الهروب من صوت إطلاق النار لا الاقتراب منه وهذه أول مشكلة.
- (سارة) : حسناً..
- (دايفيز) : لَمَحَ اللص ظلاً يُطِلُّ بالقرب من باب الشقة الذي يمكن رؤيته بعد دخول البوابة الرئيسية للمبنى، وهي الشقة الأولى إلى اليمين بعد صعود السلم. بدل الهروب لأن الظل غالباً يفترض أن يكون للقاتل حسب روايته، اقترب ليرى ما الحكاية، دخل المنزل فلم يجد أحداً، لا جثة ولا قاتل، هل هذا صحيح أم أنني خلطت الأحداث ؟
- (سارة) : لا لم تخط شيئاً، هذا صحيح.
- (دايفيز) : حسناً إذاً، أراد اللص أن يخرج من المنزل فرأى أشخاصاً قد تجمعوا أمام بوابة المبنى ليروا ما الحكاية، صرخ بهم فلم يبتعدوا فعاد إلى داخل الشقة، هذا جنون بعينه، من يسطو على متجر للمجوهرات لا يخاف من بضعة مواطنين اقتربوا بعد سماعهم صوت إطلاق نار.
- (سارة) : أعلم هذا.
- (دايفيز) : هذا اللص يدعي أنه عاد إلى الشقة والتقط مسدساً من هناك...
- (سارة) : انتظر لحظة، هذه الجزئية مؤكدة فقد رآه الشهود الذين تجمعوا أمام البوابة.
- (دايفيز) : هذا لن يغير شيئاً أيتها المحققة، لأن القصة تقول أنه خرج وأطلق طلقة تحذيرية لإخافة المتجمهرين بنفس السلاح الذي تم استخدامه في

الجريمة، أي أن بصماته على السلاح وهنالك شهود رأوه يستخدمه ضدهم. إن قصته مختلفة، يجب أن تكون كذلك.

- (سارة) : لا أدري، أقصد أن الجثة كانت خلف أريكة تقابلك عندما تدخل من باب الشقة. وإذا دخل اللص لن يرى الجثة إلا إذا تقدم ودار حول الأريكة. لكن المشكلة أن الدماء كانت في كل مكان وهذا أمر لا يمكن ألا تلاحظه، كما أن أحداً لم يشاهد غير هذا اللص.

- (دايفيز) : ستدينه المحكمة بجريمة القتل.

- (سارة) : أعلم.

- (دايفيز) : ماذا تشعرين أنتِ، وكيف تفكرين بالأمر ؟

- (سارة) : لا أدري، لا أظن أنه يكذب، أظن أنه لم يقتل أحداً، مع أن الأمر يبدو تماماً عكس ذلك، لكنني لم أستشعر أنه يكذب أبداً. يُفترض بعد مدة معينة من مزاوله هذه المهنة أن نميّز بين الكاذب والصادق، ولم أشعر بأنه كان يكذب.

- (دايفيز) : هذا صحيح، يجب على المحقق أحياناً اتباع إحساسه، لكن كل الأدلة تشير أنه فعلها، هل ستكملين التحقيق في الأمر ؟

- (سارة) : لا لن أفعل بالطبع، لقد أنهيت القضية وانتهى الأمر، لكن الأمر ما زال عالقاً في ذهني لسبب ما، لذلك أردت سؤالك حول الموضوع. ماذا كنت لتفعل لو كنت في مكاني ؟

- (دايفيز) : أنا لست في مكانك أيتها المحققة، ولا أدري ماذا كنت لأفعل حقاً، لكنني متأكد بأن (نايثين) كان ليتابع الأمر حتى آخره.
- (سارة) : مما يذكرني؛ لقد مرّت سنتان منذ وصلتُ إلى هذا المكان ومع هذا لم أعرف حتى اللحظة عن (نايثين) شيئاً، هل هنالك مشكلة لا أعلمها بيني وبينه ؟
- (دايفيز) : لا تقلقي.. الأمر لا يتعلق بك، إنه غامض بعض الشيء وصعب المراس يصعب التعامل معه في كثيرٍ من الأحيان. إن تحدثتِ إليه ستجدين أنه إنسان كأى إنسانٍ آخر، لكن التقرب منه صعبٌ بعض الشيء.
- (سارة) : الأمر ليس أنني لم أتحدث إليه سابقاً يا (دايفيز) أنت تعلم هذا.. لكن أمره غريب بعض الشيء، هذا كل ما أقول.
- (دايفيز) : أفهم ما تقولين، إن (نايثين) هو (نايثين) ، فقط.
- (سارة) : حسناً حسناً.. لنعد إلى القضية، لا أريدك أن تضع نفسك في مكاني، فقط أخبرني برأيك الصريح بأمر اللص، ماذا تعتقد ؟
- (دايفيز) : أنا أعتقد أن عمل التحقيق ومتابعة القتلة والمجرمين لا يكون كما يبدو في الأفلام والمسلسلات حيث كل جريمة لها تحليل علمي غريب ونظريات ومكائد، إن اكتشاف المجرمين يعتمد كلياً على الأدلة التي يتمكن المحقق من جمعها ومواجهة المجرم بها يا عزيزتي.

ابتسمت المحققة وقالت بصوت هادئ :

- (سارة) : حسناً، شكراً لك.

ثم التقت إلى الخلف بعد أن سمعت صوت خطواتٍ تقترب قادمة من اتجاه المصعد.

- (سارة) : من يأتي في هذا الوقت إلى القسم ؟

ومن البعيد ظهر (نايئين) يخطو سريعاً وكأنه متلهف لشيء ما، " هل أنت مستعد للمفاجأة أيها العجوز ؟ " صاح فور دخوله من الباب الزجاجي لقسم الجريمة.

- (دايفيز) : لقد وصل الأخرق عديم الاحترام، شريكي في العمل.

- (نايئين) : اوه (سارة) هنا أيضاً، مرحباً..

- (سارة) : مرحباً..

- (نايئين) : ما الذي يجري هنا ؟ هل استبدلتني أيها العجوز بشريك آخر ؟

شريك يمتلك شعراً أشقر وقواماً أفضل مني ؟

- (دايفيز) : لو أمكنني الأمر لفعلت، لكن كانت (سارة) تخبرني عن قضية ما.

- (نايئين) : اوه.. طبعاً.

وضحك (نايئين) بسخرية وهو يدير ظهره يتوجه نحو المطبخ ليملاً كوب قهوة لنفسه.

- (سارة) : يجب أن أذهب الآن، سأراك لاحقاً.

- (دايفيز) : إلى اللقاء.

ثم تابعت (سارة) طريقها خارج المكتب بعد أن رمقت (نايئين) بنظرات تعجب وعدم فهم لهذا الإنسان، غير أنه لم ينتبه لأمرها فقد كان منشغلاً تماماً بكل تركيزه على تعبئة كوب القهوة فقط، ولانشغاله بذلك وهو يدندن أغنية ما؛ لم ينتبه على المحققة التي أشاحت بنظرها سريعاً وأكملت طريقها خارج القسم.

قال (دايغيز) بصوت لم يسمعه أحد إلا هو كما كان يقصد : " نسيت أن أسألها أين تذهب في الساعة السادسة صباحاً ؟ غريب... " ، ولم يستطع أن يحظى بأكثر من بضع ثوان ليفكر أين ذهبت المحققة حتى قاطعه شريكه.

- (نايئين) : لم تجبني.. هل أنت مستعد للمفاجأة ؟
- (دايغيز) : أية مفاجأة ؟
- (نايئين) : ليس بعد، أولاً قل لي.. هل تريد أن نذهب لإخافة المشتبه به صباح اليوم ؟
- (دايغيز) : من ؟
- (نايئين) : لقد كبرت فعلاً يا صديقي.. تلك التي أخبرتني أنها كذبت عليك.
- (دايغيز) : هي ليست مشتبهاً به، ثم إننا لن نقوم بإخافتها، نريد أن نعلم لم كذبت علينا فقط، لأنها لربما أخطأت الخاتم ولم تكذب. لا نريد أن نتسبب بفوضى عارمة دون سبب منطقي واضح، وحتى إن أردنا اعتقالها لا يمكننا دون مذكرة. هل تريد إحضارها الآن دون سبب ثم ننتظر محاميها ليخرجنا معاً ؟ يجب أن نترث لنتكلم معها بهدوء ونعلم الحقيقة أو نصنع لها فخاً.

- (نايئين) : انظروا من يتكلم بالحكمة الآن، لقد استشطت غضباً البارحة عندما أعلمتك بالأمر أيها الوغد المسن، لن نتمكن من حل القضية إن استمررت في ترك قلبك العطوف يتخذ هذا النوع من القرارات عوضاً عن ترك عقلك يتولى زمام الأمور.

- (دايفيز) : لا شأن لك بقلبي أو بعقلي، لا تحاول أن تغير من رأيي.

- (نايئين) : كما تريد، أنت الحاكم هنا لكن قل لي.. هل يجب أن نأخذ الزهور

معنا في زيارتنا القادمة للسيدة المشتبه بها كي لا نقوم بإخافتها ؟

- (دايفيز) : أظنها ستحب الشوكولا أكثر.

وعاد الشريكان يضحكان على نكاتهما الخاصة غير المضحكة، يضحكان بصدق كأصدقاء عرفا بعضهما منذ زمن طويل وألف لسان كلٍ منهما الآخر. يعرفان كيف سيتحدثان وبإمكانهما لو أرادا توقع الكلمات المستقبلية التي لربما يتبادلانها في إطار موضوعٍ ما، وغالباً ستكون الغلبة للمحقق الأكبر سناً إذا ما حصل مثل هذا النوع من التوقعات. يستمتعان بشراكتهما كيفما يستطيعان، لعلمهما التام بأن العمل الذي يقومان به يحتاج بشكل من الأشكال إلى امتلاك صاحبه حساً فكاهياً بأي مستوى كان وبأي شكل أتى عليه، وإلا فقد الشعور بالحياة في النهاية. فيُظهر المحقق هذا الجانب في أحيانٍ ويخفيه في أحيانٍ، يدفع نفسه مراراً وتكراراً لينجو في الحياة كما يفعل أي إنسان آخر.

لقد رأى (دايفيز) في وجه شريكه خطباً ما، فما زالت عيناه تحملان ذلك الضياح فيهما، ضياح لم يعتد على رؤيته يطوّق (نايثن). ظن بداية أنه تراكمٌ لنتائج كثيرة على مدى طويل تسببت في غموض شريكه الذي لم يكن كذلك عندما وصل مقر قسم الجريمة. فلقد كان شاباً في منتصف العشرينيات من عمره، يمتلك الحماس الذي يمتلكه أي مبتدئ، لكنه امتلك أيضاً شغفاً حقيقياً في متابعة المجرمين لم يتآكل بفعل الزمن حتى بعد مضي خمس سنوات كاملة. بل لم يشعر الرجل بأنه يحتاج إلى أن يبرر دوافعه أو الطرق التي يسلكها للقبض على المجرمين أو لكي يجعلهم يتذوقون مرارة مخالفة القانون، يفعل ما يفعل دوماً للوصول إلى النتيجة النهائية التي يصبو إليها أي محقق، ألا وهي القبض على القتلة.

آثرَ (دايفيز) بخبرة سنوات طوال أن ينتظر و ينتظر، لكي يرى كيف ستحط رحال التقلبات في النهاية. والمحقق يمتلك من الهدوء ما يؤهله لتحمل التقلبات بأشكالها، ولو أن مزاجه المتقلب يؤثر في أفعاله غالباً؛ إلا أنه لطالما تمكن من ضبط نفسه عند الحاجة وإن دعت الضرورة. ولذلك يعمل دائماً على ثني أي أمرٍ جديٍّ ليعطيه من المرونة ما يسمح بفتح باب المزاح للسخرية من هذا الأمر، حتى ولو كان الكلام عن مشتبه به في قضية قتل.

قال المحقق وهو يتناول كوب القهوة مجدداً من على مكتبه :

- (دايفيز) : لم تقل لي، ما الذي تفعله هنا على أي حال ؟
- (نايئين) : أقوم بعملتي.
- (دايفيز) : لا تتظاهر بالغباء أيها الأحمق، إننا نعمل في الوردية الصباحية اليوم ولم تبدأ بعد. ثم ماذا قصدت بالمفاجأة ؟
- (نايئين) : أنت ستغطي مكان (سام) اليوم، صحيح ؟
- (دايفيز) : هذا صحيح.. ما علاقة هذا بك ؟
- (نايئين) : ستشكرني لاحقاً، لكنني أقنعت (برايس) بأن يأخذ مكان (سام) اليوم.
- (دايفيز) : كيف ؟ إنه يوم عطلته.. أليس كذلك ؟
- (نايئين) : حسناً... أجل إنه يوم عطلته، لكن هناك أمورٌ قد يرغب الإنسان بمقايضتها بيوم عطلته.
- (دايفيز) : مثل ماذا ؟
- (نايئين) : مثل تذكرتين لحضور تلك الرياضة التي يحبها (برايس) .. ماذا يسمونها ؟
- (دايفيز) : هوكي الجليد. كيف حصلت على التذكرتين ؟
- (نايئين) : أعرف شخصاً يعمل في المكان الذي يلعبون فيه.
- (دايفيز) : اه.. إنها (إيميليا) .
- (نايئين) : كيف عرفت ؟

- (دايفيز) : هل تمازحني ؟ أنت لا تعرف إلا شخصين في حياتك كلها.. أنا و (إيميليا) .

- (نايئين) : على أي حال أيها العجوز ، اشكرني لاحقاً.. لا تنسى ذلك. بإمكانك المغادرة الآن أيها المحقق، عد وامنح نفسك قسطاً من الراحة.

- (دايفيز) : اه سأفعل هذا، سأشكرك لاحقاً. لكن هل حَضرت إلى هنا في هذا الوقت لتقول لي هذا ؟

- (نايئين) : طبعاً لا، لدي أمور أخرى أقوم بها.

- (دايفيز) : حسناً .. سأصِدِّقُكَ لأنك ساعدتني، هل ستوصلني على الأقل ؟

ثم نهض (دايفيز) وارتدى معطفه من جديد بعد أن تناوله من على المكتب، وربّت على كتف شريكه وهو يتشاءب معلناً بدء رحلة العودة إلى المنزل، فتحرك (نايئين) مع الإشارة وغادرا المكان.

“ الفشلة، وعالم اليقظة ”

الرسالة 3

“ لا يعرف الناجح أعداءً، بل عثرات. ”

أفكر كثيراً، ماذا أريد من هذا العالم يا سالي ؟ وأفكر أيضاً.. ماذا يريد هذا العالم مني ؟ ولا أجد إجابة مهما حاولت..

أريد أن أصبح طبيباً، مهندساً، عالم ذرة أو مزارعاً، أريد أن أصبح بيطرياً أو رجل إطفاء، رائد فضاء أو عصفوراً، زهرة جميلة أو فيلاً. كلهم يريدون ومعظمهم لا يصبح ما يريد، فينتقل من مرحلة (أريد) ، إلى (ماذا أريد) ؟

كما أن المشكلة تكمن في الوقت دائماً يا سالي، فكلما تأخر الإنسان باتخاذ قراره صعبت المهمة، ستختلف النظرة ويختلف الحكم، كما أن المجتمع المحيط سيلعب دوره لا محالة في هذا الأمر، ولن يدعه يمرّ دون أن يبدي رأيه الذي لا بد من سماعه حتى ولو دون قصد.

هل تريد أن تصبح " فيلاً " ؟ لم لا تصبح " زرافة " ؟ الفيلة ضخمة الحجم أما الزرافات فرشيقة القوام، لا يُنظر إلى الفيل كما يُنظر إلى الزرافة، الجميع يحترم الزرافات ويقدرها. هل تستطيع في المقام الأول أن تصبح فيلاً ؟ ما زلت صغيراً، الأمر يتطلب الكثير من العمل، يجب أن تكون فضائياً حتى تصبح فيلاً، هل حقاً تريد أن تصبح فيلاً ؟

ثم يغرق الإنسان في دوامة " هل حقاً أستطيع ؟ " ، ومعظم الذين غرقوا لم يعرف العالم عنهم شيئاً ولن يعرف. لكنها أصوات أولئك الذين انتشلوا أنفسهم من قعر المستنقع ونهضوا تُسمع الأرض ضجيجاً، يصرخون ليذكروا العالم بأن الأمل موجود وأن الإرادة كافية لتحقيق الآمال.

لكن.. هل هذا صحيح يا سالي ؟ حتى لو أضفنا الجهد والعزيمة إلى الإرادة فهل يكفي الأمر لتحقيق ما يبغي الإنسان تحقيقه ؟ أم أن الإنسان دائماً بحاجة إلى شيء من الحظ ؟ لا أدري.. لكن هذا يذكرني بأحد أقبح أشكال الحياة التي لا أطيق النظر إليها لثانيةٍ واحدة.. (الفَسْلة) .

" لقد كان (محظوظاً) فقط فأصبح فيلاً.. " ، لقد قرر الفاشل وأقرّ لنفسه في نقطة ما بأنه فاشل، ولن يتوقف حتى يجمع حوله أكبر قدر ممكن من أولئك الذين هم مثله، أي يشبهونه. نسخة فاشلة مقززةٌ مُعادٌ تصنيعها برداءٍ وخساسة، سيفعل المستحيل ليكرر نفسه في الكثيرين، سيدفع الأموال لو احتاج الأمر وسيكذب على نفسه وعلى

من حوله، سيمارس النفاق والجهل وسيتظاهر بالذكاء أو يباغت فيستعرض الغباء، كلٌّ يبرزُ حسبما وكيفما تقتضي الضرورة، لكن الأکید أنه سيفعل المستحيل لينزل المنحدر فيصِلَ إلى غايته.

لكن من المهم أن نعلم أنه لا يفعل كل هذا لأنه يكره المقاتلين أو يحمل تجاههم أي شكل من أشكال المشاعر بداخله، إن امتلك داخلاً. لكنه يكره أن يرى أو أن يقابل إنساناً يتقدم عليه بشكل ما من أشكال النجاح، لأن ذلك سيُشعرُه بالدونية لا بالتقصير، ثم إنه يخاف أن يصبح وحيداً، فإن تخيّل الفاشل نفسه وحيداً على سطح الكوكب سيجنُّ جنونه.

آمن أنه فاشلٌ وآمن أن أحداً لا يستحق أن يكون أفضل منه، فمضى في الأرض يصنع الفشلة بل ويَسخرُ منهم إذا ما حاولوا تغيير حيواتهم لتصبح أقل فشلاً أو أكثر قابلية للحياة نفسها.

وليس بالغريب في الأمر أن يُرى الفاشل يكرر محاولاته بعزيمة لا تنتهي، لا يستسلم عن الفشل، لا يكل ولا يمل بل يحاول بكل طاقته، ولو جرّب لمرّة بذل طاقته تلك للخروج مما هو فيه لكان فعل، لكنه اعتاد الفشل كما اعتاد كل شيء آخر.

يقابل الملعون " فيلاً " فيصيح به : " لقد كنت محظوظاً إذ تمكنت من أن تغدوا فيلاً، لولا الحظ لم تكن لتصبح شيئاً ولو حاولت لألف عام. " يصيح ويجادل بمنطق أحاديي الخلية، ويستعدُّ ليضحّي بكل شيء في سبيل أن يقنع من هم حوله بما يقول

من سخافة. لم يسأل الوغد نفسه أو يفكر كم مرة حاول هذا الفيل حتى غدى فيلاً ؟
هل سيسأل الفيل ما بال هذه الجراح التي تغطيكم ؟ هل كان الطريق طويلاً صعباً
يمتلئ بالعقبات والفضلة الذين يشبهونني ؟ كم من الجهد بذلت حتى أصبحت فيلاً ؟
ماذا عانيت وكم تحمّلت ؟ هل أنت على ما يرام أيها الفيل ؟

هل تظنين للحظة واحدة أنه سيفكر في أيّ من ذلك ؟ لا يا سالي لا، لن يفعل.. لا
يفكر الوغد الفاشل بهذا النوع من الأمور فيلوز بشكل روتيني بملاذه الأخير مجدداً
ومجدداً ومجدداً، " لقد كنت محظوظاً " . نعم، إن الفيل لمحظوظ.. لكن ليس بالقدر
الكافي الذي يجنبه معرفتك أيها الفاشل.

كائنٌ يحيط حياته بأمثاله من الكائنات، يصادقهم ويتقرب إليهم، يحبهم مكرهاً إذا
اقتضى الأمر فلن يستطيع من دونهم أن يستمر في الإفاضة بما يمتلك من علمٍ
غزيرٍ ووفيرٍ في الفشل، إذ أنه لن يتمكن عندها من النوم أبداً إذا انفضّ من حوله
الجميع.

إنه كائنٌ وغدٌ لا نتيجة من وجوده إلا الضرر الحتمي، كائنٌ لا يعرف الفشل في
سبيل نشر الفشل، وإن أُطم بالحقائق والوقائع التي تثبت وجود سبل النجاح لم
يتوقف، " على الأقل لم تستطع أن تصبح بجعة !! البجعة تطير، حتماً هي أفضل
من الفيل، لا يمكن لأحد إنكار هذا. "

إنه الفاشل الذي وُصِم على جبينه بعار الفشل الأبدي الذي سيلازمه بعد الموت عندما لن تتمكن الحشرات من التهام ذاك الجزء العفن من جثته، ستأكل كل جزءٍ منه وتترك الوصم ليبقى تذكّاراً لا يُمحي أو يدمّر ليحكي عن الإرث الذي تركه؛ " الفشل " .

وحتى لا أكون غير منصفٍ في أمر الفشلة، أعلم يا سالي أن هناك نوعاً آخر من الفشلة البائسين ممن يحاولون دائماً فيفشلون، لكنهم يسترقون من الحياة شعاع أملٍ أو اثنين في كل فرصة سانحة ثم يعودون يفشلون، كل ألف محاولة يقابلها ألف فشل، وكل ألف فشل سيتبعه ألف فشل آخر. دوامة، لا يعرفون متى ستنتهي ولا يعرفون حتى إن كانت ستنتهي في يومٍ من الأيام. ولهؤلاء نصيبٌ دائمٌ في أن يحوزوا على رُكنٍ اختصُّهم به في قلبي، دائماً وأبداً، فأنا أشبههم كثيراً، لا في أمر الفشل، لكن في نصيبهم من البؤس والمعاناة في الحياة.

نواجه العالم بأكمله بمفردنا كما اقتضت العادة، ثم شيئاً فشيئاً نعتاد شبح الوحدة، فتمسي العزلة عبادة لا نمط حياة. وفي نهاية اليوم؛ نجد أن الوحدة التي تغلّف قلوبنا تُجبرنا أن ننام وأعيننا مفتوحة، لأننا لا نعلم إن أغمضناها أي كابوسٍ سنقابل.

ومن الجزئية الأخيرة يا صديقتي أجد أنني أتمكن وأخيراً من رؤية طريق أسرد من خلاله أمر " عالم اليقظة " عليك.

إن الاسم المرادف لعالم اليقظة؛ هو عالم الأذى الأبدي. بكل زيفه وكل جماله السرابي، بكل المصائب التي لا يمكن لها أن تحدث بداخله، والتي حتى وإن حدثت بشكل مختلقٍ تماماً فإصلاحها أكيد دائماً وأبداً. عالمٌ بالٍ بكل الاحتمالات المتغيرة التي تحصل بداخله، بكل تأثيراته الضبابية اللعينة على صاحبه، بكل الشخصيات المختلفة والأحداث التي لن تحدث في الواقع يوماً، بكل الحيوانات الخيالية التي فيه، مكان سيء.. يلجأ إليه البشر في معظم الأحيان، وأظن أنني أفهم كيف يبدأ الأمر يا سالي.

إن الأمر يرتبط بشعورين رئيسيين غالباً؛ هما الندم والضعف. إن هذان الشعوران هما السبب الرئيسي في كل شيء، فسينبثق عنهما ألف شعور آخر يؤدي في النهاية إلى إنشاء عالم خيالي. واسمحي لي يا صديقتي أن أستخدم صيغ الجمع في كل ما هو قادم لأن الاستثناءات ليست ذات أهمية هنا، وإن وُجد استثناءٌ يستحق الذكر فسأذكره لك، لا تقلقي.

يتعرض البشر لمواقف مختلفة في حياة كل منهم، كل يوم وكل ساعة، كل دقيقة وبكثافة ثانية، مواقف لا حصر لها. وإحصاء اختلاف المواقف أمر مستحيل فالاحتمالات الممكنة تخيلها لا تنتهي. لكنّ من أكثر ما يتكرر من مواقف هو الاصطدام الذي لا مهرب منه بين بشريٍّ وآخر يعرفان بعضهما البعض بشكل ما. مشاجبة كلامية بين اثنين، تنافرٌ أو اختلاف حامي الوطيس على أمر لا يستحق أو يستحق، يتنازع الطرفان لأن كليهما يظن أن نهاية النقاش يجب أن تكون لصالح

واحد منهما لا لصالحهما معاً. ومع أنني كنتُ وما زلتُ أرى أن هدف أي نقاش يجب أن يكون تعلم طرف من الآخر، أو تعلم الطرفين من بعضهما. فإن لم يستطيعا فعلى الأقل فليستمتعا بالنقاش، وإلا انقلب لمناظرة يريد أحدهما أن يعبث بمشاعر الآخر في نهايتها.

لكن العالم الحقيقي لا يجري بهذه الطريقة، فنتيجة أي اصطدام غالباً هي فوز طرفٍ وخسارة الآخر. والفوز هنا؛ لا يعني الظفر أو النصر، لكنه فوز وهميٍّ يَشْعُرُ صاحبه بأنه تفوق في الاصطدام بدهائه غير المهذب، وهو أقرب إلى سرعة البديهة في الوقاحة أكثر منه إلى الدهاء. كما يشعر الطرف الآخر بأنه انهزم وتلقى كماً من الكلمات التي تسببت له بالأذى النفسي الذي أعرف عنه بضعة أشياء منها؛ أن الأذى النفسي كالحمى، يبدأ مفعوله الحقيقي ليلاً عندما يضع الإنسان رأسه على الوسادة.

يفترق الطرفان ويعود كلُّ منهما من حيث أتى، أما الذي انتصر سرابياً فسيشعر غالباً بالرضى عما قام به ولربما أخبر أحداً من عائلته أو أصدقائه بالأمر ظناً منه أنه أتمَّ أهم إنجازاته في الحياة. أما الطرف الخاسر البائس فسيشعر بالضعف والحسرة اللذان سيُشعلان النيران بداخله حتى تلتهمه عن آخره.. " لِمَ لَمْ أَقُلْ لَهُ ... ، كان يجب أن أهاجم بهذه الكلمات أو أن أُنكِّره بذلك الموقف، كان يجب أن ... ، كان الأجدر أن أوجه له لكمة حديدية " ، ويستمر تخيّل الحلول الممكنة لأمرٍ حَدَثَ في الماضي وانتهى، حتى يجد هذا الطرف نفسه أمام خيارين اثنين؛ فإما أن ينتظر

فرصة سانحة لردّ الصاع ليشعر بشعورٍ أفضل، وهذا غالباً لن يحدث. وإما يَسْتَحْسِنُ دماغه مشهد عالم اليقظة الخيالي الذي لا يُرى، تحديداً في تلك اللحظة عندما يسطعُ كذراعٍ ممتدٍ في الظلام الدامس لينتشل البائسين.

أما المسامحة وترك بعض الأمور لتدفن مع الوقت، الإعراض والانسحاب بعيداً عن السخافة، المرونة، التقاهم والتفهّم، الهدوء، العقلانية، النضج... فمعظم الناس لا يعرفون حتى ما تعنيه أيُّ من تلك المصطلحات؛ لأن هذه الصفات لا تليق بأي إنسانٍ كان.

لذلك ودون إدراك منهم يعلقون في عالم اليقظة، فتزداد التخيلات شيئاً فشيئاً وتتمو في العقل كشجرة لن يقتلعها من الأرض شيء، لا شيء.

ولجعل الأمر أسهل فلنسمي الطرف الخاسر بالـ "بائس" . أما الأمثلة التي من الممكن أن تؤدي نهايتها إلى عالم اليقظة فلا تنتهي أبداً.

سيتقدم الطرف الخاسر لامتحانٍ ما وسينجح فيه، جيد. سيفشل بامتحانٍ آخر غيره أو سيُرْفَضُ في وظيفة ما، سيفقد أحداً أو سيضيع فرصة ما. عالم اليقظة يحلّ الأمر، متاهة كونية من التخيلات التي لا تنتهي، سيوفر عالم اليقظة له الوظيفة التي يحلم والحياة التي يريد، سيشكل البائس عالمه الخيالي بتأنٍ شديد وإتقان متناهٍ، وسيشعر بداخله بكل شيء ليس بحقيقي، بالنجاح التخيلي، وبالحب التخيلي، وبالخيانة التخيلية، بالنصر التخيلي، وبالموت التخيلي. سيشعر بالكذب والصدق والغضب

والخوف، سيشعر بالندم والألم، بالهدوء والطمأنينة، سيشعر بكل شيء غير حقيقي إلا أنه سيشعر به. سيشعر يا سالي بأنه يشعر حقاً، ولن يتمكن في النهاية من التمييز بين الواقع والخيال، إلا عندما يُجبرُ على ذلك.

وأظن أن عالم اليقظة اللعين يعيد تعريف المشاعر، فهي من هذه الناحية ليست ردّ فعلٍ لمواقف وأنشطة يومية، فلا يحتاج عالم اليقظة إلا إلى مُدخلات من أرض الواقع ليتمكن من دفع صاحبه للشعور بألف شعور.

إن قوة تأثير الواقع والشعور الحقيقي هما المحاربان الوحيدان لعالم اليقظة، فلا تُسدّ تقاحة خيالية جوع البائس، فيُستدعى غصباً إلى الواقع ليتناول تقاحة حقيقية. وحتى إن قَبِلَ بالقليل من الواقع مقابل الكثير من الخيال؛ فإما أن يستمر ببؤسه تائهاً بين هذا العالم وذاك، أو يصيبه الجنون في النهاية. ولن يتمكن شيءٌ عندها من استعادته من هناك، حتى ولو كان الشعور الحقيقي هو المحفّز. لأن الشعور الحقيقي بالجوع لن يتمكن سوى من إيقاظ الغريزة نفسها، كالحاجة الملحة إلى النوم أو إلى قضاء الحاجة، لن تُسترجع سوى أفعال اعتاد عليها الدماغ بنفسه غريزياً كما صُمم، أما الكيان المتكامل الذي ضاع.. فلن يستعاد أبداً.

" الخوف " ؛ الخوف من عدم إيجاد وظيفة، الخوف من الرسوب في الدراسة، الخوف من عدم إيجاد الحب، الخوف من الوحدة، من الخسارة، من الفشل، الخوف من الشعور بالخوف نفسه...

الخوف من الخوف قاتل يا سالي ولا يمكنكِ لوم أي من أولئك الذين يشعرون به، فإذا لم يجد الإنسان الوظيفة التي يريد أو الحب الذي يصبو إليه؛ فإما أن يموت من الفقر أو من الوحدة !!

ثم من هو ذلك الداعر الذي يعتاد الخسارة ؟ أو الفشل ؟ من الذي لا يخاف ؟ لا يوجد في هذا العالم من هو أسوأ من أولئك الواعظين الذين يقدمون النصائح الكاذبة والمزيفة لهؤلاء البائسين، فيقومون بخداعهم بها إذ أنها لو كانت تنفع لنفعت الأوغاد الناصحين أنفسهم. لكن الحاجة للإيمان بأي شيء هي التي تتجذب نحو أي أمر لتصدقه، نفس بشرية خالصة. ليقوم على ذلك الأساس الهشّ أحدهم بأفعال لا يقتنع بها ولا يصدق أنها ستنتفعه بأي شكلٍ كان، لكنه سينتظر السماء أن تمطر.. حتى ولو لم تكن هناك غيمة واحدة.

عالم كالمستنقع الموحد الذي يوهّم الإنسان بأنه إن غرق فيه فسيحيا، لكنه لن يفعل بالطبع، وكيف يحيا الغريق يا صديقتي ؟ هل يفعل ؟

سأفترضُ أنكِ لاحظتي الارتباط الوثيق بين الفشل والندم، إذ أن الندم نتيجة حتمية تكشف عن نفسها بعد الفشل مباشرة، مهما تباينت درجة الندم ومدة الإحساس به.

وهنا ستظهر الحلقة المغلقة التي ستكرر نفسها دائماً يا سالي، فإما أن يختار البائس محاربة الفشل عالمياً بأنه سيعاني من الشعور المريع نفسه في صدره كلما تعرض له، وإما أن يختار التوقف عن المحاولة.

لربما كان الأمر يتعلق بالإرادة فعلاً، لا أدري حقاً، ولا أدري إن كان كل ما أعرفه عن عالم اليقظة صحيحاً أم خاطئاً. لا أدري إن كان عقلي هو سنبله القمح الوحيدة التي فسدت في الحقل كله أم لا.. لكنني أريد أن أعتقد بأن هناك الكثير من السنابل البائسة والمتعبة، والتي تحتاج أن تأخذ قسطاً من الراحة من كل شيء، وإلا صاحت بالرياح ثم هَوَّتْ وأسكتت التربة صرخاتها. اللعنة كل اللعنة يا سالي، لربما كان يجب أن أصير شاعراً في يوم من الأيام.

لن أسمح لعالم اليقظة بأن يحوّل حلمي الحقيقي إلى نتيجة خيالية.. إن أحلامي هي لي وهي ليست خيالية يا صديقتي، لا يحق لأحد أو لشيء أن ينتزع الحق في امتلاك الأحلام مني، وسأتمسك بهذا حتى النهاية.

في نحو الساعة العاشرة وخمس دقائق صباحاً من يوم السبت، جلس (نايتين) في مقهى (سكراوبيري) الذي يقع في أشهر مجمع تجاري في الجانب الشرقي من (ميكتينسين) ؛ (مجمع راينكارز التجاري) . مبنى يمتلك تصميماً فريداً من نوعه، إذ أن شكله يشبه كرة ضخمة دُفِنَ نصفها أسفل الأرض وبقي النصف الآخر ظاهراً للعيان فوق الأرض، قُسمت الكرة الضخمة طولياً، وارتبط كل قسم بالآخر باستخدام جسور زجاجية مغلقة لتسهيل حركة الزوار بين شقّي المجمع ولإضافة طابع جماليّ على شكل المبنى. الهيكل الخارجي اعتمد على الشكل الهندسي " المعين " ، فلقد صُمِّمَت عشرات القطع الزجاجية من المعينات والتصقت ببعضها البعض لتغطّي الهيكل الخارجي لنصفي الكرة، مع اعتماد تغيير ألون المبنى من الخارج باستمرارٍ باستخدام أضواءٍ مثبتة أسفل المعينات المتلاصقة. أما المسافة الفاصلة بين نصفي الكرة فقد خُصِّصت لتكون منطقة للاستراحات، مقاهٍ صغيرة ومطاعم ومتاجر للشراب وللعصير، تنتشر على طول الخطين المتقابلين، بينما توجد عشرات الطاولات التي وُضِعَت في الفراغ الذي يمثل تلك المسافة الفاصلة. ولم يكن الأمر صعباً على منشئي تلك المنطقة الفاصلة، إذ احتاجوا الكثير من الأدراج لتقود الزائر نزولاً إلى

قعر الكرة، بينما أزعجهم بعض الشيء أمر تحديد حجم الكرة لتوافق إنشاء تلك المنطقة بحيث اضطروا في النهاية إلى بسطِ قعر الكرة ليصبح مسطحاً حتى يتوافق مع أُسس البناء.

مقهى (سكراوبيري) هو أحد تلك المقاهي التي تستقر في أسفل قعر الكرة تماماً بين النصفين، يقع على الجانب الأيسر للكرة ويمتلك طاولاتٍ خاصة به تختلف عن الطاولات الجماعية التي تتشاركها المتاجر هناك، كما أن أحداً لن يجلس على الطاولات الجماعية في فصل الشتاء والسماء لا تتوقف عن ضرب أسطح الطاولات وما حولها بالأمطار.

وصلت (إيميليا) بعد مكوث (نايئين) لبضع دقائق، عانقت (نايئين) كتحية ترحيبٍ بعد أن نبّهته إلى وصولها " أعتذر على التأخير " ، وجلس كل منهما على مقعدين متقابلين بعد أن أوماً (نايئين) بوجهه أن تأخيرها لم يزعجه.

- (إيميليا) : إذاً، كيف حالك ؟
- (نايئين) : أنا جيد، وأنتِ ؟
- (إيميليا) : بأفضل حال، لا تقل لي أنك تناولت الفطور لوحدهك..
- (نايئين) : بالطبع لا، لم أصل إلا قبل بضع دقائق على أي حال.
- (إيميليا) : حسناً إذاً..

وأمسكت (إيميليا) قائمة الطعام التي وُضعت على الطاولة لتتصفحها. بينما حاول (نايئين) الكلام عن أي شيء.

- (نايئين) : هذه أول مرة آتي إلى هذا المكان، إنه جميل.
- (إيميليا) : إنه كذلك، لكنه ليس (كاستروفيه) على أي حال.
- (نايئين) : هذا صحيح.
- (إيميليا) : سأتناول الثلجات أولاً، ماذا عنك ؟
- (نايئين) : أنا لست جائعاً، سأخذ مخفوق الحليب بالفراولة.
- (إيميليا) : هل أنت متأكد ؟ من يتناول مخفوق الحليب على الفطور ؟
- (نايئين) : الأمر ليس أسوء من تناول الثلجات على الفطور، وفي فصل الشتاء أيضاً..

- (إيميليا) : يجب أن تحارب البرد بالبرد.
- (نايئين) : ماذا عن الصيف ؟ كيف تحاربه ؟
- (إيميليا) : بالبرد أيضاً.
- (نايئين) : أنتِ لا تتغيرين أبداً يا فتاة.. كيف هو العمل الجديد ؟
- (إيميليا) : العمل هو العمل، كما كان دائماً.

ثم تذكر المحقق أمر الخدمة التي قدمتها له صديقه سابقاً فقال :

- (نايئين) : شكراً على التذكريتين.

- (إيميليا) : لا مشكلة، هل ستخبرني من ستأخذ إلى اللعبة بالتذكرة الأخرى ؟ لم أعلم أنك أصبحت تحبُّ هوكي الجليد.

- (نايئين) : ما زلت لا أحبها. ولقد أعطيتُ التذكرتين لشخصٍ آخر.

- (إيميليا) : اوه.. حقاً !! لم أكن أعتقد بأن بإمكان الفتيات خداعك بهذه السهولة.

- (نايئين) : ليست فتاة، إنه محقق آخر، كانت مقايضة عادلة.. ثم حتى لو لم أتخلى عن التذكرتين فلا أحد أذهب معه، لربما كنت لأطلب من (دايفيز) الذهاب معي لو كنت مهتماً بالأمر، لكنني متأكد أن ذاك العجوز سيرمقني بنظراتٍ غريبة ثم لا يجيب حتى.

- (إيميليا) : حسناً، فهمت ما تريد قوله.

ثم أخفض (نايئين) من نبرة صوته بعد أن حاول أن يشيح بنظره عن (إيميليا) فتنقل بين النظر إلى عينيها والفضاء خلفها.

- (نايئين) : كيف حالكِ هذه الأيام ؟

- (إيميليا) : لقد سألتني هذا السؤال سابقاً..

- (نايئين) : إنني أحاول فقط أن أبدأ محادثة معكِ.

- (إيميليا) : أردتُ أن أخبركِ بأمر مهم، لهذا دعوتكِ إلى هنا.

رنَّ هاتف (نايئين) لكنه أغلقه دون النظر إلى المتصل.

- (نايئين) : أنا آسف، ماذا هناك ؟
- (إيميليا) : سأغادر المدينة اليوم..
- (نايئين) : لا أفهم ؟ ماذا ؟
- (إيميليا) : لقد تمكّنتُ من جمع المال للرحيل من هنا، سأسافر إلى (ميلانو) وسأستقر هناك.

شعر (نايئين) بقلبه يسقط حتى استقر في معدته، لكنه أكمل الكلام سريعاً مُرغماً نفسه لكي لا ينكشف تأثره. فقطّب الحاجبين وتظاهر بالتعجّب لا بالخيبة.

- (نايئين) : ماذا ستعملين هناك ؟
- (إيميليا) : سأعمل بشهادتي الجامعية، هل نسيت ؟ إنني أحمل شهادةً بإدارة الأعمال.
- (نايئين) : هذا جيد لك، أنا سعيد لأجلك يا (إيمي) .

أجبر (نايئين) نفسه على التبتُّم وبانت أسنانه على غير العادة، لكن كل تلك القوة التي بذلها ليبدو سعيداً لم تذهب هباءً فقد نجح الأمر. يبتسم وفي داخله صراع يشتعل، إذ أنه فرح في الحقيقة لصديقتة ولحياتها التي ستمضي باتجاه أفضل، لكنه لا يريد لها أن تغادر.

- (إيميليا) : شكراً لك.

- (نايئين) : لا يجب أن تشكريني أيتها الحمقاء، لكن هذا.. يعني أنها المرة الأخيرة التي نلتقي بها ؟

قالت الفتاة بصوت فيه كثير من الحزن وهي تحاول ألا تنظر مباشرة إلى (نايئين) :
- (إيميليا) : أظن هذا.

أخفَضَ المحقق رأسه لا يدري ما يقول، حتى أكملت صديقتَه كلامها بنبرة فيها شيءٌ من الحيوية المصطنعة :

- (إيميليا) : بإمكانك زيارتي هناك.

رفع المحقق رأسه مجدداً وقال :

- (نايئين) : أظن أنني سأفعل هذا، يجب أن أفعل هذا بالتأكيد.. سأفتقدك كثيراً.
- (إيميليا) : وأنا أيضاً.

رَنَّ الهاتف مجدداً لكن (نايئين) نظر نحو الشاشة هذه المرة، القسم هو من يتصل..
للمرة الثانية !! لكنه لم يرد أيضاً.

- (نايئين) : هل تريدين أن أوصلك اليوم إلى المطار ؟

- (إيميليا) : سأسافر رفقة (جيني) ، لذلك سنذهب سوياً.

- (نايئين) : حسناً، يالي من غبي.. كان يجب أن نذهب إلى (قلعة كاستروفيه) .

- (إيميليا) : لا، ليست مشكلة.. سنذهب إلى هناك في يوم ما لاحقاً، إن كان هناك فرع لهم في (ميلانو) بالطبع.

- (نايثين) : لا أظن أن لهم فرعاً آخر خارج المدينة، في الحقيقة لا أظن أن لديهم فرعاً باستثناء ذلك الذي في وسط المدينة فقط. الملاعين يجبرونني دائماً على قطع كل تلك المسافة فقط لأتذوق طعامهم، لكنني لن أكذب، الأمر يستحق كل تلك الأميال التي أقطعها.. دائماً.

ضحكت (إيميليا) إذ عرفت صحة كلمات صديقها ومشاركتها لرأيه..

- (إيميليا) : هل لاحظت أننا نسينا شيئاً..

- (نايثين) : لا، ما هو ؟

- (إيميليا) : لقد نسينا أن نطلب ما نريد من المقهى أيها الغبي.

- (نايثين) : اوه، صحيح.. دعيني أقم بالأمر أنا، أي نوع من المثلجات تريدين ؟

ولم يستمع (نايثين) لإجابة (إيميليا) إذ تشتت انتباهه بعد أن سمع صوت هاتفه يرن مجدداً، تناوله من جيبه " إنه (دايفيز) .. معذرةً يا (إيمي) " .

- (دايفيز) : أين أنت الآن ؟

- (نايثين) وما بالك أنت ؟ كيف أنت مستيقظ في هذا الوقت، ألم تنم ؟

- (دايفيز) : لقد نمت سابقاً في القسم، أريد منك القيام بشيءٍ ما.

- (نايئين) : الآن ؟
- (دايفيز) : نعم، هنالك امرأة في القسم تريد التحدث إلينا بخصوص القضية، تقول أنها رأت شيئاً لكن تريد الكلام مع المحقق المسؤول.
- (نايئين) : ألا تستطيع الكلام معها أنت ؟
- (دايفيز) : أنا أجلس منذ ثلاث ساعات أمام بيت السيدة (كاتلين ماكفيلي) التي كذبت عليّ البارحة، أجابت الخادمة بأنها ليست في المنزل عندما طرقت الباب صباحاً لكنني أظن أنها تكذب.
- (نايئين) : إنني مع (إيمي) الآن يا (دايفي) ، ألا تستطيع أنت الذهاب ؟
- (دايفيز) : إن كنت ستأخذ مكاني في المراقبة سأفعل.. قل لها أنك ستعوضها في مرة أخرى.
- (نايئين) : ليس هناك مرةً أخرى.. ستسافر الليلة ولن تعود.
- (دايفيز) : اللعنة.. هذا وقت سيء لهذا لكن.. لا تتأخر يا رجل، لا نريد أن نصعب الأمور على أنفسنا ولن أستطيع الاستمرار بالكذب على (لارسين) حول مكانك، أخبرتهم أنك تقوم بأعمال تطوعية في هذه الساعة في دارٍ للعجزة ؟
- (نايئين) : لماذا أخبرتهم بهذا ؟
- (دايفيز) : كي أعطي على مؤخرتك النحيلة.
- (نايئين) : أقصد.. لماذا دار عجزة ؟؟
- (دايفيز) : وهل هذا مهم حقاً الآن !! انصرف أيها الغبي ولا تتأخر.

أغلق (دايفيز) الخط مباشرة. ووضع (نايئين) هاتفه في جيبه ثم التفّ ليقابل صديقه وقد اقترب مجدداً من الطاولة.

- (إيميليا) : إنه العمل، أليس كذلك ؟
- (نايئين) : نعم، يجب أن أذهب بعد دقائق.. أنا آسف.
- (إيميليا) : لا مشكلة، لقد تمكنتُ من لقائك على الأقل.

وشاهد (نايئين) البريق في عيني صديقه، شعر بشيء من الحزن يطغى على قلبه، لكنه قاومه بكل قوته.

- (نايئين) : بإمكاننا تناول الفطور الآن، لكن بسرعة حسبما أظن.
- (إيميليا) : هذا جيد.

وتحرك (نايئين) سريعاً بعدها حتى ينتهي من أمر الفطور ويعود إلى القسم، ومع أن الحقيقة كانت أن مقدار اهتمامه في تلك اللحظة بأمر الجريمة لم يكن يساوي شيئاً أمام تناول الفطور مع صديقه، إلا أن الواجب حتمّ عليه العودة، و (دايفيز) أكد له ذلك.

حظي (نايئين) بدقائق قليلة للتحدث مع صديقه عن المستقبل، عن المدينة الجديدة، ووعدها بزيارتها في يومٍ ما، تعانقا للمرة الأخيرة.. ثم غادر المحقق بوجهٍ أسفٍ وحانقٍ على ما لا يمكنه تجاهله أو تأجيله، العمل.

لم يصمد كثيراً في السيارة فأوقفها على قارعة الطريق؛ ريثما تتوقف عيناه عن ذرف
الأم، ريثما يتوقف عقله عن إهانة نفسه بسبب الفشل التام، وريثما يتوقف قلبه عن
البكاء وتأنيب نفسه.. ضاع كل شيء.

*** **

*** **

*** **

يجلس (دايفيز) في السيارة يقرأ رواية بوليسية من الروايات التي دائماً ما يقرأها عندما
يقوم بالمراقبة، ينظر من فوق نظارة القراءة نحو باب منزل السيدة (ماكفيلي) ينتظر،
هل ستخرج من داخل المنزل أم ستصل إليه من حيث تصل؟ ثم يعود ينظر نحو
أوراق الكتاب فيقرأ سطرًا أو اثنين، ثم يكرر فعلته، ينتظر بصبرٍ شديدٍ وأعصابٍ
هادئة ما سيحدث لاحقاً، بومةٌ تنتظر الفأر المختبئ.

شعر بشيء من الإرهاق بعد الساعات التي قضاها في السيارة، فخلع النظارة لتستقر
على ياقة قميصه تتدلى، بعد أن ترك القميص ليبدو الجزء الأوسط منه ظاهراً ويُخفي
المعطف بقية أطراف القميص. كان مظهرًا معتاداً للمحقق (دايفيز) أن يرتدي

المعطف وألا يغلق أزراره، كما يحب عادة أن يرتدي بنطالاً أسود كما يكون المحققون في القصص، على عكس شريكه الذي يرتدي معطفاً شتائياً طويلاً يغلف جسده حتى يصل إلى أسفل ركبتيه، فيظهر أشبه بعمود إنارة يتحرك بسبب طول قامته.

توقّف (دايفيز) عن القراءة بعد نحو الأربعين دقيقة أو أقل ليجيب على اتصال (نايئين) .

- (دايفيز) : قل لي ما لديك.
- (نايئين) : إنني أطبع مذكرة اعتقال السيدة (كاتلين ماكفيلي) الآن، اعتقلها أو أخرجها فور رؤيتها.
- (دايفيز) : لماذا ؟ ما الأمر ؟
- (نايئين) : تقول المرأة الموجودة هنا أنها جارة للضحية، إنها التي لم تحقق أنتَ معها بسبب غيابها عن المكان، هل تذكرها ؟
- (دايفيز) : نعم..
- (نايئين) : إن المرأة موجودة هنا مع زوجها، تقول أنها رأت (كاتلين) تخرج من باب شقة الضحية قرابة الساعة الخامسة مساءً.
- (دايفيز) : أي أنها...
- (نايئين) : انتظر لحظة لم أنتهي بعد، لقد انتهى الطب الشرعي من التقرير..
- (دايفيز) : حقاً !!

- (نايئين) : إنني أنظر إليه الآن، لقد قُتلتُ (كارولين) بين الساعة الثانية عشر ظهراً والرابعة عصراً. ومع حزني الشديد النابع من كون الزوج لم يقم بالأمر، إلا أننا نمتلك الآن شاهداً على وجود السيدة (ماكفيلي) في منزل توجد به جثة.
- (دايفيز) : هذا يعني إما أنها قد رأت القاتل، أو أن تكون قد رأت الجثة ولم تبلغ عنها، وفي الحالتين ستكون إما ارتكبت جناية أو جنحة.
- (نايئين) : وما الذي يدفعك للاعتقاد بأنها لم ترتكب الجريمة ؟
- (دايفيز) : لا عليك الآن، سأنتظرك حتى نقوم بالاعتقال.

أغلق (نايئين) الخط وهو يشكك في قدرته على المتابعة في هذا اليوم، لكنه قرر أنه سيتحمل الأمر حتى يعود إلى منزله. ولم يمضي الكثير من الوقت للحصول على المذكرة، وتبين لاحقاً أن السيدة (ماكفيلي) كانت فعلاً في منزلها ولم تغادره من الأساس لكنها لم تُردِّ التحدث إلى المحققين لسبب ما. تم اعتقالها بسلاسة واقتيادها إلى قسم الجريمة حيث تُركت في غرفة التحقيق ريثما يتحصّر المحققان.

- (دايفيز) : قبل أن ندخل أخبرني أمراً، هل سألتَ الشاهدة لماذا تأخرت حتى أتت للكلام معنا ؟

- (نايئين) : لم يكن هناك جريمة، فعندما رأت (كاتلين) تدخل منزل الضحية لم تشعر بضرورة الكلام عن الأمر إذ أنها افترضت أن (كارولين) ما تزال حية، وحسب ما قالت فإن (كاتلين) كانت معتادة على زيارة (كارولين) كثيراً فلم تشعر بأن الأمر غريب، حتى سمعت بخبر الجريمة.

- (دايفيز) : اه فهمت، جيد.. هيا بنا.

دخل المحققان غرفة التحقيق وجلسا قبالة (كاتلين) ، المحقق (نايثين) يتظاهر بترتيب الملف الذي وضعه للتو أمامه على الطاولة، والمحقق (دايفيز) ينظر مباشرة إلى عيني (كاتلين) التي يبدو أن التوتر يظهر جلياً عليها، تَعَضُّ على شفتها السفلى باستمرار وتشيح بنظرها بعيداً عن المحققين، تفرك يديها وتمرر أصابعها لتتشابك ثم تحررها، ثم تعود تفعل نفس الأمر من جديد، تُرَجِّع شعرها إلى الوراء كلما انسدل ليغطي جزءاً من وجهها ثم تطلق زفيراً يعبر عن ضيقها، ترفع نظرها فتري المحققين أحدهما ينظر إليها والآخر يرتب أوراقاً ما، فتكرر ما تفعل.

إن كلا المحققين معتاد على هذا الأسلوب للتأثير في نفس كل من يتم جلبه للتحقيق، وصحيح أنهما غالباً لا يفعلان هذه الطقوس لأكثر من دقيقتين، إلا أن هذه المدة القصيرة تمر كعامين كاملين على المشتبه به. وتُستثنى الحالات التي يكون فيها المتهم عنيداً، فيُعطى للصمت مجالاً أكبر ريثما يتمكن القلق من التسلل إلى قلب المتهم، إن حدث هذا كما يُرجى.

- (نايثين) : السيدة (كاتلين ماكفيلي) ، هلا تخبرينا ماذا كنتِ تفعلين في بيت السيدة (كارولين سميث) في مساء يوم الخميس ؟ تحديداً قرابة الساعة الخامسة ليلاً.

قالت (كاتلين) وتوترها يزداد شيئاً فشيئاً :

- (كاتلين) : لا أعلم شيئاً عن الموضوع الذي نتحدث عنه ؟
- (نايئين) : لدينا شاهد يؤكد وجودك في المنزل وسيشهد بالأمر عند الحاجة وستذهبن للسجن. لا تبدأي الكذب من الآن أرجوك، هل تحبين أن نذهب بهذا الاتجاه أم ستقولين لنا لم قتلتي السيدة (سميث) ففتخلصين بذلك من العبء الذي تحملين ؟ وننتقل نحن إلى القضية التالية.

لاحظ (دايفيز) غضب (نايئين) غير المبرر بالنسبة له، لكنه التزم الصمت.

- (كاتلين) : أنا لا أحمل أية أعباءٍ أيها المحقق، ثم إنني لن أتكلم إلا بوجود محامٍ يدافع عني، اتصل بمحامٍ ليحضر أرجوك.
- (نايئين) : هل أنت متأكدة من هذا الأمر ؟ لن تصمدي كثيراً في المحكمة. هل لديك جانب آخر من القصة ؟ لربما هي من دفعتك لهذا الفعل، لن نعلم إن لم تحدثنا.. ما هو رأيك ؟

صمتت (كاتلين) لبعض الوقت تقوّر وقد اصطنعت ابتسامة على وجهها لتحاول إخفاء توترها المتزايد لكن دون جدوى، فلا تستطيع كفت حجب نور الشمس. أعادت السيدة ظهرها إلى الوراء قليلاً فأسندته إلى الكرسي تماماً، أنزلت رأسها وقالت بصوت متكسّر : " أريد محامياً " .

- (دايفيز) : سُنْحِرِ لِكِ المَحَامِي يَا (كَاتِلِينَ) ، وَأَتَمْنَى عِنْدَمَا يَحْضُرُ أَنْ تَقُولِي لِي.. لَمْ كَذِبْتِ عَلَيَّ عِنْدَمَا كُنْتُ فِي مَنْزَلِكِ سَابِقاً.

قال المحقق (دايفيز) كلماته بصوت دافئ تسلل إلى صدر (كاتلين) وتسبب في زرفها لدمعتين، قامت بمسحهما سريعاً براحة يدها اليمنى وهي تحاول أن تغطي وجهها باليد الأخرى. أخذت نفساً عميقاً ثم ابتسمت مجدداً وعيناها تتلألآن والاحمرار يبدو واضحاً حول منخريها، لكن هذه المرة كانت ابتسامة صادقة، تختلط بكثير من الحزن والأسى وتبان الشفقة ظاهرةً على ذلك المشهد.. " حسناً، عندما يحضر المحامي سأقول لك كل شيء أيها المحقق " .

لم تستطع كلمات (نايئين) الغاضبة أن تحرك أي شيء بداخل السيدة المشتبه بها في الجريمة، بينما كادت المرأة أن تنهار بسبب دفعة بسيطة من المحقق (دايفيز) ، الذي لم يحمل طيلة سنوات عمله مشاعراً تجاه أي مجرم، بل لطالما اعتبر القتلة مجرد أشخاصٍ انحرفوا عن الفطرة السوية للحظات من الزمن.. ثم عادوا أنفسهم، بعضهم كرر فعلته وبعضهم لم يفعل، فأمن المحقق بأن الإنسان يستطيع أن يعود إلى الفطرة البشرية في أي وقت. إنه رجل يمتلك لكل أمر تعريفاً خاصاً به حتى في ما يتعلق بالفطرة، تلك التعاريف ساعدته بأن يحظى ببال هادئ لا يُقلِّقه الاختلاف من حوله، يعيش في عالمه الخاص، وله منطقته الشخصي ضمن حدوده الشخصية التي لا تتعدى حياته الخاصة، ومع هذا فقد تمكن من تكوين نظرة عن الإنسان حتى أصبح يرى معظم الأشخاص من خلال النظر إلى عيونهم التي رأى أنها نافذة تطلُّ على

قلوبهم فيقرأها بسهولة تامة. رجلٌ خفيف الظل معظم الوقت لا يميل إلى الجدية إلا إن تطلب الأمر، مكنه كل ذلك من أن تكون رياحه عند الهبوب أعاصيراً ينتزع ما يريد به بالقوة التي تختبئ خلف القانون.. ولربما كان صدق كلماته مع المتهمه هو ما حرّك مشاعرها.

يمتلك كلاً المحققين صفاتاً لا يتشاركها غالباً، ومع هذا فلقد تمكنا من العمل سوياً لخمس سنوات شكلاً فيها واحدة من أفضل الثنائيات في قسم جريمة مدينة (ميكيتينسين) . يفهمان بعضهما تماماً من ناحية الاختلاف، فيعمد (دايفيز) إلى احتواء (نايثن) ، أما الأخير فيحترم شريكه بطريقته الخاصة ويقدر كل ما يفعله، فيقوم بمعظم الأعمال التي تتطلب جهداً إضافياً بدلاً عنه، باستثناء كتابة التقرير اليومي.

حضر محامي السيدة (ماكفيلي) سريعاً واستؤنف التحقيق بعد أن أخذ كل مكانه.

- (نايثن) : سأعيد من جديد، مع أنني بدأت أفقد صبري لهذا اليوم اللعين لكنني سأعيد..

نظر المحامي إلى (دايفيز) ليعرف ما بال شريكه قد جنّ وعلامات الامتعاض تبدو واضحة عليه.

- (نايئين) : نمتلك شاهداً يؤكد وجود السيدة (ماكفيلي) في منزل الضحية
(كارولين سميث) في وقت كانت السيدة (سميث) حسب تقرير الطب الشرعي
ميتةً. ما الذي كنتِ تفعلينه هناك ؟

ضرب المحقق بيديه الطاولة وجلس ينتظر ردّاً، بينما تهاست (كاتلين) قليلاً مع
المحامي ثم أجابت :

- (كاتلين) : أنا أزورها بين الفترة والأخرى عندما تكون في المنزل، وقررت في
ذلك اليوم أن أذهب لزيارتها كأمر اعتيادي.

- (نايئين) : أكملني..

- (المحامي) : اطرح السؤال بشكل تفصيلي أيها المحقق.

- (نايئين) : هل تمازحني ؟

- (دايفيز) : أولاً، كيف دخلتِ إلى منزل السيدة (سميث) ؟

بانّت ملامح الغضب على وجه (نايئين) كنمرٍ بدأ يفقد صبره، لكنه التزم الصمت بما
أن شريكه قد قرر التدخل لطرح الأسئلة.

- (كاتلين) : بداية مشيت إلى بيتها، فهي تبعد منزلين من حيث أقطن، طرقتُ
على الباب فانفتح الباب لوحده، لم يكن موصداً أو مقفلاً من الأساس.

- (دايفيز) : هل كانت السيدة (سميث) حية عندها ؟

- (كاتلين) : لا.

- (نايئين) : لم لا تنتهين من الأمر وتقولي لنا لم قتلتها ؟
- (المحامي) : هذا ادعاء مرفوض أيها المحقق، اطرح أسئلتك بشكل واضح وموضوعي إن لم تمتلك دليلاً قاطعاً على ادعائك.

أطلق (نايئين) زفيراً وعاد ليسند ظهره على الكرسي، واستمر يحدق بالمحامي وبموكّلتة.

- (دايفيز) : قولي لي يا (كاتلين) هل قتلتِ السيدة (سميث) ؟
- (كاتلين) : لا.
- (دايفيز) : أخبريني أرجوكِ إذاً، لماذا لم تبلي الشرطة بأمر الجثة ؟
- (المحامي) : لا تجيبي، ليس لهذا السؤال علاقة بادعائك أو بإحضارك موكلتي إلى هنا أليس كذلك ؟ هل يجب أن أخبرك أيها المحقق كيف تعمل كما أخبرت شريكك للتو ؟

نظر (نايئين) نحو شريكه وتمتمّ كلاماً لم يتضح منه لـ (دايفيز) سوى " سأقتل هذا الداعر " . فقرر التدخل سريعاً لإنقاذ الموقف أو للتخفيف من حدته على الأقل.

- (دايفيز) : إنني أعترف بأنك من صنف جديد من المحامين لم أقابل شبيهاً لك منذ زمن طويل.. لكن هذا موضوعٌ مختلف سنتركه ليوم آخر. إن موكلتك ارتكبت جنحة من الدرجة الثانية بعدم الاتصال بالشرطة عند اكتشافها أمر الجثة، صحيحٌ أن بعض المدن غيّرت من قوانينها إلا أننا لم نفعل بعد، إضافة

إلى دخولها ملكية خاصةً دون إذنٍ من المالك نفسه. على أي حال، هل رأيتِ أحداً يدخل إلى منزل السيدة (سميث) أو يخرج منه في ذلك الوقت يا (كاتلين) ؟

- (كاتلين) : لا، لم أر أحداً. لكن هناك عادة امرأة لا أعرفها بنظارات سوداء وشعر برتقالي قصير تتردد على المنزل، لقد ظننت أن أمرها مريب للغاية.
- (دايفيز) : امرأة بشعر برتقالي ؟
- (كاتلين) : نعم، سألت (كارولين) عنها في مرة فقالت أنها شريكة في عمل خاص.

- (دايفيز) : حسناً، لدي سؤال أخير فقط، هل أخذتِ شيئاً من المكان ؟
- (المحامي) : مجدداً، ما علاقة هذا الأمر بالجريمة التي تُحقق بها ؟
- (دايفيز) : أنا أعتقد أيها المحامي الحَذِيقُ أن موكلتك لربما أخذت شيئاً يخص القاتل الحقيقي، إجابة هذا السؤال ستساعد في تبرئتها من تهمة القتل.
- (المحامي) : لا وجود لتهمة قتل أساساً، بإمكاننا...

وقاطعت (كاتلين) المحامي قبل أن ينهي جملته وهي تصنع بيدها إشارة له ليتوقف ثم قالت :

- (كاتلين) : انتظر أرجوك، انتظر.. لقد أخذتُ أيها المحقق القرط الذي حدثتك عنه عندما طرحت علي أسئلتك في المرة الأولى، رأيته على الأرض فأخذته، لقد كان جميلاً جداً ولم أستطع ألا أحتفظ به.

- (دايفيز) : هل ما زلت تحتفظين به ؟
- (كاتلين) : نعم.
- (دايفيز) : سنرسل أحداً إلى منزلك لاستعادته يا (كاتلين) . شكراً لكِ .
- (كاتلين) : هل بإمكانني الذهاب الآن ؟ سأعطيكَ القرط بنفسني ؟
- (دايفيز) : أنا أعتذر منك لكن.. هذا الأمر لن يحدث، أنتِ رهن الاعتقال لمخالفة عدة قوانين منها عدم الإبلاغ عن جثة و تعطيل تحقيق جارٍ بالكذب علينا، وأمور أخرى لا أرى داعياً لذكرها الآن.
- (المحامي) : سنحارب ضد هذه التهم جميعها في المحكمة، لا تقلقي يا (كاتلين) ، فقط لا تتحدثي مجدداً مع أي أحد دون علمي، سنخرجكِ في البداية بالكفالة، لا تقلقي.
- وجه المحامي بصره نحو (كاتلين) ليُطمئننها ويؤكد لها بنظراته صحّة ما يقول. بينما وجه المحقق (دايفيز) كلامه للسيدة أولاً ثم لمحاميها كل بدوره فقال :
- (دايفيز) : خطأً موقفاً يا (كاتلين) . أما أنتِ فبإمكانكِ أن تذهب إلى الجحيم رفقة ربطة العنق المنقطة غريبة المظهر التي ترتدي.
- ابتسمت (كاتلين) عند سماعها لكلمات المحقق (دايفيز) الأخيرة، مع علمها أنها لربما تقضي عقوبة في السجن بسبب ما قامت به، إلا أن البهجة ولو لثانيتين اثنتين تمكنتا من أن تتملكاها.

ولاحظ المحقق (دايفيز) ابتسامة (كاتلين) ليُدْرِجَ المشهد ضمن فلسفته الخاصة بأن لكل إنسان مهما فعل جانب مظلم وحيد.. وجوانب خيرة. ولو أن (نايثين) كان هو الذي رأى السيدة (ماكفيلي) تتبسم لاتهمها بالخبل أو بأنها قاتلة مجنونة، لكنه كان قد خرج مباشرةً بعد أن بدأ محامي السيدة (ماكفيلي) بالكلام عن الدفاع ضد الاتهامات.

خرج المحقق (دايفيز) من غرفة التحقيق ودخل ضابط الشرطة لاعتقال السيدة (ماكفيلي). وبعد أن تقدم بضع خطوات وجد (دايفيز) أمامه الملازم (لارسين) يقف كناطحة السحاب، فرغ المحقق رأسه لكي يتمكن من النظر في عينيه، ثم تبعه بعد أن أشار الملازم بإصبعه للمحقق كي يتبعه إلى مكتبه.

جلس (دايفيز) مباشرة بعد دخوله المكتب دون أن ينتظر الملازم ليجلس أولاً، فلقد سمح لنفسه منذ مدة طويلة بهذا الامتياز لكونه يعرف الملازم منذ زمن بعيد ويمتلك الأقدمية في القسم، مع أن الملازم يعلوه بالرتبة. ولم يمانع (لارسين) في مرة الأمر أو ينزعج من تلك الفعلة.

- (لارسين) : كعادتي أحب أن أترك رجالي يعملون براحتهم، يفترض أن تعرف هذا الأمر أنت من بين الجميع يا (إدوارد) .

- (دايفيز) : أعلمه.

- (لارسين) : إذاً يجب أن تخبرني بشيء بين الفينة والأخرى عن القضية التي تعمل عليها، فالتقرير اليومي لا يكفي، أنت تعلم هذا.

- (دايفيز) : حسناً، ماذا تريد أن تعرف عن القضية.

- (لارسين) : الآن ؟ لا شيء ، غداً صباحاً أحضر تقريرك وأخبرني بكل شيء تعرفه سواء أكان مكتوباً في التقرير أم لا. أما الآن فيجب أن أغادر هذا المكان فلدي موعد مهم.
- (دايفيز) : حسناً أيها الملازم.
- (لارسين) : استمع قليلاً يا (دايفيز) ، لا أريدك أن تنزعج من كلامي أو أن تفهمه بشكل خاطئ، لكن الرائد يريد معرفة كل شيء ويجب أن يعرف كل شيء، وإن سألتني عن قضية ما يجب أن أجيب بشكل يرضيه.
- (دايفيز) : أعلم هذا منذ زمن بعيد أيها الملازم.
- (لارسين) : لقد سمعتُ تحقيقك مع تلك المرأة، يستحسن أن تجد قاتلك بسرعة، واعمل على ضبط أعصاب شريكك حتى لا أضطر أنا لفعل ذلك.
- (دايفيز) : حسناً.
- (لارسين) : بإمكانك الذهاب الآن.

إن المحادثات بين المحقق (دايفيز) والملازم (لارسين) تشبه تلك المحادثات التي تدور بينه وبين الرائد أيضاً، فتكون سريعة ومختصرة لا يتحدث (دايفيز) فيها كثيراً ويميل إلى الاستماع فقط إلا إذا سُئِل. وهنا يظهر جانب مهم في شخصيته لا يبان أثناء تعامله مع من يستلطفهم أو من يكثرث لأمرهم، أو حتى مع من لا يحمل

مشاعر تجاههم. لكنه لم يحب الملازم أو الرائد يوماً، ولذلك يعتمد إلى ترك العلاقة معهما كما هي، علاقة عمل وأوامر فقط.

إضافةً إلى أن الملازم (لارسين) لم يكن يقول الحقيقة، إذ أنه لن يسأل (دايفيز) عن أي شيء أو يتكلم معه بخصوص القضية وسيكتفي بالتقرير، لكنه اعتاد هذا الفعل وهذه الكلمات مرةً في الشهر على الأقل ليحفّز المحققين دائماً، أو ظناً منه أنه يحفزهم، وهذه عادة اكتسبها من الرائد نفسه.

خرج (دايفيز) متوجهاً من مكتب الملازم نحو حانة السمكة الذهبية حيث لاحظ عدم وجود شريكه بالقسم، وقد علم أنه في الحانة بعد اتصاله به. فوصل في خمس دقائق من المشي.

دخل (دايفيز) من البوابة الزجاجية التي امتلأت بالملصقات التي لا يُقرأ منها شيء بسبب عامل الزمن، فقد مضى على وجودها وقت طويل مذ عُلِّقت على الباب الزجاجي للحانة، فقامت الأيام بمحو كثيرٍ من معالم الملصقات حتى لم تعد تقرأ. نزل المحقق السلام بهدوء تام حتى وجد (نايثين) كما توقع في زاوية الحانة يسقي حزنه لوحده، تناول كأسٍ شرابٍ كبيرين ثم ذهب وجلس قبالة شريكه بعد أن وضع الكأسين على الطاولة.

- (دايفيز) : ما بك ؟

- (نايئين) : لا أدري، لربما كان الأمر بسبب العمل والقضية المتعبة هذه.
- (دايفيز) : أنت تعمل هنا منذ خمس سنوات، الأمر لا يتعلق بقضية ما، قل لي ما بك ؟
- (نايئين) : قلت لك لا أدري يا (دايفي) .
- (دايفيز) : إذا سأسألك ما الذي جرى بينك وبين (إيميليا) ، هل حقاً ستسافر ؟
- صمت (نايئين) لبعض الوقت وأشاح بنظره عن شريكه.. ثم قال بصوت اختنق بالحسرة :
- (نايئين) : لقد ظننت أن مقابلي لها ستستمر إلى الأبد، وأن ذلك الفطور سيستمر كجزء لا يتجزأ من حياتي، لذلك لم أفعل شيئاً يا (دايفي) .
- (دايفيز) : خَفِّفْ عن نفسك يا رجل.
- (نايئين) : وكيف أفعل ؟ لقد أضعتُ صديقتي الوحيدة، وأغلب الظن أنني لن أراها مجدداً يا (دايفي) .
- (دايفيز) : إلى أين قلت أنها ذاهبة ؟
- (نايئين) : إلى (ميلانو) .
- (دايفيز) : اوه..
- صمت (دايفيز) تماماً بعد أن علم أن الأمر أسوء مما كان يعتقد، بينما اكتفى (نايئين) بالنظر نحو كأس الشراب والشعور بالحسرة والندم.

- (دايفيز) : عد إلى المنزل اليوم يا صديقي، نل قسطاً من الراحة.

أخرج (نايئين) من سترته منديلاً وجفف الدموع التي ملأت عينيه فأثرت على رؤيته، ثم وضع المنديل على الطاولة ووضع كأس الشراب فوقه، أخذ شهيقاً طويلاً وأطلق الهواء بقوة ليهدأ قليلاً، ثم شرب نصف الكأس الكبيرة دفعة واحدة وأعادته ليقف فوق المنديل الذي ابتل بالدموع والشراب، ثم كرر الفعل حتى أنهى الكأس وشعر أن الدنيا بدأت تدور من حوله.

نهض المحققان مع بعضهما وغادرا المكان، قاد (دايفيز) السيارة وأوصل (نايئين) إلى منزله. نظر نحوه بنظرة شفقة وأسى، وشعر بكثير من سوء على حالة شريكه وصديقه، لكن لم يكن باستطاعته فعل شيء سوى تركه وحيداً ليستجمع قواه مجدداً، فانطلق بدوره نحو شركة (فيرتز آي) لأمرٍ يجول في ذهنه.

”عالم لا يصمت ولا يتوقف“

الرسالة 4

” الصبر هو الدرب الذي يمكّن صاحبه من بلوغ ما يصبو إليه، والطريق صعبٌ طويلٌ يتطلّب نفساً هادئة لا تحركها اضطرابات الحياة ولا تُقلِّعها نكساتها، نفسٌ تستطيع أن تتعامل مع كل ما تواجهه؛ بمقدار كافٍ من الحكمة والعقلانية، وبفائضٍ من التجاهل. “

إن اعتياد القسوة هو أقصى ما يمكن للقسوة الوصول إليه. وهذا العالم يا سالي مصمّمٌ بهذه الكيفية، اعتياد الموت، اعتياد الحياة، اعتياد الفشل، اعتياد القتل والسرقة، اعتياد الحروب، اعتياد الموت مجدداً، اعتياد كل شيء.. إنه ليس بعالمٍ عاديّ بل هو مصيدة للبشر.

حتى أولئك الذين يكثرثون لأمر هذا الكوكب ويعمدون إلى التعبير عن حبهام له كلما سمحت لهم الفرصة؛ يعلمون جيداً أنه جحيّمٌ حقيقيٌّ لا يعرف كيف يتوقف أو لا يريد

ذلك فحسب. لا يتوقف مهما حصل، إن مِتَّ أنت أو مات صديقك المقرب أو مات والدك، والدتك، جدّك الذي تحب أو قريبك الذي نشأت معه، لا يتوقف.

سمعت الأسبوع الماضي في الأخبار عن رجل تعرّض لحادث سير وفقد القدرة على المشي كلياً، ففكرت قليلاً في الأمر.. إن هذا النوع من الحوادث يتكرر كثيراً، ومع هذا فلا يفكر العالم في محاولة إصلاح هذه الأمور بل يكتفي البشر بالشفقة على بعضهم البعض، لا لأجل بعضهم البعض لكن كلُّ لأجل نفسه يا سالي. فحتى يشعر الإنسان بالرضى التام عن نفسه وأنه ما زال إنساناً جيداً... يعمدُ إلى الإشفاق على الآخرين بين الفينة والأخرى.. بكلماته، بنظراته، أو بنقله القصة لغيره من الناس. مع إبداء حسرة مصطنعة كاذبة على وجهه. لا أحد يأبه يا سالي، ولا أحد يعرف ألم المصيبة أو حجمها إلا أولئك الملاعين البائسون الذين يتعرضون للحادثة نفسها، أو أولئك الذين تؤثر عليهم الحادثة بشكل مباشر.

تخلي معي يا سالي، إن امتلك هذا الرجل الذي تعرض للحادث زوجة محبة وطفلاً وحيداً.. سيُضَى على مستقبل هذه العائلة بنسبة شبه أكيدة، لأن الرجل سيأخذ وقتاً طويلاً لكي يتعافى، وعندما يفعل لن يتمكن من الحصول على نفس الفرص التي كان يتحصل عليها سابقاً بسبب فقدانه للقدرة على المشي، وهذا أمر لا يعيبه إطلاقاً، بل يعيب المجتمع الفاسد الذي يعيش فيه والذي لم يتمكن من تجاوز الفروقات بين كل أصناف البشر لإيجاد فرص متكافئة في كل مساقٍ للجميع. إنها خطيئة البشرية الكبرى أن يكون الاختلاف عائقاً فيما بينهم، مع أن الاختلاف هو أساس تكوينهم.

ستضطر زوجة الرجل إلى العمل إن لم تكن تعمل أساساً، وربما احتاجت إلى إيجاد وظيفة أخرى. أيّ رصيدٍ إداريٍّ في المصرف سيذهب لعلاج الرجل إن امتلكوا رصيماً في المقام الأول، سيتغير المستوى المعيشي للعائلة ولن ينتظر طفلهم المستقبل الذي كان بانتظاره قبل وقوع الحادثة.

أعلم يا سالي أن الإنسان هو سيّد مصيره يتحكّم بحياته بالقدر الذي يؤمن أنه يستطيع التحكم به. وأنا هنا لست أجادلُك في هذا الأمر، فلربما استطاع ابن الرجل الذي تعرض للحادث أن يصبح أفضل مما يُفترض له أن يصبح عليه لو لم تتعرض عائلته لأي تأثير خارجي، يؤثر على نظرتَه للحياة وعلى أهدافه وما يريد.. لربما.

لكن ما أريد قوله.. هو أن هذا العالم لا يمتلك ذرة واحدة من التعاطف الحقيقي ليصمّت جميع من فيه ولو لثانية واحدة تعاطفاً مع الرجل وتقديراً لبقائه على قيد الحياة، أو شفقةً حقيقيةً لأنه قريباً سيُسحق مع عائلته غالباً، بل شفقةً حقيقيةً لأن أحدنا يشعر بالسوء.

فإن لم يحترم الإنسان منّا الآخر فقدَ هويته يا سالي وتحول إلى كائن لا يعرف ماهيته. أما أولئك المتظاهرون بالتعاطف فمعظمهم قطع صلابة من الرخام تتحرك على الأرض، فقدت الحق في بشريّتها عندما تخلت في لحظة ما عن الإنسانية لتستبدلها بأمر أو بآخر.. فإن لم يصمّت العالم لأجلِك يا سالي فمن أجل من يصمّت ؟

إنني أفتقدك حقاً في كل مكان، فلقد كنتي صديقتي الوحيدة في هذا العالم، وها أنا اليوم عدتُ وحيداً مجدداً أكلم نفسي والأوراق، أُجنُّ في لحظات فأرقص في الغرفة، أغني أو أتحرك بشكل غبي، أتشقلب أو أنام على الأرض، أغمض عيني لأتذكرك فأرجع إلى زمنٍ تمنيت لو علقته به. أحتضن الكنبه أو أعانق الحاسوب، وأفعل كل ما يشعرني بالرضى أو بالسعادة. ومن الجيد أن أحداً لا يعرف مدى جنون إنسانٍ إلا أربعة، الحائطان الأمامي والخلفي للغرفة.. وآخرانِ على اليمين وعلى اليسار..

وصل (نايئين) إلى قسم الجريمة صباح يوم الأحد قرابة الساعة الثامنة إلا عشر دقائق، فلاحظ أن باب مكتب الرائد (كالفين) مفتوح على غير العادة، مكن هذا الأمر (نايئين) من استراق نظرة للداخل فرأى (دايفيز) يجلس قبالة الرائد يتحدثان، لم يستطع (نايئين) إلا رؤية ظهر (دايفيز) الذي كان يقابله، لكنه نظر في عيني الرائد مباشرةً للحظات قليلة حتى انتبه الأخير عليه فأشار الرائد بيده إلى المحقق ليحضر.

دخل (نايئين) المكتب وكل ما يجول في فكره أن الرائد يريد الكلام عن قضية (كارولين) ، إذ أن الرائد يتدخل دائماً عندما يشعر بأن إحدى القضايا يجب الكلام عنها ظناً أن كلامه سيدفع المحققين للعمل بشكل أسرع وأكثر كفاءةً لانتهاء منها، ولربما يصيب في بعض الأحيان، لكنه يفعل الأمر على أي حال حتى وإن علم أن أفضل محققين لديه هما من يعملان عليها.

ثم بقسمات وجهه الحازمة وبصوته الغليظ قال :

- (كالفين) : اجلس يا (بلاك) .

جلس (نايئين) دون أن يتكلم بحرف واحد منذ دخوله المكتب، ثم ألقى نظرة خاطفة على (دايفيز) الذي لم ينتبه إليه، ثم عاد (نايئين) فوجّه أنظاره نحو الرائد سريعاً.

- (كالقين) : ستكون هذه القضية هي الأخيرة التي تعملان عليها معاً، سينتقل المحقق (إدوارد دايفيز) بعدها إلى وحدة الجريمة المنظمة.

تقدم (نايئين) إلى الأمام فاغر الفم لم يصدّق ما سمع لتوه..

- (نايئين) : لكن.. لماذا ؟

- (كالقين) : إنها الأوامر أيها المحقق.

- (نايئين) : إننا هنا منذ خمس سنوات كاملة، لم الآن ؟

- (كالقين) : إنني أدين للرائد (جون بينديت) بخدمة، وهو يريد محققاً بارعاً ليعمل تحت إمرته في قسم الجريمة المنظمة، وقد اختار شريكك أيها المحقق.

- (نايئين) : يجب أن تكون خدمةً بحجم كوكب المشتري حتى نضحّي بأفضل محقق لدينا وأخسر أنا شريكي..

تغاضى الرائد عما سمع من (نايئين) لتفهّمه بما يشعر، لكنه رمقه بنظرات أعلمه من خلالها بأنها مرّة ولن يسمح له بتكرارها.

- (كالقين) : يجب أن تقرحاً، كلاهما.. فلقد أعطيتما الفرصة للعمل على آخر قضية معاً ولم يتم النقل مباشرة. ولربما استطعنا في المستقبل استعادة المحقق (دايفيز) مجدداً، لا ندري ما سيحدث.

وضحك الرائد (كالفين) لوحده على فكاوته بينما لم يتمكن المحققان من تغيير ملامح وجهيهما اللذان يعكس كل واحد منها صدمة وحسرة. خفتت ضحكات الرائد شيئاً فشيئاً وبوتيرة سريعة بعد أن لاحظ أن الوقت غير لائق للضحك، مع أن نيته لم تكن سيئة فقد كان مجبراً على إرسال المحقق (دايفيز) إلى قسم الجريمة المنظمة. فلولا أنه يدين للرائد (بينديت) المقرب من مفوض الشرطة لما قبل أن يخسر أفضل محققيه لأي سببٍ كان، لكنها مجازفة صعبة بالنسبة للرائد، مجازفة كان مضطراً للقبول بها والمرور بعواقبها.

- (كالفين) : بإمكانكما الانصاف الآن.

مشى المحققان خارج المكتب دون أن يوجه أحدهما للآخر كلمة، حتى جلسا على مكتييهما وأدار كل واحد كرسيه ليقابل الآخر.

- (دايفيز) : لدينا كثير من العمل اليوم، أريد منك أن تذهب إلى قسم السطوح المسلح وتسالهم عما إذا حدثت أي عمليات سطو في اليوم نفسه من وقوع الجريمة، أطلب منهم ملفات أسبوع كاملٍ حتى يوم الجريمة، سيكون هذا أفضل.

- (نايئين) : هل سنكمل القضية وكأننا لم نسمع شيئاً قبل لحظات ؟

- (دايفيز) : سنتحدث لاحقاً في هذا الأمر.

- (نايئين) : لا، لن نفعل.

- (دايفيز) : سمعت الرجل، هذه آخر قضية سنعمل عليها، دعنا فقط نقم بالأمر.

لم تسقط الكلمات على مسمع (نايئين) إلا وزادت من غضبه، يُقفل فكّيه ويَضغُ بقوة عليهما ثم يحرّرها ويكرر الأمر مجدداً، فتبان جليةً علامات ذلك الفعل أسفل خديه النحيلين، دون أن يقطب حاجبيه أو يتكلّم، دون إبداء ملامح غضب واضحة، بعينين مفتوحتين عن آخرهما يركّز نظره على شريكه ويكتفي بتحريك فكه مجدداً، غضبٌ كامنٌ سينفجر في لحظة ما..

- (نايئين) : كما تريد يا (دايفي). لكن يجب أن تخبرني...

- (دايفيز) : قلت لك سنتكلم بالأمر لاحقاً.

تغير شكل الغضب بعض الشيء، لأن (نايئين) يريد توجيهه نحو أي شيء وباتجاه أي موضوع، وإلا سيفقد عقله.

- (نايئين) : دعني أكمل.. يجب أن تخبرني ما علاقة سرقة متاجر المجوهرات

بقضيتنا ؟ أنت لا تخبرني أي شيء عن هذه القضية أو فيما تفكر، لم نتكلم

البارحة عن أمر القرط الذي لم تحدثني عنه، وآثرت الحديث مع المشتبه به

مباشرة. يجب أن تخبرني ببعض الأمور اللعينة يا (دايفيز) .

- (دايفيز) : لم أخبرك عن كل ذلك حقاً ؟ نسيت الأمر تماماً، لقد ذهبت البارحة

بعد أن أوصلتُك إلى شركة (فيرتز آي) ، خُضت بعض الأحاديث الشيقة

وقابلت بعض غربيي الأطوار لكنني لم أجد شيئاً في النهاية. قررت العودة إلى منزل السيدة (كارولين سميث) الذي وجدنا جثتها به، تطلب الأمر بعض البحث الدقيق لكنني وجدتُ شيئاً في النهاية. وجدتُ صندوق مجوهراتٍ فيه حلّي كثيرة، كانت المجوهرات مخبأة بعناية شديدة في ذلك الصندوق أسفل خزانة غرفة النوم؛ إذ أن الصندوق يمتلك درجاً سفلياً غير ظاهر للعيان. بدت تلك المجوهرات ثمينة جداً بالنسبة لي وفكرت في السبب الذي جعلها تختبئ وتخبئ المجوهرات بذلك الشكل، فمن يمتلك المجوهرات يميل لإظهارها لا إلى إخفائها.

- (نايئين) : حسناً..
- (دايفيز) : هل تعلم من يخبئ المجوهرات خاصته ؟
- (نايئين) : الذين يخافون عليها من أن تسرق.
- (دايفيز) : أو ؟
- (نايئين) : الذين سرقوا تلك المجوهرات.
- (دايفيز) : تماماً، لا أظن أن ضحيتنا كانت من النوع الذي يخاف من حصول أمر كسرقة ممتلكاتها. مما يدع الاحتمال الثاني ليكون أكثر قابلية للتصديق من سابقه، لذلك أخذتُ صوراً للمجوهرات وأعدتها إلى الخزانة ريثما أتأكد، ثم تكلمت مع محقق أعرفه من قسم جرائم السرقات وأرسلت له الصور ليتأكد إن كانت مجوهرات مسروقة أم لا، أو على الأقل إن كانت مجوهرات مسروقة يعلمون بشأنها.

- (نايئين) : تعني مجوهرات تم التبليغ عن سرقتها، ماذا أخبرك ؟
- (دايفيز) : أخبرني بأن المجوهرات ليست مدرجة في قوائم المسروقات لديهم.
- (نايئين) : هذا يعني أنها غير مسروقة.
- (دايفيز) : أو أنها مسروقة في عملية سطوٍ مسلح.
- (نايئين) : وكيف سيختلف الأمر ؟
- (دايفيز) : قسم جرائم السرقات وقسم جرائم السطو المسلح اثنان لا واحد، وكل منهما يمتلك خوادمه الخاصة في هذه المدينة اللعينة.
- (نايئين) : هل تكلمت مع قسم جرائم السطو المسلح ؟
- (دايفيز) : نعم، لكنهم لا يجيبون على هذه الأسئلة من خلال الاتصالات، يقولون أن لديهم سياسة خاصة تتعلق بهذا الأمر.
- (نايئين) : لكننا من الشرطة أيضاً !!
- (دايفيز) : حاولت أن أنكرهم بهذا، لكن الأمر لم يُحدث فرقاً.
- (نايئين) : الملاحين، وكأنهم يعملون لوحدهم، ماذا سنفعل ؟
- (دايفيز) : يجب أن تذهب إلى قسمهم، لا حل آخر.
- (نايئين) : هل أنت متأكد أنها مجوهرات مسروقة ؟ لأنها إن لم تكن فسيضيع الكثير من الوقت دون فائدة.
- (دايفيز) : يجب أن نتبع هذا الأمر، لا خيار آخر أمامنا.
- (نايئين) : يستسح أن يكون الأمر كما تظن، لأنني بحاجة إلى يوم كامل حتى أصل إلى هناك.

- (دايفيز) : أعلم هذا، لكن ما نعلمه الآن أن تلك المجوهرات وذلك الخاتم لم يجدا طريقهما عبثاً إلى منزل الضحية، لكنني أجهل كيف وصلاً إلى هناك ولماذا، وسنكتشف الأمر لاحقاً.

- (نايئين) : هذا الأمر يبدو عشوائياً بعض الشيء.

- (دايفيز) : كنت أفكر أنه لربما حدثت مصادفة غريبة في هذه القضية سببت إرباكاً لنا، لكن لا مصادفات على ما يبدو، أفعال وأفعال تترتب عليها نتائج بالإمكان معاينتها جيداً مراراً وتكراراً، أمور منطقية تحدث فقط.

- (نايئين) : هل هو دورك اليوم لإخراج الحكمة الدفينة من عقلك الباطن ؟ هل ستفعل هذا حقاً في القضية الأخيرة ؟

- (دايفيز) : اللعنة، بما أنها القضية الأخيرة فسأجعلك تظن أنك تعمل مع (بوذا) نفسه.

وحرك المحقق (دايفيز) كفيه ليطبقهما على بعضهما في وضعية تشبه وضعيات التأمل وأغلق عينيه، مما زاد المشهد حرفية بالنسبة له. ضحك (نايئين) على الهيئة مجبراً مع أنه حاول أن يتمالك نفسه لكنه لم يستطع.

- (نايئين) : ولو كان الأمر كما تظن، سيتطلب الأمر منا ألف عام حتى نعلم من سرق تلك المجوهرات، هل تعلم كم عملية سطو تحدث في هذه المدينة ؟

- (دايفيز) : وهل تعلم أنت ؟

- (نايئين) : لا، لكنني متأكد أن العدد ليس بالقليل، يبدو أننا لن ننتهي من هذه القضية أبداً.

- (دايفيز) : سنبحث بشكل تدريجي بدءاً من يوم الجريمة ورجوعاً بالأيام. سنرى ما سيحدث.. اذهب الآن.

- (نايئين) : حسناً أيها العجوز.

وانطلق المحقق في مهمته إلى قسم جرائم السطو المسلح الواقع في مبنى حكومي بعيد جداً عن المبنى الذي يعمل فيه المحققان، فهما في الجانب الشرقي من (ميكتينسين) ، أما وجهة (نايئين) فستكون إلى الجانب الغربي من المدينة.

لقد أخفى (دايفيز) بحرفية عالية تشوش ذهنه وهو يتكلم مع شريكه، فلم يتمكن بعد من تقبل حقيقة مغادرته، وأن القضية التي يعمل عليها ستكون الأخيرة في القسم الذي يعتبره منزلاً له.

وبينما هو جالس يفكر في أمر رحيله وعيناه مثبتتان على سطح مكتبه مستسلماً لخياله ليأخذه بعيداً؛ إذ أطلت المحققة (سارة) برأسها من فوق زجاج المكتب المطلي باللون الرمادي، لكن (دايفيز) لم يلاحظها ولم ينتبه على وجودها، فبقيت قليلاً تبتسم وتتنظر إليه حتى شعرت بالملل بعد مرور ثوانٍ على وقوفها..

- (سارة) : سمعتُ أنك سترحل، أم أنك رحلت مسبقاً ؟

رفع (دايفيز) بصره بعد أن انتبه أخيراً إلى المحققة وتبعها بعينيه وهي تلتف من خلف الزجاج حتى ظهرت بجسدها كله، ثم أخذت كرسي (نايثين) وجلست عليه.

- (دايفيز) : نعم، هذا صحيح.

- (سارة) : سنفتقدك هنا، جميعنا.. أنت تعلم ذلك صحيح ؟

- (دايفيز) : أنا متأكد أنكم ستفعلون.

ابتسم المحقق وهو يقول كلماته الأخيرة، بينما نظرت المحققة حولها لتتأكد من أن أحداً لا يولي كلامها الأهمية، وقالت بنبرة خافتة بعد أن انحنت قليلاً لتقترب من المحقق :

- (سارة) : أعلم أن الأمر سيبدو غريباً بعض الشيء بسبب ما قلته لك سابقاً؛

لكنني عدتُ لأبحث عما إذا كان ذلك اللص الذي أخبرتك عنه بريئاً، أردت أن

أنظر في أمره مجدداً.

- (دايفيز) : أي لص ؟

أعادت المحققة ظهرها لتسند على الكرسي وعلامات التعجب الظاهرة على وجهها، وعادت نبرة صوتها لترتفع.

- (سارة) : هل نسيت بهذه السرعة ؟ كيف ؟

- (دايفيز) : أنا لا أنسى لكنني لا أتذكر، هكذا يعمل عقلي، يحتاج لحافز قوي

كالكلمات أو المشاهد، كالروائح أو الأصوات، لجعله يتذكر.

- (سارة) : أنت غير معقول، لا أدري لم أخبرك بأي شيء حتى.
 - (دايفيز) : لن أعتذر بسبب كيفية عمل دماغي أيتها المحققة، فقط ساعديني على التذكر أرجوك، أنا متأكد من أنني سأتذكر الموضوع سريعاً.
 - (سارة) : حسناً، هل تذكر ذلك اللص الذي...
 - (دايفيز) : يكفي لقد تذكرت.
 - (سارة) : كيف ؟ لم أقل شيئاً بعد.
 - (دايفيز) : بلى، قلتي : " ذلك اللص الذي " .
 - (سارة) : إن لم تتوقف عن المزاح سأذهب من هنا الآن.
- وظهرت على وجه (دايفيز) علامات توحى بأنه نال من المحققة بمزاحه وأنه فرح بالنتيجة، وبدت (سارة) راضيةً بخلاف ما قالت، فحَفَّتْ صوتها مجدداً لتستكمل ما كانت تقول بعد أن اقتربت قليلاً من المحقق.
- (سارة) : اللص الذي رفض اتهامه بجريمة القتل واعترف بأمر السطو المسلح على متجر المجوهرات.
 - (دايفيز) : توقفي للحظة، متجر مجوهرات ؟ متى كان ذلك ؟
 - (سارة) : كان يوم الخميس الماضي.
 - (دايفيز) : وأين يقع هذا المتجر ؟
 - (سارة) : أظن أنه على تقاطع شارعي (مونتيمر) و (سانتروس) .
 - (دايفيز) : لا يمكن، هذا... لا يمكن أبداً أن يكون ما أفكر به صحيحاً..

نسي المحقق فمه مفتوحاً بدرجةٍ ما وهو يفكر ويتخيل احتمال وقوع حدث ما من الصعب جداً وقوعه.

- (سارة) : ماذا هناك ؟

- (دايفيز) : انتظري لحظة، أنتِ أسرع مني هلا أريتي خريطة المكان على

هاتفك ؟

- (سارة) : حسناً...

أخرجت المحققة هاتفها من جيب سترتها وهي تقول بصوت خافت تخاطب نفسها " مع أنني لم أكمل كلامي بعد " ، قامت بالدخول إلى تطبيق الخرائط لتقف على مكان المتجر الذي تعرض للسطو.

- (سارة) : هذا هو المكان.

ثم ناولت المحقق (دايفيز) الهاتف، وضعه على مكتبه وبدأ يصغّر الخريطة شيئاً فشيئاً ويتتبع خط هروب السارق حتى وصوله إلى المبنى حيث أمسكته الشرطة، ثم نظر إلى المنطقة حول المكان " لا، لا " ، يهمهم قليلاً ثم يعود إلى المتجر ويتتبع الشوارع وإلى أين تقود نهاياتها وما يتفرع منها، أخذ الأمر منه نحو دقيقة كاملة حتى توقف عن البحث.

- (دايفيز) : لكنه الاتجاه المعاكس، يجب أن تكون عملية سطو مختلفة ؟

- (سارة) : هل ستخبرني ما الذي يجري هنا ؟

- (دايفيز) : إن منزل الضحية بعيد بعض الشيء عن المتجر الذي تعرض للسطو، لكن إذا سلك أحد شارع (سانتروس) وغاب في أزقته سيتمكن من الوصول إلى المنفذ الرئيسي للضواحي الشمالية، تحديداً إلى الجزء الغربي منها، ثم سيتمكن لاحقاً من الوصول إلى منزل السيدة (سميث) ، مع أن الأمر سيحتاج إلى عداءٍ لفعل كل هذا والشرطة تلاحقه.
- (سارة) : إلا إذا كان عداءً مجرمًا، سيعرف حينها كيف وأين يجري. لكن من هي السيدة (سميث) ؟
- (دايفيز) : الضحية في القضية التي أعمل عليها، يجب أن يكون المتجر الذي أبحث عنه قريباً من الذي سرقه اللص الذي حدّثتني عنه، أو على الأقل في تلك المنطقة، إن صحت نظريتي.
- (سارة) : أنت تظن أن قاتلك قام بالسطو على متجر مجوهرات ثم ذهب ليقتل الضحية ؟ من أين جئت بهذه الفكرة ؟ يبدو أن (نايثين) معه الحق في أن يدعوك بالعجوز، لقد جننت يا عزيزي.
- (دايفيز) : لربما جننت، لكنني لست بالعجوز، يوجد العديد من متاجر المجوهرات في تلك المنطقة، هذا محتمل.
- (سارة) : لربما ما تفكّر به خاطئ من البداية.
- (دايفيز) : هذا ممكن أيضاً، لكنني لا أخطئ غالباً.
- (سارة) : هنالك دائماً المرة الأولى لكل شيء، هذا إن كان كلامك صحيحاً بأنك لا تخطئ غالباً.

أعاد (دايفيز) الهاتف للمحققة وأسند ظهره على الكرسي، وغطى عينيه براحة يده اليسرى وهو يفكر.

- (سارة) : هل بإمكانني إكمال ما جئت للكلام عنه الآن ؟

- (دايفيز) : أنا أعتذر، تفضلي أنا أسمعك.

وأنزل المحقق يده من على وجهه ليوجه بصره نحو (سارة) التي أكملت الكلام بدورها.

- (سارة) : حاولتُ جاهدة أن أبحث عن أي دليل لكن الأمر لم يفلح ولم أجد

شيئاً، وهكذا أظنني وجدتُ الخاتمة التي كنت أبحث عنها. أظن أنني أشعر

بأريحية الآن، وفكرت في إخبارك كيف انتهى الأمر وأني لم أستسلم مباشرة

لكن يبدو أنني لن ألقى منك الرد الذي كنت أتوقعه. مع أن الأمر لم يكن

سهلاً أبداً طوال التحقيق؛ فأولئك المزعجين من قسم جرائم السطو المسلح

شاركوني القضية وكأنها ملكٌ لهم، بعد أن عملنا على كل شيء أنا و

(كاثرين) لوحدنا. أتمنى ألا يجدوا اللص الآخر بسهولة، إنهم يستحقون

المشقة.

- (دايفيز) : أشعر بما تشعرين... ماذا قلتِ ؟ آخر ؟ أي آخر ؟

- (سارة) : اللص الآخر، لقد كان هناك لسان في عملية السطو ؟

- (دايفيز) : ولماذا لم تقولي شيئاً منذ البداية وتركتني أفكر في احتمالاتٍ أخرى

؟ أين ذهب الآخر ؟

- (سارة) : أنت لم تسأل أبداً السؤال الصحيح، ثم إنني لم أسمع سابقاً عن عملية سطو مسلح يقوم بها شخص واحد !! ولا أدري إلى أين تريد الوصول بكل هذا.

- (دايفيز) : أيتها المحققة، أخبريني أرجوك.. أين ذهب اللص الآخر ؟

- (سارة) : حسب كاميرات المراقبة فقد ركض بدايةً خلف شريكه ليدخلا في الزقاق نفسه خلف المتجر، لكنه لم يظهر يجري جنوباً معه. في الحقيقة لم يُرى مذ لاذ بالفرار من تلك المنطقة، فدورية الشرطة التي وصلت إلى المكان قررت اللحاق بالمغفل الذي يركض على طول الشارع اثنين وعشرين الرئيسي، لكنهم لم يروا الآخر من الأساس عند وصولهم أمام المتجر.

ثم دوى صوت ضحك المحقق (دايفيز) في المكان للحظات حُيِّل إلى المحققة أن الرجل قد جُنَّ جنونه.

- (دايفيز) : رأيت !! لم أكن مخطئاً.. لقد كانا اثنين، اللعنة.. يجب أن أزور ذلك اللص الذي قبض عليه، لا لا.. في البداية يجب أن أتأكد من أمر الخاتم.

- (سارة) : انتظر قليلاً، أي خاتم ؟ هل ستخبرني بماذا تفكر ؟

- (دايفيز) : يجب أن أذهب الآن، سنتحدث لاحقاً..

ونهض المحقق (دايفيز) يتظاهر بأنه يبحث عن شيء ما في جيوبه، شيء.. ما إن يجده سيكون جاهزاً للانطلاق وراء غايته.

- (سارة) : انتظر لحظة، كيف ستذهب ؟
- (دايفيز) : ماذا تقصدين ؟
- (سارة) : شريكك ليس موجوداً هنا، هذا يعني أن السيارة معه أليس كذلك ؟ وأنا أعلم أنك لا تحضر سيارة زوجتك إلى العمل إلا نادراً، هل سيارة زوجتك في موقف السيارات ؟ لم أرها هناك ؟ هل حقاً ستتحمل أن تستقل الحافلة أيها العجوز ؟
- (دايفيز) : اللعنة على هذا اللقب، إنني آتي كل يوم إلى هنا باستخدام الحافلة. سأتصل بـ (نايئين) ليعود أدراجه، أو لربما أستعير سيارة (جودي) كما فعلت البارحة، لا مشكلة لدي أيتها المحققة، بإمكانني تدبر أمري.
- وأخرج المحقق من جيبه هاتفه ليكمل التظاهر فيتصرف وكأنه سيتصل بشريكه.
- (سارة) : لا داعي لكل هذا، أستطيع أن أوصلك أنا إلى هناك، كما أنني أعلم كل شيء عن القضية.
- وبدا المحقق كمن فوجئ وعلامات الدهشة المصطنعة جلية على وجهه، لكن لم تكن المحققة لتستطيع تمييز الملامح المزيفة من الحقيقية على وجه رجل مخادع كالمحقق (دايفيز) .
- (دايفيز) : حقاً ؟ أليس لديك عمل لتقومي به ؟

- (سارة) : أمامي اتصالان ويحين دوري، ولا كثير من الموت في المدينة هذه الأيام.

- (دايفيز) : لا كثير من الموت ؟ الأمر أن الجثث لم تكتشف بعد، أنتم لا تفقهون شيئاً في هذا القسم حقاً، إن الموت هو العامل الوحيد الذي لا يأخذ عطلة في العالم.

- (سارة) : من بعدك أيها الرجل العجوز.

- (دايفيز) : لا تتاديني بالعجوز مجدداً أيتها المحققة.

وهز (دايفيز) برأسه يميناً وشمالاً يهمهم أمراً، يُظهرُ انزعاجه من مناداته بالعجوز ويغطي بذلك على تمثيليته التي انتهى من أدائها. فلم يكن المحقق ليتصل بشريكه لأن أمر عودته سيكلفهم الكثير من الوقت وسيقاطع ما يريد (دايفيز) التأكد منه بشأن الخاتم. ولن يتصل بزوجته لأن أمر مقابلته إياها سيتطلب ذهابه إليها بالحافلة على أي حال، إذ لا تحظى هي بأي وقت فراغ لمقابلته بعد أن أصبحت قاضياً في المحكمة المحلية لشرق مدينة (ميكتينسين) .

لم يحمل المحقق بداخله أي نوايا سيئة، لكنه لم يُرد أن يطلب من المحققة بشكل صريح إيصاله إلى حيث المتجر، فيسبب الأمر حرجاً لكليهما ويبدو كأنه يحاول استغلالها، لذلك فضل المحقق الطريق الصعب غير المؤكد نجاحه ليصل إلى غايته الحقيقية. كما أن (سارة) تظن أنها تقدم خدمة للمحقق الذي سيرحل قريباً، فتشعر هي

بالرؤى نتيجة لما تقوم به. ولو علمت أن (دايفيز) خطط للأمر بتلك الطريقة لربما اكتفت بتوذيعة فقط عندما يحين وقت رحيله عن القسم، هذا إن ودعته أساساً.

- (دايفيز) : هلاً أحضرتِ ملف القضية معكِ ؟ سأنتظركِ في موقف السيارات.

- (سارة) : حسناً.

- (دايفيز) : حاذري أن يراك الملائم عندما تأخذين الملف.

- (سارة) : أعلم هذا.

*** **

*** **

*** **

وصل (نايئين) إلى قسم السطو المسلح بعد ساعتين تماماً من القيادة، ولو أن الطرق كانت مزدحمة لأخذ الأمر منه أكثر من ذلك بكثير، ولربما في تلك الأيام كانت الطرق صديقه الوحيدة المتبقية والتي لن ترحل أبداً.

نزل المحقق من السيارة وتوجه مباشرة إلى داخل المبنى، عرّف عن نفسه لحارسين من الشرطة يقفان على البوابة الرئيسية ثم أبرز هويته الوظيفية لهما بإظهار شارته. وبمجرد أن خطى الخطوة الأولى حتى انفرجت عيناه عن آخرهما وارتفع أحد حاجبيه لا إرادياً.. أمامه طابقان واضحان تماماً وسلام كثيرة، زجاج في كل مكان والشفافية هي ما يطغى على تصميم المبنى من الداخل، تصميم مختلف تماماً عن مبنى قسم الجريمة، فذاك صمم على طراز قديم وهذا ادّعى الحادثة.

يضم المبنى أكثر من وحدة تابعة للشرطة تتوزع في الأربع طوابق التي تشكل المبنى، كل طابقين مكشوفين على بعضهما البعض دون حاجز إسمنتي يفصل بينهما، والزجاج يشكل معظم الهيكل الداخلي باستثناء الأرضيات والسالم.

لكن لم تكن أيٌّ من تلك الأمور هي ما سببت الدهشة للمحقق، بل هي الأعداد التي لا يمكن له إحصاؤها من العاملين في المبنى، ضجيج هائل وكلمات غير واضحة، ضحكات وأنصاف محادثات، أوامر تُعطى وأوامر تنفذ، أوراق وحواسيب، مكاتب كثيرة تختبئ دون فائدة خلف ألواح وأبواب زجاجية، خلية نحل ضخمة للغاية.

عاد (نايتين) إلى الوراة خطوة وحيدة وأخذ ينظر إلى الحارس الذي يقف أمام البوابة الداخلية " ما الذي يجري هنا ؟ " ، لكن الحارس لم يفهم ما يعنيه المحقق، فبالنسبة للرجل هو روتين يومي متكرر.

- (الحارس) : ماذا تعني ؟

- (نايئين) : لماذا هناك ألف إنسان هنا ؟ وما كل هذا الضجيج ؟

ابتسم الحارس إذ تذكر في ومضةٍ أول يوم له..

- (الحارس) : إنه مجرد يوم آخر يا رجل.

التفَّ (نايئين) لينظر مجدداً إلى تجمُّع للبشر لم يشهده سابقاً حتى في المحال التجارية، اكتظاظٌ سكانيٌّ مرَّز في مبنى حكومي واحد. نظر المحقق نحو الحارس ليسأل :

- (نايئين) : أين أجد أحداً من قسم السطو المسلح، أو كيف أجده ؟

- (الحارس) : اصعد إلى الطابق الثاني، ستجدهم في الجزء الشرقي.

- (نايئين) : حسناً، شكراً لك.

صعد (نايئين) الكثير من السلالم حتى وصل الطابق الثاني، يمشي ويحدِّث نفسه بتمتمات لا تُسمع إذ يبتلعها الضجيج الأكبر فتضيع قبل أن يتقوه بها فمه. دخل إلى الجزء الشرقي من المبنى واضطَّر هناك إلى عبور ممر طويل حتى رأى في نهايته بوابة زجاجية جديدة.. مدخل قسم السطو المسلح.

أبرز بطاقة زيارة كان قد أعطاه إياها موظف استقبال، فهز حارسٌ يقف أمام مدخل قسم السطو رأسه موافقاً على دخول (نايئين) بعد أن ألقى نظرة خاطفة على البطاقة.

" أنا لست زائراً، أنا محقق .. " ، قال (نايثين) للحارس الذي لم يحرك ساكناً وبدا كأنه لم يسمع شيئاً، وتابع المحقق طريقه حتى دخل إلى المكان المنشود والذي لم يختلف في اكتظاظه وفوضاه عن الشكل الذي رآه (نايثين) عند دخوله للمبنى الحكومي.

لاحظ أحد العاملين في المكان (نايثين) ووجهه المحترق غير المدرك للعالم الذي دخل إليه، فتقدمت امرأة قصيرة تحمل ملامح جادة وشعراً أسود طويلاً، واقتربت لتمد بذراعها تبسط راحة يدها..

- () : الرقيب (كلاوديا هاوزر) .

- (نايثين) : المحقق (نايثين بلاك) من قسم الجريمة.

وضع المحقق سبابته أسفل ذقنه وأخذ ينقر شيئاً فشيئاً وكأنه تذكر أمراً ما، أو أنه ما يزال يحاول تذكره. حتى قال :

- (نايثين) : (هاوزر) ها ؟ هل هناك احتمال أن تكوني قد سمعتي بـ (جوزيف هاوزر) ؟

أمالت الرقيب رأسها وهي تشعر بالحيرة، ثم قالت :

- (هاوزر) : إنه والدي.. كيف تعرفه ؟

- (نايثين) : لقد كان رجلاً عجوزاً لا يعرف الرحمة في العمل، قائد القسم

الجنوبي لشرطة مدينة (ميكتينسين)، لا أحد يأتي من الجنوب ولا يعرف عديم

الرحمة (هاوزر) .

وبصوت حائقٍ قالت الرقيب سريعاً :

- (هاوزر) : لا تتكلم عنه هكذا أمامي !!
- (نايثين) : اهدأي قليلاً.. فأنا لم أقل من احترام الرجل، لطالما احترمت القائد أكثر من أي شخص آخر، حتى قابلت العجوز الآخر على أي حال.
- (هاوزر) : أنا لا أفهم تماماً ما تقول، لكن هل تقول هذا لمحاولة التغطية على ما قلت سابقاً ؟
- (نايثين) : الجواب هو بالتأكيد " لا " أيها الرقيب، هل يوجد مكان أقل ضجيجاً يمكننا الكلام فيه ؟
- بعلامات الحيرة وشيءٍ من عدم الرضى قالت (هاوزر) : " نعم... اتبعني " ، ثم دخلت إلى مكتبها وتبعها المحقق، أغلقت الباب لينفصل العالم الخارجي عن المكتب، فانخفضت درجة الأصوات بعد إغلاق الباب بشكل واضح.
- (نايثين) : هذا المكان سيصيبني بالجنون، كيف تعملون هنا على أي حال ؟
- (هاوزر) : نعتاد على الضجيج ونكمل العمل، الأمر ليس صعباً كما تعتقد.
- (نايثين) : أظن أنكِ على صواب، من المستحيل أن يكون سيئاً كما أعتقد، لا بد أن يكون أسوء بمرات.

قال (نايئين) بصوت خافت : " ومع هذا فالمكان دافئ هنا " وهو يبحث بعينه عن مكيف الهواء، وحاولت الرقيب تغيير الموضوع للكلام عن شيء آخر غير المبنى فقالت :

- (هاوزر) : تقول أنك عملت مع والدي، لم أسمع في مرة يذكر اسمك ؟

وبدا على (نايئين) أنه تذكر في هذه المرة أكثر مما يريد تذكره. ووجدت تلك الذكريات طريقها لتتسبب برجفة بسيطة جداً في صوته، لكنها ملحوظة بالتأكيد.

- (نايئين) : ولم سيفعل ؟ لقد أشرف الرجل على عشرات من أفراد الشرطة، ثم إنني لا أحسب نفسي كشخصٍ جدير بالذكر.

- (هاوزر) : لكنك قلت في القسم الجنوبي، أي قبل أن ينتقل أبي إلى مجلس المدينة، لطالما تكلم أمامي عن يومه الاعتيادي هو ورجاله يذكر أسماءهم وما يقومون به وكيف يعملون معاً، لا بد أن يتذكرك فهو لا ينسى أحداً.

- (نايئين) : اه .. لا أدري، لربما يفعل.

ضمّت الرقيب يديها إلى بعضهما وأرادت الدخول في صلب الموضوع فقالت :

- (هاوزر) : لم تخبرني حتى اللحظة أيها المحقق، كيف يمكننا المساعدة ؟

- (نايئين) : أريد أن أعرف عن جرائم السطو التي حدثت ضمن إطار أسبوع كامل، ابتداءً من يوم الخميس الماضي حتى الخميس الذي قبله. لكنني أولاً أريد أن أريك صورة خاتمٍ ما إذا كنتي قد رأيته سابقاً أو لا.

- (هاوزر) : أنت تمزح أليس كذلك ؟

قال المحقق وهو يضع يده في جيب سترته :

- (نايئين) : لماذا ؟

- (هاوزر) : لن أميزه حتى ولو رأيته، الأمر ليس وكأنني سأتذكر شكل كل

قطعة مجوهرات يتم سرقتها، زد على ذلك أن أرشفة المسروقات منذ أسبوعين

تعاني من مشاكل بسبب إجراءات نقل الوحدة إلى مبنى جديد.

عاد المحقق ليعيدَ جلسته، همهم قليلاً ثم قال :

- (نايئين) : أنا سعيد أنكم ستنتقلون من هذا المكان، حقاً أن سعيد من أجلكم.

لكن ماذا بشأنني ؟

- (هاوزر) : يوجد صور للمجوهرات المسروقة في كل ملف قضية، يجب أن

تبحث بها.

- (نايئين) : حسناً، لا يبدو أن هناك طريقاً آخر.

بدت علامات التعجب واضحة على وجه الرقيب وهي تفكر في أمرٍ ما، ثم قالت :

- (هاوزر) : يجب أن أسأل.. لماذا لم تتصل بنا عوضاً عن المرور بعناء

الرحلة وقطع كل تلك المسافة من الشرق إلى الغرب ؟ صحيح أننا نعاني من

مشاكل لكن بإمكاننا إرسال نسخٍ عن الملفات دون الحاجة إلى أن يأتي أحدكم

إلى هنا.

أخذ الأمر من (نايئين) ثوانٍ معدودة حتى استوعبه تماماً.

- (نايئين) : اه... هكذا هو الأمر إذا.. بإمكانك أن تقولي أن لدينا.. وقت فراغ كبيراً في قسم الجريمة، ولا مشكلة من المرور بأقسام أخرى لإلقاء التحية بين الفترة والأخرى.

- (هاوزر) : إن كان هكذا هو الحال فأهلاً بك أيها المحقق، أمهلني بضعة دقائق لأكلم الملازم بخصوص الأمر.

- (نايئين) : لا مشكلة، خذي من الوقت ما تحتاجينه، لدينا وقت فراغ كبير، نحن المحققون.

وما إن خرجت (هاوزر) من المكتب حتى أخرج (نايئين) هاتفه سريعاً.. " أيها الوغد الطاعن في السن، أنت ومزاحك السيء " .

- (دايئيز) : اوه.. شريكي المفضل، (نايئين) .. كيف حالك ؟

- (نايئين) : أيها الوغد، لقد جعلتني آتي إلى هنا متعمداً وأنت تعلم أن الاتصال بهم كان سيجدي نفعاً.

- (دايئيز) : إذاً لماذا لم تتصل بهم ؟ لماذا سمعت كلامي ؟

قال المحقق (دايئيز) كلماته بصعوبة بالغة وهو يضحك ويحاول الكلام في آن واحد.

- (نايئين) : لأنني... احترق في الجحيم.

- (دايفيز) : إنه حقاً يوم جميل، أتمنى فقط ألا أموت من الضحك... استمتع
بجمال موسيقى المبنى هناك، لا تمنع نفسك من المتعة الأخاذة.

أغلق الخط، وانتزعت كلمات (دايفيز) من فم شريكه ضحكة لم يكملها (نايئين) ؛ بعد
أن قاطعته فكرة رحيل شريكه الذي لم يعرف غيره منذ أن وصل إلى مقر قسم
الجريمة. ولربما كان استمرار الرحيل أمراً اعتيادياً في أي بيئة عمل حكومي، لكن
الفكرة بدت أصعب من أن يتم تجاهلها.

دُفع باب المكتب إلى الداخل مجدداً وعادت الرقيب.

- (هاوزر) : ها قد جلبتُ إليك الملفات أيها المحقق.

- (نايئين) : شكراً لكِ أيها الرقيب، أنا مدينٌ لكِ.

- (هاوزر) : لا لست مديناً لي بشيء، أنا أقوم بعملتي فقط.

- (نايئين) : مساعدة الأقسام الأخرى من متطلبات العمل هنا ؟ اللعنة.. لم أعلم
أن الأمر سيء إلى هذه الدرجة.

ابتسمت (هاوزر) على نكاتِ المحقق المستمرة والتي علمت بأنها لن تستطيع إيقافها
مهما حاولت فلم تُكَلِّف نفسها عناء المحاولة.

- (هاوزر) : يجب أن تأخذ نسخاً عن القضايا وتترك لي الملفات، لا أستطيع
تركك ترحل مع الملفات الأصلية أيها المحقق.

- (نايئين) : دعيني التقط صوراً لها بهاتفتي، سيكون هذا أسهل.

- (هاوزر) : لا مشكلة.

وأخذ (نايئين) بعض الوقت حتى تمكن من التقاط صورٍ لجميع ملفات عمليات السطو التي حدثت في الأسبوع الذي سبق حدوث الجريمة. ولسوء حظه وانتشار الجريمة وشيوعها في (ميكتينسين) ؛ كانت قد حدثت في ذلك الأسبوع أربع عشرة جريمة سطو مسلح، بمعدل عمليتي سطو في اليوم الواحد.

- (نايئين) : اللعنة، هذا كثير.

- (هاوزر) : إنها الجريمة المفضلة في المدينة، ماذا نقول ؟

- (نايئين) : لكن هذا يفوق الحد الطبيعي حتى.. إن هذه المدينة ذاهبة نحو

الجحيم لا محالة.

- (هاوزر) : نحن نحاول بأفضل ما لدينا لكي لا يحدث ذلك.

- (نايئين) : هذا صحيح.

رمقت الرقيبُ المحققَ بنظرات غريبة وهي يلتقط الصور، ثم قالت :

- (هاوزر) : هل تعلم.. لربما أسأل والدي عنك، لعله يتذكرك.

- (نايئين) : أرجوك لا تفعلني، أنا متأكد أنه لن يتذكر.

- (هاوزر) : إصرارك غريب بعض الشيء، يدفعني إلى التفكير في السؤال أكثر

وأكثر.

- (نايئين) : لا يبدو وكأن بإمكانني منعك مما تريدان القيام به. لكن إذا قمتِ فعلاً بسؤال والدك وحدث بشكل خارق أن تذكرني، قولي له أن (بلاك) يرسل تحياته، دون الهراوة.

- (هاوزر) : ماذا تقصد ؟

نهض (نايئين) من مكانه ووضع الملفات على المكتب الذي أمامه، ثم قال وهو يصافح الرقيب (هاوزر) :

- (نايئين) : لا عليك، ليس بالأمر الجلل، شكراً على أي حال.

- (هاوزر) : على الرحب والسعة.

خرج المحقق من المكتب وقامت (هاوزر) مباشرة بإخراج هاتفها ومحاولة الاتصال بوالدها الذي لم يكن متاحاً، فأرسلت له رسالة عبر البريد الصوتي؛ " مرحباً يا أبي، أردت أن أسألك أمراً.. هل سمعت يوماً بـ (نايئين بلاك) ؟ أعلم أن الأمر يبدو عشوائياً تماماً.. لكنني أردت السؤال على أي حال، اتصل بي حالما تستطيع ".

خرج (نايئين) مسرع الخطى حتى لا ينفجر رأسه كما كان يفكر في تلك اللحظات تحديداً.. وصل إلى سيارته خارج المبنى، وما إن دخل السيارة وأقفل الباب حتى تنفس كأنه ولد من جديد، أخرج هاتفه وتفقّد بعض القضايا ثم قرر الاتصال بشريكه.

- (دايفيز) : شريكك العزيز مجدداً، هل وجدت شيئاً ؟

- (نايئين) : ما الذي تقوله ؟ بالطبع لم أجد شيئاً، إن صور المجوهرات صغيرة جداً يجب أن أدقق النظر لأرى إن كان الخاتم بينها، ثم إنني لا أعرف شكل بقية المجوهرات التي وجدتها أنت. لكنني يجب أن أقول هذا.. بعد أن نظرتُ إلى عدد عمليات السطو المسلح في أسبوع واحد وصلتُ إلى نتيجة مثبتة بالأرقام والإحصائيات..

- (دايفيز) : ما هي ؟

- (نايئين) : هنالك خطأ في المفاهيم في هذه المدينة، فأنا متأكدُ أن السكان يعتبرون السطو هواية والشرطة وحدها هي من تعتبره جريمة، وعلى أحد الطرفين إقناع الآخر بوجهة نظره لننتهي من هذه المهزلة.

- (دايفيز) : إنه مدينة ملعونة. هل هناك أي عمليات سطو حدثت في يوم

الجريمة في الجانب الشرقي ؟

- (نايئين) : انتظر لحظة..

أنزلَ المحقق الهاتف عن أذنه وأخذ ينظر إلى الصور التي التقطها في هاتفه للحظات، ثم أكمل كلامه.

- (نايئين) : نعم، هنالك أربع عمليات فقط في جانبنا من المدينة، لم أكن

أعلم أننا المتصدرون. هل تظن أن أحداً من اللصوص قد سرق مجوهراتٍ ثم أخذ يجري على قدميه حتى وصل إلى منزل الضحية ؟ هذا جنون.

- (دايفيز) : نعم.. هذا ما أظنه.

- (نايئين) : لكن، كيف ؟

- (دايفيز) : أجبني أولاً، هناك عملية سطو وقعت عند تقاطع شارعي (مونتيمر) و (سانتروس) يوم الخميس الماضي قرابة الساعة الثالثة عصراً، هل هذا صحيح ؟

- (نايئين) : انتظر لحظة..

وعاد (نايئين) يفتش في الصور التي التقطها ليتأكد من المعلومة التي زوده شريكه بها.

- (نايئين) : نعم، متجر (بالوستوس) للمجوهرات على تقاطع شارعي (مونتيمر) و (سانتروس) .. كيف علمت بالأمر ؟

- (دايفيز) : سأخبرك عندما أقابلك في الحانة، سأنتظرك هناك.

أغلق (دايفيز) الخط، ووضع (نايئين) هاتفه جانباً لا يعلم ما بال شريكه انتقل من طور المحقق العادي إلى المحقق الخارق فجأة. ولكي يعلم والفضول يدفعه انطلق عائداً إلى حانة السمكة الذهبية.

” لماذا تتحرر البطاريق ؟ “

الرسالة 5

” لا يستطيع أي شيء أن يقتل الحياة في الإنسان؛ كما يفعل الملل. “

لقد رأيتُ منذ مدةٍ فيديو على الإنترنت يا سالي، صدقيني عندما أقول لكِ أنني لم أعد بعده كما كنت، ولربما ترين أنه أمرٌ سخيّف للغاية ولا يستحق أن يذكر في أي موضع كان، أو لربما تظنين أنني أصبحت عاطفياً بشكلٍ يستدعي القلق، لكن هذا ما حدث في النهاية. كما أظن أنني في موضعٍ يمكّنني من القول بأنني لا أشعر بأي حرجٍ من إخباركِ بالأمر من كل جوانبه، أو حتى بالكلام عن الأمر عامةً، لكنكِ تعلمين أنني لا أملك أحداً أتحدث معه إلا أنتِ، لذلك أتمنى أن تتحملي الهراء الذي أهذي به قليلاً بعد..

لقد كان فيديو عن البطاريق، تقريباً.. جماعة من البطاريق في مكان ما بالقرب الجنوبي، تتجهز الجماعة إما للارتحال إلى المحيط أو عائدةً إلى المستعمرة، روتينٌ بطريقيّ معتاد، لكن.. كان هناك ذلك البطريق الذي توقف في مكانه للحظاتٍ وكأنه

يفكر في شيء ما.. ينظر إلى جماعة المرتحلين إلى المحيط إلى يساره وهم يغادرون، ثم يعود يحدق في الأرض الجليدية. ينظر للحظات إلى يمينه حيث الطريق إلى المستعمرة.. لكن لا... لقد اتخذ قراره منذ لحظات مضت، ولربما انتظر مدة أطول بقليل ليرى إن كان هناك أي بطريق سيرجع لأجله، سيرجع ليخبره أنه تخلف عن المسير، " أسرع يجب أن نصل قبل حلول المساء، لماذا ما زلت واقفاً ؟ " ... لكن أحداً لم يُعد يا سالي، جميعهم ذهبوا والبطريق الوحيد بقي يحدق في اللاشيء. هل كان يفكر في وجوده ؟ أم في فائدة الحياة ؟ هل كان يحاول فهم ذاته ؟ أم أنه ملّ كل شيء ولم يعد يرغب بتجربة شيء آخر، أم هو العكس تماماً ؟ هل ضاق صدره من كل شيء ؟ فيما كان يفكر ؟

استدار البطريق لبدأ رحلته الأخيرة، متوجهاً نحو جبالٍ تبعد خمسين ميلاً يا سالي، مشياً على الأقدام. لقد ظننت في البداية أنه يريد أن يعلم ما يقبع خلف تلك الجبال، يريد أن يرى عالماً جديداً، فالممل يصيب كل مخلوق على هذه الأرض كما يبدو. لكن الأمر كان أسوأ من ذلك بكثير؛ فلقد استمرّ البطريق بالمشي حتى بعد بلوغه لتلك الجبال، وأمامه ما يزيد على الثلاثة آلاف ميلٍ من أراضٍ جليدية لن يقابل فيها شيئاً إلا الرياح وأصوات أفكاره.. هائمٌ في أرض شاسعة من اللاشيء.

متوجهاً نحو الموت المحتوم كما قال الرجل. يمضي البطريق منتظراً أن يلقي حتفه بشكل ما؛ جوعاً أو عطشاً، ألماً أو إرهاقاً، أو لربما سقط في النهاية من الوحدة.

لم يبكي أحدٌ على فقدانه أو فراقه، لم يلاحظ أحدٌ غيابه حتى، مع أنه التقت إلى الوراثة مرة أو اثنتين يريد أن يتأكد من الأمر؛ فلربما كان هناك أحد بانتظاره، صديقة تحبه، أو صديق غبي يصرخ من بعيد، لربما أبٌ أو أم، أو مجرد طيف بطريق آخر.. لكن لا أحد، فمضى يمشي إلى مصرعه غير آبهٍ بشيء.

هل لو علم أنه سيموت في النهاية كان ليتابع المسير؟ وهل إذا ما أحس أن أحداً ما بانتظره سيغير هذا من رأيه؟ ولماذا يفعل ذلك من الأساس؟ هل فعل ذلك بسبب الوحدة أم بسبب الملل؟ أم بسبب كلاهما؟ هل كانت حياته جحيماً أم لم تكن شيئاً. لقد رأته يقف هناك وينظر إلى الخلف للحظات معدودة، هل كان يودع الحياة وكل العالم الذي ألفه؟ هل كانت تلك النظرات هي طريقته في قول: "إلى اللقاء"؟

لقد أزعجني أمر البطريق كثيراً إذ لم يرد أن يخرج من رأسي مهما حاولت نسيانه، وزاد الأمر سوءاً عندما اكتشفت بأن البطاريق تشعر بالاكئاب كالبشر تماماً.. ولربما بشكل أسوأ، فإذا ما اكتأب أحدها توقف عن الأكل والتواصل مع بقية الجماعة حتى يسقط ميتاً.. اكتئاب مميت بكل ما يحمله التعبير من معنى أو من معانٍ شتى.

لقد علمت أنهم في مرة حاولوا إرجاع أحد تلك البطاريق التي تقرر المشي حتى الموت، إذ ظنوا أنه تائه عن أصدقائه. لكنه عاد يمشي من البداية في نفس الطريق، ليدركوا أن الأمر انتهى بالنسبة إليه وقد اتخذ مسبقاً قراره الذي لا رجعة فيه.

هل كان ذلك البطريق الوحيد يعاني من الاكتئاب ؟ ما الذي قد يجعل البطريق يشعر بالاكتئاب ؟ لا أدري ولن أدري غالباً لكنني أفكر كثيراً بأمره.. وأشعر بحزن يعتصر قلبي كلما تذكرت أنه سيقطع أميلاً منتظراً اللحظة التي لن يقوى فيها مجدداً على أن يخطو خطوة واحدة بعد؛ فيسقط لمرة أخيرة مودعاً الحياة ذاهباً إلى اللاشيء. لقد رأيتُ الأمر بنظراته تلك، لكنني لا أملك من الكلمات ما يمكّني من شرح الأمر يا سالي..

لو أنني كنت قد شاهدت البطريق قبل أن ترحلي، لربما.. لربما.. كنتُ أحسستُ بوجدتكِ التي لا أحسُّ إلا بها الآن. لكن الأمر سابقاً لم يكن كذلك إذ لم أكرث لهذا الأمر أو لذاك فأعيش كل يوم على حدى. أنا آسف يا صديقتي لأنني لم أكن هناك عندما نظرتي إلى الخلف، آسف لأنني كنت أنانياً لم ينتبه إلى صديقتي، بل تركها تقطع ثلاثة آلاف ميلٍ لوحدها دون أن ينتبه إلى الأمر.

لقد علمتُ بعد رؤية ذلك البطريق، أن هذا المكان لم يعد مناسباً لي أنا أيضاً، لذلك قررت الرحيل قريباً يا سالي. لكن الأمر مختلف بعض الشيء يا صديقتي؛ فأنا أرتحل لأعيش.. لا لأموت.

أريد أن أعيش هناك حيثما تعيش البطاريق، قولي أنني فقدتُ عقلي لن أكرث. لكن لا مزيد من البشر، ولا حتى وغداً واحداً، لقد اكتفيت تماماً من هذه المخلوقات، أظن أنني سأجد الهدوء والطمأنينة في جنوب هذا العالم، سأجد السكينة والراحة، لا مزيد من السخافات والإزعاج والهراء المتكرر والممل، لا ضوضاء أبدية.

ليس في القطب الجنوبي أحد ينتظر مني أن أصبح مثل أبي لأشرف العائلة، أو مثل أخي الأكبر لأجعل أُمي فخورةً بي، لا أحد ينتظر مني شيئاً، لا أفراداً ولا مجتمعات، لا ضرورة لاتباع سلوكٍ أو الامتناع عن كلمات، لا نمط حياة روتيني ولا بشر ملاحين أبداً، لا عمل بعد الجامعة لتأمين مصاريف السكن. لا شيء ينتظرني سوى أكوام من الثلج والجليد والبرد القارس، وجماعةٌ من البطاريق. إلى هناك يا سالي سأذهب.. ولربما آخذ معي مشغلٌ موسيقى يعمل بالطاقة الشمسية إن اخترعوا واحداً، هذا إن كانت الشمس تُطلُّ جيداً هناك. وسأفتح مطعماً للبيتزا لا يستضيف إلا البطاريق.. إن الموسيقى والبيتزا هي كل ما يحتاج الإنسان ليبقى في مزاج جيد، وأنا متأكدٌ أن البطاريق ستغيّر رأيها يا سالي لو اكتشفت الموسيقى فقط، غذاء الروح الأبدى، فما بالكِ بالموسيقى مع البيتزا في آن واحد !! اللعنة، لربما استطاعت البطاريق الطيران بعدها، سنرى على كل حال ماذا سيحدث.

لا تبدو العاصفة " ماي " وكأنها ستنتهي قريباً، إذ تمتلك مهلةً تمتد من يومين إلى ثلاثة أيامٍ لتتمكن من إغراق المدينة واقتلاع المنازل من أماكنها، وإن لم تنجح في مهمتها وجب رحيلها. سُمّيت " ماي " تيمناً بامرأةٍ نشرت فيديو على الإنترنت تقول فيه إن عاصفة قوية للغاية قادمة نحو المدينة، قالت كلماتها قبل نشرات الطقس فأعاد الكثيرون مشاركة الفيديو لتصبح مشعوذة ما أو متنبئةً بالطقس تمتلك عاصفة باسمها. وصدقيني لو أنها أخطأت في توقعها لما اكرث أحدٌ للفيديو وكان اعتبره كل من رآه مجرد فيديو آخر على الإنترنت، لكن الجميع يريد شيئاً يجعله يشعر بالذهول والصدمة، حتى لو كان أمراً مختلفاً لا أساس له.

توقفت السيارة الرمادية اللون أمام حانة السمكة الذهبية، ونزل المحقق (نايئين) من السيارة يهرول نحو بوابة الحانة كي لا يبتل.. لكن بعض الغيمات تمكنت من إصابته بقطراتها حتى إذا دخل الحانة اضطر أن يقف في مكانه بضعة لحظات، كي تسقط عنه القطرات التي لم تتمكن من التشبث به جيداً.

نزل (نايئين) السلام ووقف قليلاً ينظر في المكان. " انظروا من هنا !! " صاح صوتٌ من مؤخرة الحانة، فلفت أنظار معظم الجالسين هناك غير أنهم لم يكرثوا

كثيراً باستثناء (نايئين) ، الذي رأى رجلاً يرفع كأس شرابٍ مبتسماً بنظرات غبية تعلق وجهه. تقدم (نايئين) وتناول كأس شرابٍ ثم توجه وجلس على طاولة المحقق (دايفيز) ، أشعل سيجارة فوراً ثم قال :

- (نايئين) : أرى أنك اخترت نفس طاولة الأمس، ما الذي يجعلك تبتسم هكذا أيها العجوز ؟

- (دايفيز) : لقد حلت القضية.

- (نايئين) : ماذا فعلت !! لا يمكن.

- (دايفيز) : صدق أو لا تصدق، لقد حلت كل شيء وتبقى خطوة أخيرة يجب أن نقوم بها غداً لننتهي من هذا الأمر.

- (نايئين) : هل استيقظت قواك الكامنة الآن ؟

- (دايفيز) : يبدو أن هذا ما حصل.

- (نايئين) : هل ستخبرني أخيراً بما وصلت إليه.

- (دايفيز) : طبعاً طبعاً، أولاً قل لي.. هل تذكر الخاتم الذي وجدناه في منزل الضحية ؟

- (نايئين) : ذلك الذي أردت أن تأخذه وتبيعه ؟ والذي قضيتُ اليوم أبحث في أمره ؟ وكيف سأنساه ؟

- (دايفيز) : فهمت ما تريد قوله.

- (نايئين) : ما باله ؟ أذكر أنك تمكنت من جعل تلك المرأة تعترف بأنها أخذته من منزل الضحية.
- (دايغيز) : هذا صحيح، لكن الخاتم لم يكن يوماً لـ (كاتلين) ، كما لم يكن يوماً لـ (كارولين) .
- (نايئين) : إذاً من هو مالكة الحقيقي ؟
- (دايغيز) : قرابة الساعة الثالثة عصراً من يوم الخميس كانت قد حصلت حادثة سطو مسلح على متجر (بالوستوس) للمجوهرات، ذلك المتجر الذي أكدت لي أنه يقع على تقاطع شارعي (مونتيمر) و (سانتروس) .
- (نايئين) : أذكر إخبارك لي بالأمر، فقد حصل منذ ساعتين تقريباً.
- (دايغيز) : قام بالعملية لِصان أحدهما لاذ بالفرار جنوباً ليركض على طول الشارع اثنين وعشرين.
- (نايئين) : إنه أحد الشوارع المزدهمة دائماً، كيف لم يتم دهسه ؟
- (دايغيز) : لا أدري، لكن المهم أنه تمكن من عبور الشارع للجانب الآخر وأخذ يركض شرقاً، حتى دخل أحد المباني وأمسكت الشرطة به هناك، وتم اتهامه لاحقاً بالسطو المسلح وبجريمة قتل.
- (نايئين) : هل قتل صاحب المتجر ؟
- (دايغيز) : لا، ليست النقطة التي أريد التحدث عنها على أي حال، ثم ألم تقرأ الملف ؟ أنت من أخذت الصور.
- (نايئين) : لا لم أفعل، أخبرني أريد أن أعرف ما جرى.

- (دايفيز) : حسناً حسناً.. لقد دخل شقةً في أحد المباني في شارع فرعي ينبثق عن الشارع اثنين وعشرين، في تلك الشقة عثرت الشرطة على جثة صاحب المكان في الوقت الذي خرج اللص من الشقة ممسكاً بسلاح الجريمة.
- (نايتين) : ما هذه القصة ؟
- (دايفيز) : لم أكمل، لقد خسر صاحب الشقة جزءاً من رأسه بفعل قوة العيار الناري، هل تعلم كيف حصل ذلك ؟
- (نايتين) : خسر جزءاً من رأسه ؟ ماذا تقصد ؟ ما الذخيرة التي أصابته ؟
- (دايفيز) : 44 ماغنوم، سلاح تورس 44 ماغ، إصابة في جانب الرأس الأيمن من مسافة تقدر بنحو الخمسة أقدام.
- (نايتين) : هل تتكلم جدياً ؟؟ هذه الذخيرة مخصصة للصيد، صيد الدببة غالباً.
- (دايفيز) : هذا صحيح، ثم خرج اللص من الشقة وأطلق رصاصة تحذيرية في الهواء ليبعد الأشخاص الذين تجمعوا أمام البوابة وسدوا مهربه الوحيد.
- (نايتين) : انتظر لحظة.. لا أفهم ما تقول ؟ هل تقول أن اللص اختبأ في المبنى هذا من الشرطة ؟ دخل شقة ما بشكل عشوائي وأطلق النار على صاحبها ثم عاد وخرج ممسكاً بسلاحه الذي استخدمه للتو في جريمة قتل ؟ هذا غير منطقي بتاتاً.
- (دايفيز) : هذا ما حصل، يبدو أنه كان خائفاً فدخل المبنى وعرف أنه أخطأ إذ فعل ذلك، فقرر الرجوع من حيث أتى فلم يفلح الأمر. كما أن الشرطة

أمسكت به بعدها بقليل عندما قرر العودة للركض في الطرقات، لكن الأمر ليس عشوائياً تماماً إذ أن شقة الرجل هي أول شقة تصادفك فور صعودك سلّم الطابق الأول، وهو سلّم أقصر من ذلك الذي يؤدي إلى الطابق الأرضي، كما أن المبنى ليس مصمماً بنفس النسق الذي صممت تبعاً له بقية المباني في الشارع، يبدو مختبئاً بينها فليس يظهر على الخط المستقيم كبقيتها، لربما ظن اللص أن أحداً لن يجده هناك.

- (نايئين) : ثم ماذا ؟
- (دايفيز) : لا شيء، رفض اللص الاعتراف بالجريمة قائلاً أنه سمع إطلاق النار فور دخوله للمبنى ولم يعرف ما الذي جرى أبداً، اللص يقول أنه لم يرى الجثة حتى.
- (نايئين) : توقف رجاءً، لن يتحمل دماغي كل هذا دفعة واحدة ؟ لم يرى الجثة ؟ إذاً كيف حصل على السلاح ؟
- (دايفيز) : ادّعى أنه وجدته على الأرضية تماماً عند مدخل الباب فور دخوله الشقة.
- (نايئين) : وما الذي حصل في نهاية القضية ؟
- (دايفيز) : ماذا برأيك سيحصل ؟ قُبض على الرجل وهو يحمل سلاح الجريمة، بصماته على السلاح ويوجد نصف دستة من الأشخاص الذين رأوه يحمل السلاح، إضافة إلى رجال الشرطة.

- (نايئين) : يجب أن يكون هناك أحد آخر قد أطلق النار، أليس كذلك ؟ لا أدري حقاً. لكن لا يستعمل مصطلح " نصف دستة " هكذا، أنا متأكد من هذا على الأقل.

- (دايفيز) : وكأنك تعرف متى ولماذا يُستخدم أي مصطلح في الحياة.

وعاد (دايفيز) إلى الورا يسند ظهره ويرفع كأس شرابه ليروي عطشه بعد إلقائه للكثير من الكلمات. أما (نايئين) فقد استمر في إدارة الكأس بحركة دورانية مستمرة، وهو يفكر ملياً في ما سمع للتو.

- (نايئين) : مَنْ هو سعيد الحظ الذي استلم القضية ؟

- (دايفيز) : إنها (سارة) ، هكذا علمت أنا بكل هذه التفاصيل.

- (نايئين) : وماذا فَعَلْتُ بخصوص كلام اللص ؟ هل تأكدت من عدم وجود احتمال آخر ؟

رفع (دايفيز) حاجبيه وهز كتفيه متظاهراً بأنه لم يتحدث مع المحققة (سارة) في هذا الأمر بتاتاً.

- (دايفيز) : وكأنك لا تعرف كيف يعمل المحققون، توجد أدلة دامغة على الجريمة ؟ إذاً لا داعي للمزيد من التحقيق وإضاعة الموارد والوقت، يوجد الكثير من القتلة الطلقاء ينتظرون محققين بارعين ليقبضوا عليهم.

- (نايئين) : لكن هذا لا يجوز، هل هذا يبرر عدم التأكد من أن رجلاً قد قام بالفعل بارتكاب جريمة قتل أم لا ؟

- (دايئيز) : نحن نتأكد عندما يكون هناك مجال للشك، لكن الرجل ضُبط متلبساً وفي يده سلاح الجريمة.

- (نايئين) : أعلم هذا لكن، إن الأمر غير صائب بتاتاً يا (دايئي) ... ثم إنك أنت رجل الاحتمالات والإمكانيات غير الموجودة، ماذا تظن ؟

- (دايئيز) : لا أظن شيئاً، ولا أريد أن أفكر في قضية ليست قضيتي، ستغضب (سارة) لو عَلِمْتُ حتى أننا نتكلم في هذا الأمر.

- (نايئين) : حسناً، لقد سمعتُك.. لربما أتته العاقبة لأنه لص لكن هذا ليس أمراً نحدده نحن على ما أظن. وعلى أي حال ما علاقة اللص بقضيتنا ؟

أطلق (دايئيز) زفيراً ووجه نظره نحو كأس الشراب قليلاً. لا بد أن تكون المدة الطويلة التي قضاها في العمل مع (نايئين) كافية ليتمكن من استمالته شيئاً فشيئاً بالكلمات ليزرع الفكرة في رأسه، كان احتمالاً من الممكن حدوثه، و(دايئيز) يتجهز بالخطوة الأولى للمستقبل الذي يجهله، والذي لا يعلم إن كان سيقابله حقاً أم لا.

- (دايئيز) : يجب أن نذهب غداً إلى السجن للقاء هذا اللص، أظن أن شريكه الذي هرب بالاتجاه شمالاً قد وصل بشكل ما إلى منزل السيدة (سميث) ثم قتلها .

- (نايئين) : ما الذي يجعلك تعتقد هذا ؟

- (دايفيز) : أنا لا أعتقد شيئاً، لقد تمكنتُ اليوم من سؤال اللذين يعملون في متجر (بالوستوس) عن الخاتم وتعرفوا عليه على أنه سُرقَ مع مجوهرات أخرى وقد قدّموا لنا الوثائق التي تثبت ذلك.

- (نايثين) : هذا يعني أنني أضعتُ اليوم اللعين في لا شيء.

وضرب المحقق بقبضة يده الطاولة بعد أن أدرك ضياع جهده الذي بذله اليوم، بل ومرّت صورة ذلك المكان حيث قسم السطو المسلح فأزعجه الأمر أكثر.

- (دايفيز) : تقريباً.

- (نايثين) : على الأقل عرفنا شيئاً جديداً.

- (دايفيز) : لا بد أن يكون اللص الذي هرب شمالاً قد توجه قليلاً إلى الغرب لسببٍ من الأسباب وانتهى به الأمر في منزل ضحيتنا.

- (نايثين) : لو سمع (كالقن) بهذه النظرية سيحيلك إلى التقاعد.

- (دايفيز) : بإمكان (كالقن) الذهاب إلى الجحيم.

- (دايفيز) : لن أعترض على تعليقك الأخير. لكن قلُّ أننا قابلنا اللص الذي تقول عنه، هل تظن أنه سيفصح عن مكان شريكه بسهولة ؟

- (دايفيز) : سأكتشف حلاً ما عندها، لكن إذا سلّم اللص الآخر فهذا يعني أننا سنقبض على قاتلنا، وبذلك ستنتهي القضية.

- (نايثين) : صحيح، ومع انتهاء القضية ستغادر أنت إلى الأبد.

اشتدت نظرة (نايئين) وامتلات نبرته سريعاً بشيء من الحزن وكثيرٍ من الإحباط. فكر (دايفيز) في البداية أن يردّ باستهتار، لكنه سرعان ما تذكر أن (نايئين) يقول ما يقول لأن الانتقال من مرحلة إلى أخرى في الحياة ليس بالسهل، خصوصاً إذا كان الأمر خارجاً عن إرادة الإنسان نفسه، وهذا ما يمرُّ به المحققان في نفس الوقت.

فبعد كل تلك السنوات التي قضياها معاً في التحقيق، وأمسكا فيها بعشرات القتلة وحقّقا العدالة وطبّقا القانون آلاف المرات، سَكراً كثيراً في الحانة وقادا في شوارع المدينة، لقد كانا مع بعضهما البعض على طول الطريق، وقد حانت نهاية الطريق الواحد، وحانت ساعة الفراق ليهذب كلٌّ في سبيله.

- (دايفيز) : هكذا هي الحياة، يجب أن تمضي قدماً مهما كان شكل التغيير فيها.. فقط امضِ قدماً..

- (نايئين) : لقد عملنا بشكل جيد، وكنا ثنائياً جحيمياً.. لقد كنا...

واختنق (نايئين) بكلماته فلم يستطع أن يكمل ما يريد قوله، صمت قليلاً وأمسك كأسه وسمح لنفسه بأن يشربه على دفعة واحدة، أطلق زفيراً، ثم عاد إلى الحياة بالشهيق التالي واستدار نصف دورة ليرفع يده اليسرى ويطلب كأساً آخر، أشعل سيجارة جديدة وعاد ينظر إلى (دايفيز) .

- (نايئين) : لم أظن أنني سأخسر جميع أصدقائي في غضون أسبوع واحد. لقد ظننتُ أن (إيمي) ستبقى إلى الأبد ونعود كما كنا سابقاً، كما ظننتُ أنك

ستكبر ثم تموت وأشعرُ أنا بالحزن على موتك ثم أكملِ العمل كما علمتني يا رجل.. لم أتخيل أن تغادر هذا المكان بهذا الشكل.

- (دايفيز) : يبدو أنك أصبحت حساساً هذه الأيام، لكنني أريد منك أن تخبرني بشيء واحدٍ فقط..

- (نايثين) : ماذا تريد يا (دايفي) ؟

- (دايفيز) : لم يجب أن أموت أنا قبلك أيها الوغد ؟ من الممكن أن تموت أنت في حادث ما أو شيئاً من هذا القبيل وأنا أحزن لموتك.

- (نايثين) : هل حقاً سنخوض هذا الحديث، الآن أيضاً ؟

وصل في هذه اللحظة بالتحديد كأس (نايثين) الجديد، فأوقف (نايثين) مباشرة بيده (برون) عامل الحانة الذي يعرفه الجميع فأمسكه من ذراعه، رجل في مطلع الثلاثينيات بشعر برتقالي وجسد ممتلئ، يمضغ اللبان دائماً ولم يُرى يوماً إلا في مزاج جيد. يقوم بعمله منذ ثلاث سنوات بدلاً من (جاك) العجوز الذي مات بعد وصول (برون) بفترة وجيزة.

- (نايثين) : قل لي يا (برون) ، بيني وبين (دايفيز) ، من تظن أنه من المحتمل أن يموت أولاً ؟

- (برون) : ماذا تقصد؟ هل المحقق (دايفيز) ما زال على قيد الحياة ؟

وارتفعت القهقهات بين (نايثين) و (برون) وأشعلت (دايفيز) غضباً فأزعجه الأمر أكثر من أي شيء آخر في حياته.. وانتبه إلى الأمر الجالسون بالقرب من تلك الطاولة

فضحكوا بصوت منخفض بعض الشيء لكن بالإمكان سماعه وملاحظته من طاولة المحققين.

- (دايفيز) : احترقا في الجحيم، كلاكما.. ما زلتُ شاباً وسأريكما في المستقبل، ستبكيان كالوضيعين من مقاعدكما في الجحيم وأنتما تنظران إلي وأنا على قيد الحياة ما زلت.

- (نايئين) : هل تسمع ما يقول يا (برون) ؟

- (برون) : أسمع ماذا ؟ هل حقاً هناك أحدٌ يجلس معك هنا ؟

عاد (نايئين) و (برون) ليضحكا سوياً، وبانت ملامح الانزعاج أكثر فأكثر على وجه (دايفيز) ، وأشار بيده إلى (برون) ليذهب بعيداً فيكف عن مزاحه السيء.

- (برون) : أنا أمزح معك أيها المحقق، هل تريد كأساً آخر على حساب المتجر ؟

- (دايفيز) : هذا مقبول لهذه اللحظة.

- (برون) : بشرط أن تعدني أنك لن تموت هنا من الثمالة.

وعاد المجتمعون يضحكون حتى اخترقت ضحكاتهم سقف الحانة، وانصرف لاحقاً (برون) قبل أن يتوقف عن الضحك تماماً. بينما تمالك (نايئين) نفسه شيئاً فشيئاً حتى توقف وعاد ليكمل سيجارته التي كان قد رماها في منفضة السجائر مشتعلة بغير قصد.

- (دايفيز) : ملاعين، يجب أن أذهب الآن ؟
- (نايثين) : لماذا ؟ سيحضر لك (برون) شراباً مجانياً.
- (دايفيز) : بإمكانه الاحتفاظ به، أو بإمكانك شربه أنت ؟
- (نايثين) : هل أزعجك المزاح حقاً ؟
- (دايفيز) : لا أبداً، لكنني اكتفيت من نكات السن لهذا اليوم. أنا سأغادر، سأنتظرك غداً لنذهب إلى سجن المدينة.
- (نايثين) : انتظري فأنا مغادر أيضاً، سأوصلك إلى المنزل.

وكعادته؛ أمسك (نايثين) بكأسه وشربه دفعة واحدة وتنفس بصعوبة في الثواني القليلة التي تلت وضعه للكأس الكبير على الطاولة، ثم تناول سيجارته واضعاً إياها في فمه ونهض ليمشي خلف (دايفيز). وما إن وصلا إلى الخارج حتى أوقف (دايفيز) شريكه بعد أن وضع يده على كتفه.

- (دايفيز) : سأقود أنا اليوم، اعطني مفاتيح السيارة.
- (نايثين) : ماذا تقول ؟ بإمكانني القيادة.
- (دايفيز) : فقط اعطني المفاتيح.
- (نايثين) : حسناً حسناً..

أخذ (دايفيز) المفاتيح من شريكه وجلس في مقعد السائق، بينما أخذ (نايثين) المقعد بجانبه ونام على فوره متكئاً على زجاج السيارة حتى انطلقا فقام دون قصد منه بإرجاع رأسه لئيسند على مقعد السيارة. أوصله (دايفيز) إلى منزله وأدخله حتى سريره

وألقى به هناك، ثم قام بترك مفاتيح السيارة على طاولةٍ بالقرب من سرير (نايئين) .
وقرر أن يعود مشياً على الأقدام إلى منزله الذي لا يبعد كثيراً عن منزل شريكه،
فالمحقق (نايئين) يقطن في القطاع الرابع والعشرين، أما (دايئيز) ففي القطاع
الخامس والعشرين. ومع هذا فقد كان الأمر سيئاً بعض الشيء بسبب الأمطار التي
تتهطل بشدة والطقس العاصف عامةً، فابتل (دايئيز) عن آخره حتى استطاع
الوصول إلى المنزل. لكنه لم يشعر بشيء، لا بالبرد ولا بالرياح، فقد كان أمر الرحيل
عن قسم الجريمة يشغل باله تماماً. ولم يفكر (نايئين) إلا في نفسه فاعتبر أنه
المتضرر الوحيد من رحيل (دايئيز) ، لم يفكر في شريكه الذي أمضى جزءاً كبيراً
من حياته في قسم الجريمة، سيغادر من أجل رجلٍ يدين بخدمة لآخر.. وكأنه ليس
بالشيء المهم.

لكن المحقق لم يفكر في أنانية شريكه إذ أنه لم يكن يشعر بالانزعاج إلا من فكرة
الرحيل ذاتها، خصوصاً.. إذا لم يعرف الإنسان كيف يتقبلها.

يفكر (دايئيز) ويمشي في الطرقات التي تضرب الأمطار عليها بكل قوتها
لتحطيمها.. لكنها لا تفعل في النهاية. فلا الرعد يستطيع بقوته وصوته ولا البرق
بسطوة نوره أن يفعل شيئاً غير تشجيع المطر في العاصفة، إن استطاعت إغراق
المدينة انتصرت؛ وإن لم تستطع فستعيش المدينة لتري شمس يوم مشرقٍ آخر.

يكمل المحقق طريقه وصوت المطر لا يكاد يكون مسموعاً لديه، فقد كان دماغه
يفكر في كيفية إخباره لزوجته التي لم تعلم حتى اللحظة. وأغلب الظن أن المحقق

ينتظر أن تتقبلَ نفسه الموضوع تماماً ثم يحين موعد إخبار زوجته، التي غالباً لن تتأثر بالأمر حسب اعتقاده. ما ترك المشكلة الوحيدة هي المحقق نفسه.

يجب أن ينتهي صراعه مع نفسه في أقرب وقت ممكن، ولربما تكون الليلة هي الفاصلة في هذا الصراع، إذ سيضطر أن يتقبل الأمر في النهاية مرغماً عنه، فلا طريق آخر لديه، ولربما استمر صراعه لليلتين.. أو ثلاثة...

فتح (نايئين) عينيه في الساعة الثالثة واثنين وأربعين دقيقة فجراً، كان أول ما أدركه هو أنه نام الليلة السابقة في ملابس العمل، تذكّر ومضاتٍ عن نهاية الليلة السابقة وما جرى بها وكان وجهه (دايفيز) محفوراً في ذاكرته، لكن كل شيء حصل في الأمس تلاشى نسبياً إلا ما تمسك (نايئين) بتذكره.

نهض وتناول حبة دواء لعلها تخفّف من الصداع الذي يعاني منه، استحمّ وارتدى ملابس جديدة للعمل لكنه عاد وأدرك أن الساعة لم تتعدى الرابعة والنصف فجراً بعد. أخذ يقلّب في صفحات كتاب تناوله من رف كتبٍ كانت (إيميليا) هي من صمّمته وقامت باختيار كل الكتب التي توجد عليه، ولأنها رحلت ولم تأخذ الكتب معها لسبب ما؛ ظلّت الكتب في مكانها لا يقترب منها (نايئين) إلا نادراً.

لم يكثرث المحقق لعنوان الكتاب أو لمحتواه لكنه أراد أن يقلب الصفحات فقط، أشعل سيجارة وفتح الكتاب عشوائياً فقرأ في الصفحتين الرابعة والخمسين والخامسة والخمسين كلاماً عن رحلة ما إلى كوكب يبعد ملايين السنين الضوئية، وعن احتمال وجود حياة أخرى في الفضاء، كلامٌ عن شكل الحياة التي من الممكن أن تكون موجودة وكيف يجب أن يتفاعل البشر معها. شعر (نايئين) بالملل فقام بفتح إحدى

الصفحات من آخر فصل في الكتاب وكانت الصفحة رقم مائة واثنين وثمانين، فيها وجد موضوعاً للنقاش، كُتِبَ عما إذا كان يجب على البشر البقاء داخل كوكب الأرض أم يجب أن يرتحلوا بعيداً.. لم يكن في الصفحة إجابات واضحة لكن كان هناك الكثير من الأسئلة، ماذا يمكن أن نجد على كوكب آخر ولن نجده على الأرض؟ هل انتهت صلاحية كوكب الأرض؟ ما هي توقعات البشر من السفر إلى الفضاء؟ هل السفر بعيداً آمن؟ كيف سيتفاعل الإنسان مع ترك كوكبه الأم للبحث عن كوكب آخر؟

اكتفى (نايئين) بأن أغلق الكتاب مستهزئاً بفحواه وهمهم " حياة في الفضاء " ثم قام برمي الكتاب على طاولة في غرفة المعيشة ولم ينظر إليه مجدداً في ذلك الصباح. أخذ هاتفه واستمر يقلب في الإنترنت حتى أصبحت الساعة السادسة صباحاً، خرج من الباب وفوجئ بسيارة العمل تصطف أمام منزله، فعاد إلى الداخل يبحث عن المفاتيح حتى انتبه إلى وجود مظلة ستحميه من المطر لم يكن قد لاحظها سابقاً فتناولها في طريقه. بحث نصف ساعة كاملة حتى وجد المفاتيح على الأرض سقطت من على الطاولة التي استقرت بالقرب من سريره، أخذ المفاتيح وانطلق إلى العمل متوقفاً أن يصل قرابة الساعة السابعة صباحاً إلى مبنى قسم الجريمة، أي قبل بدء العمل بساعة كاملة.

وصل قبل الموعد المقدّر بخمس دقائق نظراً لعدم وجود الكثير من السيارات في طريقه فلا زحام فعليّ يبدأ قبل الساعة السابعة والنصف في المدينة. قام (نايئين)

بركن السيارة في موقف المبنى وأمسك بقبضة الباب ليدخل إلى القسم.. لكنه سرعان ما أفلت الباب، أشعل سيجارة وقرر أن يدخنها قبل أن يبدأ يومه.

أخذ الأمر منه ثمانية دقائق لتدخين سيجارة واحدة قام بعدها باتخاذ قرار بدء اليوم فأمسك بمقبض الباب.. لكنه سرعان ما أفلته مجدداً، إذ شعر بوخزة جوع في معدته فعاد إلى السيارة وقرر الذهاب إلى (قلعة كاستروفيه) التي تُقدّم كعكاً محشواً لذيذاً للغاية، لكن المطعم كان يبعد مسافة أربعين دقيقة من مبنى قسم الجريمة، إذ أن المطعم يقع في منطقة قريبة من الجسر الأحمر من طرفه الذي يقع في وسط المدينة، فأخذ (نايئين) عشر ثوانٍ يفكر بالأمر ثم قرر الذهاب على أي حال. الساعة ما تزال السابعة وأربع دقائق، وسيطلب من (دايفيز) أن ينتظره ريثما يعود، لا مشكلة على الإطلاق. لن يصل شريكه مبكراً على أي حال كما كان يعتقد.

في لحظة خروج (نايئين) من المبنى فوجئ بمشهد شريكه يمسك هاتفه واضعاً إياه على أذنه، ويتقدم ليدخل من الباب الرئيسي للمبنى، رنَّ بعدها بثوانٍ معدودة هاتف (نايئين) .

- (نايئين) : صباح الخير .

- (دايفيز) : هل حدث لك أمر ما ليلة أمس بعد أن تركتك ؟ منذ متى تقول

صباح الخير ؟

- (نايئين) : أحببتُ أن أكون متأدباً في الحوار معك فقط، لكن يبدو أنك لا

تستحق هذا.

- (دايفيز) : أين أنت ؟

- (نايئين) : سأخرج من المنزل الآن، لكنني سأتناول الفطار أولاً.

- (دايفيز) : لا وقت لهذا، طلبتُ من (كاثرين) أن تتصل بإدارة سجن المدينة

للزيارة ويفترض أن يكون قد تم الأمر الآن، يجب أن نذهب بسرعة.

- (نايئين) : حسناً حسناً، سأوافيك بعد قليل.

- (دايفيز) : حسناً.

دفعت جدية (دايفيز) في الكلام (نايئين) إلى التفكير حقيقةً.. في تغيير مكان تناوله للفطور، لكن الأمر سرى في ذهنه للحظات فقط، وتوجه بعدها إلى (قلعة كاستروفيه) يحلم طوال الطريق بالكعك المحشو بالشوكولا، بالمربي والكاسترد، كعك القرفة وكعكة التفاح، وقد كانت تلك الكعكات هي ما دفع (نايئين) لاحقاً لعدم الإجابة على مكالمات (دايفيز) الذي حاول الاتصال به مراراً وتكراراً بلا فائدة. لكنه استمر بإخبار نفسه أن (دايفيز) سيسامحه على الأمر كعادته بعد أن يحضر له نصيبه من الكعك، كما أن الفطار مهم، أما المجرمون والجثث فلن يذهبوا بعيداً إلى أي مكان.

لكن الأمر لم يجري لاحقاً كما توقع (نايئين) بتاتاً، فعندما عاد إلى قسم الجريمة بعد أن ابتاع فطوراً لشريكه وكان قد تناول هو فطوره، كانت الساعة تشير إلى العاشرة إلا ربعاً. لقد تسبب الزحام الشديد بكل ذلك التأخير.. لكن لا مشكلة، فالكعك ما زال ساخناً بعض الشيء و (دايفيز) ليس بالرجل المتطلب. لكن المحقق (دايفيز) لم يكن من الأساس في المبنى بانتظار (نايئين) فقد ملَّ الانتظار وقرر الذهاب رفقة المحققة

(سارة) ، التي على ما يبدو أنها لا تستطيع رفض طلبات (دايفيز) الأخيرة قبل رحيله. بينما لم يصدق (نايثن) الأمر في البداية حتى تحقّق من هاتفه، فوجد إضافة إلى الكثير من المكالمات الفائتة؛ رسالة من شريكه يخبره بأنه سيذهب إلى السجن من دونه.

التفّ (نايثن) ليعود من حيث أتى حتى سدت (كاثرين) طريقه..

- (كاثرين) : هل ستغطي أنت مكان (سارة) معي ؟ لأنها ذهبت مع (دايفيز) عوضاً عنك.

- (نايثن) : لا، ليس لي أية علاقة بهذا الأمر.

- (كاثرين) : انتظر، لكن من سيعمل معي ؟ لقد استلمت قضية قتل مزدوجة منذ لحظات، يجب أن أقوم بهذا وحدي ؟

نظر (نايثن) نحو المحققة والغضب يملأ نظراته.

- (نايثن) : قلتُ لكِ هذا لا يعني، لم أخبر (سارة) أن تذهب مع (دايفيز).

ومشى المحقق هو والفتور عائدين إلى السيارة.. " ما الذي يجري بحق الجحيم " .

*** **

*** **

*** **

ما زال المطر يهطل على المدينة لليوم الثالث توالياً لكن بصورة أقل غزارةً من الأيام السابقة، أما الرياح فلم تبطئ من سرعتها أبداً، فما زالت تجري في كل مكان تحاول اقتلاع أي شيء من مكانه.

وصلت (سارة) رفقة (دايفيز) إلى سجن المدينة المركزي الواقع في الجنوب الغربي من المدينة، وقررت المحققة الانتظار بالسيارة ريثما ينتهي المحقق من زيارته، فلا اهتمام لديها بالأمر فلقد حققت مع اللص سابقاً وانتهت من أمر القضية، وهي خمنت أن اللص لن يتكلم كثيراً فقد قُدر لها سابقاً أن تحقق معه.

مرّ (دايفيز) بالإجراءات الاعتيادية للزيارة فوضع متعلقاته الشخصية في علبة بلاستيكية زرقاء اللون، وتم التأكد من هويته وأن لديه موعداً ثم تمكّن من الدخول عبر البوابة الرئيسية ليصل إلى قاعة انتظار الزوار، جلس على إحدى الطاولات في القاعة الجماعية لا يوجد غيره في المكان، إذ أن يوم الإثنين ليس مخصصاً لزيارات السكان المحليين. لكن الأمر لم يشمل الزيارات الخاصة التي تقام في غرف خاصة يجلس فيها السجين والزائر لوحدهما، ولأن السجن قد صمم قديماً فلم يحتوي غرفاً

كثيرةً خاصة ليتمكن المحقق من الجلوس مع السجنين على انفراد، فكل الغرف الخاصة محجوزة سلفاً لأشخاص سيزورون أقاربهم أو أصدقاءهم، مما دفع (دايفيز) إلى الولوج مرغماً إلى قاعة الزيارة الجماعية.

بقي المحقق جالساً في مقعده لبضعة دقائق ينظر باتجاه الباب المخصص لدخول السجناء ليقابل (أوليغر سالقا) ، لصٌ قام بالسطو على أكثر من عشرين متجراً مختلفاً ولم يتم القبض عليه إلا في آخر مرة، ولم يعترف بدوره إلا بخصوص تلك المرة. له سجل طويل من تهمة الاعتداء وحياسة مواد مخدرة، الانضمام إلى عصابة محلية في القطاع السادس والخمسين في ضواحي جنوب شرق المدينة. بنية جسدية عضلية، قصير القامة، بشعر مصبوغ باللون الأشقر وعينان بنيتان داكنتين، وجه مدور وأسنان ترتدي أسلاك معدنية ليتم تقويمها، وُشومٌ على الوجه والذراعين والكفين تبدو واضحة تماماً للناظر. مجرد رجل عصابة آخر، أو مُتظاهر.

بان أخيراً (سالقا) ومنذ اللحظة الأولى استمر المحقق بالتحديق في عيني اللص وهو يدخل من البوابة حتى لحظة اقترابه ووقوفه بالقرب منه، أشار المحقق له ليجلس ففعل.

- (سالقا) : من أنت ؟

- (دايفيز) : أنا المحقق (إدوارد دايفيز) من قسم الجريمة، وأريد منك أن تخبرني

عن مكان اختباء صديقك الذي قمت معه بسرقة متجر المجوهرات. ماذا كان

اسمه مجدداً ؟

بدا (سالقا) مرتبكاً بعض الشيء مما سمع، نظر يميناً وشمالاً مع أن لا أحد في المكان سوى الحارس الذي يقف عند الباب، ثم نهض من مكانه.

- (سالقا) : لقد أضعت وقتك في القوم إلى هنا ؟ عد من حيث أتيت.

ثم أدار السجين ظهره بنية المغادرة عائداً إلى ززانته.

- (دايفيز) : كما تريد، تذكر أنني حاولت مساعدتك عندما تصعد على منصة الإعدام.

ومنذ اللحظة الأولى التي بدأ (دايفيز) فيها بالكلام، كان (سالقا) قد توقف في مكانه يستمع، فالأمل لا يفرق بين مخالف للقانون وآخر مطبق له بل على العكس، أولئك اللذين سلبوا حريّاتهم يحتاجون الأمل كما يحتاجون الماء تماماً. استدار السجين بالزي الأزرق الداكن مجدداً نحو المحقق ينظر إليه، لكن النظرة اختلفت إذ بدا (سالقا) حانقاً والإرادة الضعيفة تتسرب من عينيه، كأبي سجين آخر في المكان.

- (سالقا) : ماذا لديك لتقدمه ؟

- (دايفيز) : اجلس أولاً ثم بإمكاننا الكلام، سينكسر عنقي إن استمررت بالنظر إلى الأعلى هكذا، اوه أنا آسف.. لا أقصد التلميح مجدداً لأمر الإعدام، الأمر أنني حقاً أتألم.

ثم أخفض (دايفيز) رأسه واضعاً يده على مؤخرة عنقه، يضغط على تلك المنطقة برقّة ثم يحرك رأسه يميناً ويساراً ويطلق تأوّهاً لا يسمعه إلا (سالقا) الذي جلس وأخذ ينظر إلى المحقق.

- (سالقا) : قل ما لديك.

- (دايفيز) : لقد سمعتُ عن محققٍ يفكر في النظر إلى ادعائك بعدم ارتكاب جريمة قتل (جاكسون مايلز) .

- (سالقا) : ليس ادعاءً.. إنها الحقيقة، فأنا لم أقتل أحداً.

- (دايفيز) : أولاً ما يسمّى بالادعاء يحتمل الصواب والخطأ. ثانياً لا أحد يكثر بما تقوله فلقد ضُبطت متلبساً وأنت تمسك بسلاح الجريمة، هذه الأدلة تقابل عدم اعترافك بالجرم تعني أنك ذاهب مباشرة.. نحو الإعدام.

وكما هو متوقّع وقعت كل كلمة كأنها سندان على مسمع السجين فاضطرب صوته ليمتلئ عن آخره باليأس والإحباط ويحمل بداخله شيئاً من استجداء العاطفة أو الشفقة، أو كليهما. وبان الشقاء والبلاء على ملامح وجهه. مع أنه يعلم كل تلك الحقائق مسبقاً إلا أنه حَلَمَ بمنجاةٍ ما.. لا تفسير لها.

- (سالقا) : لكن.. لقد كان حظاً سيئاً فقط، أنا لم أقتل أحداً.

وخبّاً السجين وجهه بكفيه لبضع لحظات، ثم أطلق زفير استعداده لاستكمال المحادثة وعاد ينظر إلى المحقق.

- (دايفيز) : دعني أطلعك على الأخبار الجيدة أولاً، أنا لا أظن أنك قتلت أحداً، كما أن المحقق المهتم بكلماتك لا يظن ذلك أيضاً. أما الأخبار السيئة فهي أن العدالة لا تعمل بهذا الشكل، ضُيِّبَت متلبساً بسلاح الجريمة وهناك شهودٌ على أن إطلاق النار حصل بعد دخولك للمبنى، لذلك كما ترى إعادة فتح قضية كهذه ليس أمراً سهلاً أبداً.

- (سالفا) : لماذا ؟ لماذا لا تنتظرون إلى احتمالات أخرى للأمر .

- (دايفيز) : هذه أول مرة أسمع مجرماً يقول " احتمالات " ، أنا أحب الاحتمالات يا (سالفا) ، لذلك استمع جيداً لما يلي.. لا يعمل العالم بهذا الشكل، هنالك قوانين وضعها كثير من الأشخاص اللذين لم ولن نقابل أياً منهم في الحياة، وإن قابلناهم فلن نجرؤ حتى على سؤالهم لما وضعوا تلك القوانين أو كيف.. وعلينا في نهاية اليوم أن نتبع هذه القوانين إن أردنا العيش في هذه الحقبة من الزمن. هل تفهم ؟

- (سالفا) : للأسف أفهم.

- (دايفيز) : حسناً، سأقول لك هذا.. أنت لا تعطيني انطباع المجرم الغبي مع أن مظهرك يدل على ذلك، عذراً لا أقصد الإهانة بهذا. قلت لك ما أريده منك، قل لي أين أجد صديقك الذي شاركك آخر عملية سطو قمتما بها، وأنا سأقنع المحقق المهتم بقضيتك للنظر في الأمر بتمعن.

- (سالفا) : ليس صديقي، ثم ما الذي يجعلني أصدق كلامك ؟ كيف أعلم أنك لا تخطط لخداعي ؟

غير المحقق من جلسته وتقدم بعد أن تشابكت يديه وقد اقترب من اللص ينظر في عينيه مباشرة، وظهر شيء من الغضب على وجهه وفي صوته فقال :

- (دايفيز) : اوه .. ألم أقل لك ؟ أنت لن تعلم أبداً، فأنت مجرد سجين آخر ينتظر أن يلقي حقه بطريقة ما، فإما ستموت على يد سجين آخر، أو ستقوم بقتل نفسك، أو ستنتظر حتى يأتي يوم الإعدام.

- (سالقا) : لماذا تستمر بذكر أمر الإعدام ؟ لربما سأنال عقوبة أخرى، وما أدراك أنت ؟

- (دايفيز) : هل تمازحني أيها الداعر ؟ ستحاكمُ بسجلٍ طويلٍ ابتداءً من السطو المسلح على متجر المجوهرات، ثم هنالك محاولة الهرب من الشرطة، استخدام سلاح ناري غير مرخص وارتكاب جريمة قتل، وفي النهاية رفض التعاون مع الشرطة، وهذا فقط هو نتاج مخيلتي الضعيفة. لكنني متأكد من أنهم سيبحثون في أمرك منذ بدأت أعمالك الإجرامية، ثم سيضيفون الكثير من التهم الأخرى وسيذكرون عوامل مختلفةً كترهيب المجتمع وتعريض حياة الكثيرين للخطر، إضافة إلى الإخلال بسلم المدينة وعدم احترام القوانين والاستهتار بقوة الدستور وحكمه الرشيد. صدقني أيها الوغد بأنهم سيقومون ببناء منصة إعدام خصيصاً لك ولن تحبها أبداً.

توقف (دايفيز) عن الكلام ليلتقط أنفاسه وهو ينظر مباشرة في عيني (سالقا) ثم أخفض من نبرته شيئاً بعد أن كانت قد ارتفعت وامتلات بالجدية والغضب عن آخرها؛ لتعود نبرة هادئة كالتي يستخدمها غالباً في الكلام.

- (دايفيز) : لذلك إن كنت تفكر في الخروج في أواخر الثلاثينيات من عمرك على أقصى تقدير، لا تُضِعْ المزيد من وقتي وأخبرني.. أين أجد ذلك الداعر الآخر الذي كان معك ؟

ثم صمت (دايفيز) يحدق كالفهد الجائع في فريسته التي لا بد لها أن تتعب من المناورة، وإن كانت مناورة (سالقا) ليست بالمناورة الحقيقية، إلا أنه حاول أن يظهر بمظهرٍ لا يعكس حقيقته، فساء الأمر أكثر بالنسبة له. بعكس المحقق الذي ترك جزءاً طواه الزمن من شخصيته ليستيقظ للحظاتٍ أفزعت السجين وتركته مرتبكاً متردداً، لكن الأمر انتهى، فمنذ اللحظة التي بدأ (سالقا) فيها بالاستماع للمحقق كانت قد حُطِّمت آخر مجاديفه بقسوة وقوة تيارات (دايفيز) . فشعر اللص بانهزامه وتقهره، وبدى الاستسلام في صوته أوضح من الصوت نفسه.

- (سالقا) : اسمه (ألكساندر كونارد) . هنالك... ذلك المنزل الذي قابلته مرة

فيه، إنه في منطقة (ستانسبيرس) ، في القطاع رقم مائة وواحد.

- (دايفيز) : مائة وواحد ؟ هذا في الجزء الغربي من المدينة.

- (سالقا) : نعم هناك، توجد غرفٌ فندقية تماماً خلف محطة وقود لا يوجد

غيرها في القطاع، يستحيل ألا تلاحظها.

- (دايفيز) : حسناً أكمل..
- (سالفا) : الطابق الثاني، الغرفة رقم.. رقم ستة.
- (دايفيز) : هل أنت متأكد مما تقول ؟ أي غرفٍ فندقية تلك التي يبدأ عدُّ الأرقام بها من الأعلى إلى الأسفل ؟
- (سالفا) : المدينة تفعل ذلك.
- (دايفيز) : ماذا تقصد ؟
- (سالفا) : أرقام القطاعات تبدأ من المنطقة الشمالية، ثم تبدأ تدور حتى تنتهي بالمنطقة الغربية.
- (دايفيز) : هذه نقطة جيدة، سأعترف لك بها. لكن هناك فرق بين أعلى وأسفل والشمال والجنوب.. الشمال لا يعني في الأعلى، كما الجنوب لا يعني في الأسفل.
- (سالفا) : إذاً ما الذي سيحدث لاحقاً ؟ هل سيأتي محقق آخر للكلام معي حول الجريمة ؟
- (دايفيز) : محتمل، لكن لا أظن هذا. أقوالك مسجلة وسيرجع المحقق إليها غالباً، إلا إذا احتاج إلى القدوم هنا. لكنني فضولي بعض الشيء، أريدك أن تخبرني ماذا حصل بعد دخولك المبنى حتى اللحظة التي خرجت فيها منه، أريد أن تتكلم عن هذه الجزئية فقط، لكن خذ وقتك في الكلام وتذكر كل التفاصيل إن أمكن يا (سالفا) .

- (سألها) : حسناً، بعد دخولي المبنى بثوانٍ معدودة، سمعت صوت إطلاق النار في المبنى، لقد ظننت في البداية بسبب الهلع أنها الشرطة فوجّهت بصري نحو المدخل، لكن الصوت كان من داخل المبنى لا من خارجه، كان الأمر واضحاً لكنني كنت مرتبكاً، وعندما أفكر الآن بالأمر لا أدري لما ظننت أن الشرطة هي من أطلق النار. نظرتُ خلفي مجدداً فرأيت باب الشقة التي في الطابق الأول، تلك التي تكون على يمينك عندما تدخل المبنى، رأيت الباب يفتح وظل شخص ما يقف وراءه، وكأنه ينظر نحوي، لقد أفرغني ذلك الظل حتى تجمدت في مكاني من الخوف ورأسي تتصبب عرقاً، بإمكانك رؤية باب الشقة بعد دخولك بوابة المبنى مباشرة، لأن الردهة قصيرة وسلم الطابق الأول قصير أيضاً ويتكون من خمس درجات فقط. لقد شعرت بأنني محاصر، فصوت سيارة الشرطة من ورائي ولا أستطيع إزاحة بصري عن باب الشقة لأنظر خلفي، وأمامي مجهولٌ ينظر إليّ من حافة بابٍ ما، لكن الخوف من الذهاب إلى السجن كان أكبر لدي من الخوف من الموت في تلك اللحظة، على ما أظن. فتقدمت إلى باب الشقة خطوة خطوة حتى رأيت الظل يختفي، استمررتُ بالتقدم حتى صعدت السلم وفتحت الباب قليلاً فلم ينفرج إلا بمقدارٍ ضئيل فلم أمتلك القوة اللازمة لدفعه بسبب الخوف، لم أدخل ولم أر شيئاً في تلك اللحظة، أردتُ دفع الباب مجدداً لكنني لم أستطع؛ لأن بعض المغفلين باغتونني عند بوابة المبنى، قدموا ليروا مصدر صوت إطلاق النار، شعرت بالتهديد أكثر وأكثر، أخذوا يلقونَ إليّ بتلك النظرات وكأنني كائن آخر، منبوذ

لعين، لمجرد أنني لا أقف على الجانب الصحيح من مدخل المبنى. صرخت بهم ليبتعدوا عن المدخل لكنهم ثبتوا في أماكنهم، وكأنني غير موجود، لم يبق لي خيارٌ سوى دخول الشقة لعلني أتمكن من الهروب من نافذة ما منها، دفعت الباب أكثر قليلاً من المرة الأولى وكان أول ما لاحظته المسدس على الأرضية، لم أفكر بشيء عندها إلا بيتّ الرعب والفرع في تلك العيون التي تنتظر نحوي بقرف واشمئزاز. تناولته وأطلقت رصاصة في الهواء ليتبعثروا كالرصاير في كل جانب، هرب جميعهم وخرجت من المبنى أجري مجدداً، حتى أمسكتني الشرطة.

أراد المحقق الكلام، لكنه لم يتمكن، فاكتفى بالنظر نحو (سالفا) ، لم يفكر عندها بأي أمر، لا بصحة القصة، ولا بغرابتها، ولا باحتمال حدوثها الضعيف جداً. لقد قام فقط بالسماح لنفسه بأن يشعر بكلمات اللص وقصّته وتفاصيلها، يتأملها للحظات دون أحكام مسبقة أو أفكار أولية، فقط يشعر بالقصة، ويتخيلها تجري في عقله..

أخذ الأمر نحو العشر ثوانٍ حتى استطاع المحقق أن يستعيد وعيه من تلك الحالة فعدّل من جلسته، بعد أن كان جسده قد انسدل وقد وضع إحدى يديه على خده الأيمن واندمج مع القصة. لكنه عاد من ذلك العالم الآن، وقد خطرت له فكرة ما فقال :

- (دايفيز) : سأخبر المحقق بكل هذا وسنرى ما سيحدث. لكن لدي سؤال أخير

لك؛ هل تعرف امرأة تدعى (كارولين سميث) ؟

أخذ (سالقا) بضعة ثوانٍ ليفكر في الإجابة وهو ينظر في وجه المحقق بينما لم يتمكن من التحكّم بلامح وجهه فتغيّرت تغييراً بسيطاً لاحظته (دايفيز) .

- (دايفيز) : أنت تعرفها إذاً، أخبرني كيف تعرفها ؟

- (سالقا) : لقد قلتَ أن الصفقة ستعمل على مساعدتي في أمر جريمة القتل، إذا

أجبتُ على سؤالك هذا سأتورّط أكثر ولن أخرج أبداً.

- (دايفيز) : هل كنت أنت من قتل السيدة (سميث) ؟

- (سالقا) : ماذا ؟ هل ماتت !!

- (دايفيز) : هذا ما أريده منك، ردُّ فعلٍ سريع صادق على أسئلتني، لا يمكن لك

أن تكون قد قتلتها لأنك كنت تركض بالاتجاه المعاكس لمنزلها ثم قُبض عليك

لاحقاً في تلك الليلة، وبما أنك لست القاتل فأنا لا آبه البتّة بعلاقتك بها ؟

لربما يكثر المحقق الذي وضعك بالسجن هنا لكنني لست هو، أو هي. لذلك

أخبرني الآن كيف تعرفها.

- (سالقا) : لا أدري حقاً...

بينما يفكر اللص في الأمر والحيرة تلتهم دماغه، أراد المحقق معرفة المزيد عن

ضحيتّه، وإلا فإن الفضول سيقتله، وسيفعل ما يجب عليه فعله لمعرفة المزيد من

المعلومات عن (كارولين) .

- (دايفيز) : حسناً، استمع لما سأقوله لك.. إن أخبرتني بما أريد معرفته عن هذه المرأة؛ فسأضمن لك أنني سأساعد بنفسني بأمر جريمة القتل المتّهم بها أنت، حتى يتم إمساك القاتل الحقيقي، ما رأيك ؟
- (سالقا) : إذا كان الأمر كذلك.. حسناً، لقد كانت هي المدبرة لعمليات السطو على متاجر المجوهرات.

صارت نبرة المحققة متقطعةً فيها من عدم الفهم والارتباك الكثير، فقال :

- (دايفيز) : ماذا تقصد بقولك " المدبرة " ؟
- (سالقا) : هي من كانت تخطط لكل شيء وهي التي تدير العمليات.
- (دايفيز) : أنت تقصد أن المرأة هي.. زعيمة العصابة ؟ العقل المدبر ؟ انتظر لحظة، منذ متى تقومون بهذا الأمر ؟
- (سالقا) : منذ حوالي سنتين تقريباً.
- (دايفيز) : أخبرني بالتفصيل عن الأمر.
- (سالقا) : حسناً، إنها تتصل... أقصد كانت.. كانت تتصل بي أنا والرجل الآخر تدعونا إلى منزلها في وقتٍ ما بعد منتصف الليل. نجلس في غرفة المعيشة لتبادل الكلمات حول العملية المقبلة، هي تشرح لنا ما سيحدث وكيف سيتم الأمر، وتتكلم أحياناً عن قطع المجوهرات التي يجب الحصول عليها كضرورة قصوى، نقوم بالعملية ونسلمها المجوهرات بعدها بمدة قصيرة، هي

تتبعها وتعطي كل واحد نصيبه من العملية، ثم نفترق حتى نتصل بنا مجدداً لعملية جديدة.

- (دايفيز) : وكيف كنت ترى المرأة ؟
- (سالقا) : إنها امرأة جميلة، مع أنها كبيرة في السن، لكنها جميلة وتمتلك قواماً رشيقاً. أقصد أنها " كانت " ... تمتلك.

- (دايفيز) : ما الذي تقوله ؟ لم أقصد هذا.. كيف كنت ترى شخصيتها ؟
- (سالقا) : اوه، شخصيتها.. لم يسألني أحدُ سابقاً عن شخصية امرأة، لكن دعني أفكر قليلاً.. هي لم تكن شخصاً لطيفاً، لكنها بدت كمن يمكنك الوثوق به.. هل تفهم ما أقول ؟ فقد كانت تستدعينا إلى منزلها الذي تعيش به للكلام عن الأمر، ليس في فندق أو مكان عام، في منزلها.

- (دايفيز) : سنتان كاملتان، ولم يقبض على عصابة مكونة من ثلاثة أشخاص تسطو بالسلاح على متاجر المجوهرات. هذه المدينة ذاهبة نحو الجحيم بلا شك.

- (سالقا) : هذا صحيح، إن الأمور تشتعل في الخارج لكنكم لا تدرون.
- (دايفيز) : لا أريد أن أعرف ماذا يعني ذلك حتى، لدي سؤال أخير لك.

وأرجع اللص ظهره إلى الورا وقد بدى أنه بدء يشعر بالضجر.

- (سالقا) : أنت تقول هذا من نصف ساعة مضت !!

- (دايفيز) : لا لم أفعل، هذا هو السؤال الأخير فعلاً، هو وأي سؤال يتفرع عنه بالطبع.

- (سالقا) : لقد بدأت أشعر بالملل حقاً..

- (دايفيز) : عندما تشعر هكذا مجدداً ذكّر نفسك قليلاً بأنني سأردُّ إليك هذا بإبعادك عن حبل المشنقة، اللعنة.. حتى إن لم تتل الإعدام في عالم خيالي فبفضلي ستقضي تقريباً أقل من ثلث المدة التي يفترض أن تقضيها أيها الوغد، إن لم ترد أن تجيب سأرحل من هنا الآن.

ضرب اللص بقبضته على الطاولة، ثم قال :

- (سالقا) : ملاعين الحكومة ؟ لماذا يجب أن تكونوا دائماً أسوء الأشخاص في المدينة ؟ إنني أجيب عن أسئلتك اللعينة منذ نصف ساعة والآن تهددني بالرحيل ؟ وتقول بأنك ستنتقذي أيضاً ؟ هذه صفقة، يستفيد الطرفان من الصفقات.

وظهرت في لغة جسد (سالقا) مظاهر الامتعاض والانزعاج من كلام المحقق. ولاحظ (دايفيز) سريعاً الخطأ الذي اقترفه باستمراره بتهديد (سالقا) مراراً وتكراراً حين لا يتمشى رده مع ما كان يأمله. ولذلك قرر التراجع قليلاً كي لا يخسر مصدر معلوماته الثمين.

- (دايفيز) : حسناً، دعنا فقط.. نكمل هذه الصفقة كما اتفقنا، أنت أجب عن

الأسئلة، وأنا سأقوم بدوري الذي أخبرتك أنني سأقوم به، ما رأيك ؟

- (سالفا) : لا مشكلة، لكن سيكون هذا السؤال الأخير الذي أجب عنه.

لم يفهم المحقق سبب تقلب مزاج (سالفا) الذي لم يجد مشكلة في البداية بإخبار قصة أو بتذكر حدث ما أو الإجابة عن أي سؤال. لكن الأمر انقلب مرة واحدة. ففكر المحقق بأن اندفاعه للهجوم على (سالفا) أوصله إلى تلك النتيجة، فالص أيضاً يمتلك كرامة ليدافع عنها بدرجة معينة، فيما يضمن مصالحه بالدرجة الأولى، ويعطيه شعوراً بأن كرامته محصنة ومحمية بالدرجة الثانية. ووافق المحقق على الرهان وأذعن للسؤال الأخير الذي لن يتمكن من طرح غيره، لا لشيء إلا ليشبع فضوله.

- (دايفيز) : إذاً فاليكين هو السؤال الأخير. أريد أن أعرف لماذا لم تنجح العملية

الأخيرة ؟ أتمنى أن تجيب بالتفصيل.

- (سالفا) : حسناً سأجيب كما وعدت. لقد وصلت الشرطة في وقت قياسي لم

يكن من المفترض أن يصل الملاعين به. فقد أخبرتنا السيدة (سميث) بأن

الشرطة ستحتاج على الأقل خمس دقائق للاستجابة والوصول إلى موقع

المتجر بعد أن يتم التبليغ عنا، وقالت ككل مرة أنها ستقوم بصرف انتباه أي

دورية شرطة قريبة من المنطقة قبل بقليل من موعد العملية المحدد لتعطينا

المزيد من الوقت، ولطالما فعلت ما كانت تقول. لكن أياً من ذلك لم يحدث في المرة الأخيرة.

- (دايفيز) : حسناً، شكراً لك على الإجابة.

- (سالفا) : أتمنى أن تقي بجانبك من الصفقة أيها المحقق.

لم يُجب (دايفيز) على كلمات السجين الأخيرة، وإنما وقف ونظر مرة أخيرة في عينيه ثم توجه نحو البوابة التي قدم منها.

فكر المحقق كثيراً في التناقض الذي يحمله بداخله وكيف قضى على (سالفا) للتو؛ فأعطاه الأمل بمحاربة تهمة القتل مع أنه غير متأكد من أن ذلك سيحصل، فهو غير متأكد حتى من أن (نايثن) سيتابع الأمر أساساً؛ (نايثن) .. المحقق الذي كان يلمح (دايفيز) إلى اهتمامه بالقضية. وقد قام بإجبار (سالفا) على الاعتراف بمكان شريكه في عملية السطو، الذي سيقضي على كليهما إذا ما تقوّه بكلمة واحدة عن العصابة الإجرامية أو عن تاريخ عمليات السطو التي كانوا يقومون بها سابقاً.

لكن (سالفا) لم يمتلك في الحقيقة إلا خيارين اثنين، فإما أن يعترف بجريمة القتل ويتوجه نحو حكم الإعدام، أو يقبل بصفقة المحقق غير المضمونة ويرى حظوظه إلى أين ستؤدي. لم يستطع (دايفيز) أن يخبر اللص بهذا الأمر لكنه قام بخداعه تماماً.

أحسَّ المحقق بالذكاء وبالخبث، بالقوة وبالسطوة، بتدقّق الحيلة من عقله، وشعر كلياً بقدرته على التحكم بالأمر وترك اللحظة تجري أمامه مع كل خطوة. الجريمة ومهنته وسنوات طوال من العمل، خداع الكثير من المجرمين للانتهاء من كثير من القضايا، لصوِّص وقتلٌ ومنحرفون، أدلة ونظريات وملاحظات وتحقيق، عالمٌ لا يمكن السيطرة عليه، إلا بالمكر والخداع...

بان شيءٌ من ملامح التقدم في السن على وجه المحقق وقد فكّر في ذلك كله، فبدى كما لو أنه أكبر بسنوات من عمره الفعلي، حتى النظرة التي حملتها عيناه كانت نظرة رجل عاش دهوراً وعرف كثيراً. وما إن اقترب من بوابة السجن حتى استعاد إطلالته المعتادة سريعاً وارتدى رونقه الاعتيادي، وعاد كما كان تماماً بعدما رأى المحققة (سارة) داخل السيارة بانتظاره، إذ لا يمكن لأحد أن يرى ملامحه تلك، لا أحد.

*** **

*** **

*** **

وصل المحققان إلى قسم الجريمة، كانت الساعة تشير إلى الثانية عشر والنصف ظهراً عندما دخلا من البوابة الزجاجية للقسم فقابلهما الملازم (لارسين) بعينيه لكنه لم يولي الأمر اهتماماً، فهو لم يلحظ حتى غياب (نايثن). كان ذلك كله لأن قسم الجريمة كان مشغولاً بأكمله منذ الصباح الباكر بمقتل القاضي (سامويل كرافت)، أحد قضاة المحكمة العليا في مدينة (ميكينسين). حيث أطلق أحد النار عليه تماماً قبل أن يستقل سيارته في يوم عطلته، كان مطلق النار حسب الأوصاف الأولية رجلاً أبيض البشرة يرتدي نظارات سوداء وقبعة بيسبول، مُخفياً بذلك معظم ملامح وجهه. نحيل متوسط القامة، في مطلع العقد الثالث من عمره، يرتدي معطفاً أسود وبنطالاً أزرق. لكن المشكلة الكبرى أن القاتل أطلق النار على القاضي ولاذ بالفرار ولم يُرى بعدها، وصحيح أن الوحدة المكلفة بالتحقيق ليست وحدة الملازم (لارسين) إلا أن المكان بأكمله كان مقلوباً رأساً على عقب.

حصل صدامٌ بسيط بين (سارة) و (كاثرين) حيث أبدت الأخيرة انزعاجها من تركها وحيدة تعمل على جريمة قتل مزدوجة، لكن الأمر سار بينهما على ما يرام لاحقاً بعد أن وعدت (سارة) شريكها بتعويضها عن الأمر بعشاء لن تستطيع رفضه. بينما لم يجد (دايفيز) شريكه فقام بالسؤال عنه بدايةً واضطر بعدها للاتصال به بعد أن تأكد أن أحداً لم يره في المكان.

- (دايفيز) : أين أنت ؟

- (نايئين) : لا يحقُّ لك طرح هذا السؤال أيها العجوز، أنت من تركني صباحاً وغادر لوحده.
- (دايفيز) : أنت تتصرف وكأنني فعلتُ الأمر متعمداً، لم تترك لي خياراً آخر يا رجل، فقد تأخّرت كثيراً وتوقفتَ عن الرد على اتصالاتي.
- (نايئين) : حسناً حسناً، أريد أن أكلّمك بخصوص أمر ما.
- (دايفيز) : قل ما لديك.
- (نايئين) : ابتعد عن الضجيج أولاً يا (دايقي) ، لا يمكنني سماعك بشكل جيد.
- (دايفيز) : انتظر لحظة.

أنزل المحقق هاتفه وخرج من بوابة القسم ليتابع المكالمة في الردهة.

- (دايفيز) : هل تسمعي الآن.
- (نايئين) : نعم، ما كان سبب تلك الجلبة على أي حال ؟
- (دايفيز) : لقد قُتِل أحد قضاة المحكمة العليا صباح اليوم، أنت تعلم جيداً ما قد يفعله خبر كهذا لسمعة المحافظ وقائد الشرطة وكل من يضع مؤخرته السمينة على كرسي جلدي وراء مكتب مصنوع من خشب الصنوبر. ومنذ لحظة انتشار الخبر والمدينة بأكملها في حالة هستيرية.
- (نايئين) : كيف لا !! إن قُتِل عامل بناءٍ واحد فسيموت إنسان واحد، لكن إن قُتِل قاضٍ واحد فلن تعلم كم جثة ستجمع. أراهنك أن المحافظ لن يترشح لدورة ثانية، لقد مات مع القاضي في نفس اللحظة.

- (دايفيز) : لربما يطيحون أيضاً بقائد شرطة القسم الغربي لعدم قدرته على ضبط منطقته.
- (نايثين) : على افتراض أن قائد القسم الجنوبي الجديد بإمكانه فعل أي شيء للحفاظ على منطقته. قلت لك منذ زمن بعيد أن هذه المدينة ستذهب إلى الجحيم يوماً ما، ويبدو أن العرض الترويجي قد بدأ.
- (دايفيز) : تذهب إلى الجحيم أم لا تفعل، ما يهمنا أن وحدة الملازم (سانتروك) هي من تولت الأمر لا نحن، سمعت أن نصف الوحدة ستعمل على القضية، جُمِدت بقية القضايا حتى الانتهاء من هذه.
- (نايثين) : تخيل نصف وحدة كاملة من المحققين يبحثون عن قاتل واحد، مما سيرتك المجال لكثير من القتلة لكي يزاولوا مهنتهم دونما قلق أو تردد، حتى يتم القبض على قاتل ذلك القاضي.
- (دايفيز) : يبقى رجلاً من منفذي القانون، لا أدري يا رجل، قل ما لديك الآن.
- (نايثين) : اوه.. كدت أنسى، بينما أنت تعبت في سجن المدينة المركزي مع أحد اللصوص؛ تمكنت أنا من اكتشاف قاتل السيدة (سميث) . لكن ولأنني شريك مخلص انتظرت عودتك حتى نقوم بعملية إلقاء القبض عليه معاً.
- (دايفيز) : ما الذي تقوله ؟ كيف توصلت إلى (ألكساندر كونارد) ؟
- (نايثين) : من هذا بحق الجحيم ؟
- (دايفيز) : القاتل.

- (نايئين) : لا ليس هو، لا علاقة لنا به. إن الأمر كان كما اعتقدنا منذ البداية

لكن قد تم تضليلنا، إنه الطبيب اللعين (توماس كيندل) زوج الضحية.

- (دايئيز) : ما الذي تقوله ؟ إنه يمتلك حُجة غياب تم التحقق منها.

- (نايئين) : هذا لأننا سألنا كلاً من مساعدته الشخصية، بعض رجال الأمن

الذين يقفون أمام المبنى وموظفة الاستقبال. وهذا يفترض أن يكون كافياً لحجة

غياب في معظم الحالات؛ لكنني عرفتُ أن أمراً خاطئاً يجري فعدتُ إلى

(فيرتز آي) وبعد بحث طويل.. لم أجد شيئاً. فقررتُ أن أدخّن سيجارة، ووقفتُ

عند مدخل بابٍ يقع في الجهة الخلفية لمبنى الشركة، وهنا تأتي فوائد

التدخين؛ إذ وجدت موظفاً يدخل هناك في وقت استراحته، تظاهرتُ بأنني

مجرد زائرٍ آخرٍ للشركة من مخابيل العلوم الذين يزورونها. بدأتُ بالكلام عن

أنني قديمٌ يوم الخميس الماضي لرؤية الطبيب (كيندل) لكنهم لم يسمحوا لي

بذلك، تظاهرتُ بالانزعاج من الرجال المغرورين الذين لا يحترمون أحداً ولا

يملكون حساً في التعامل الصحيح مع غيرهم.

- (دايئيز) : هل يمكن أن تختصر عليّ الشرح هذا كله وتصل إلى النقطة التي

تريد الوصول إليها ؟

أزعج الشرح كُله المحقق (دايئيز) الذي يستمع رغماً عنه ليديري ما الحكاية، لذلك

قاطع شريكه ليشير عليه بإيجاز القصة.

- (نايئين) : سأحاول لكنني لا أعدك بشيء. استطعتُ أن أُخرج ما بداخل الموظف من مشاعر محتجزة فعَبَّر لي بكل كلمة قبيحة عن احتقاره للرجل. انتظرت بصبر.. وما إن انتهى حتى سألته عما إذا كان يتذكر وجود السيد (كيندل) في الشركة ذاك اليوم، وحاولت أن أبدو وكأنني نسيت في أي ساعة زرت الشركة لكي اترك الاحتمالات مفتوحةً أمام الموظف.
- (دايفيز) : من المستحيل أن يكون قد تذكر أمراً سخيفاً كهذا حصل قبل أربعة أيام.
- (نايئين) : هذا غير صحيح أبداً، فقد أخبرني بأن يوم الخميس الماضي كان المرة الأولى له منذ عام كامل يرى فيها أحداً يستخدم سلاالم الطوارئ المخصصة لحالات الحرائق. لقد غادر زوج الضحية من باب الطوارئ، من ذلك الباب اللعين يا (دايفي) .
- (دايفيز) : أين يقع هذا الباب داخل الشركة ؟ الذي استخدمه الرجل.
- (نايئين) : هنالك أكثر من باب، لكن يجب أن يقع الباب الذي استخدمه في الغرفة الكبيرة في الطابق الذي يعمل فيه، تلك الغرفة التي فيها مكتب مساعدته، أي أن من شهد بحجة غيابه من ذلك الطابق يكذب أيضاً.
- (دايفيز) : مساعدته (أماندا لويس) .
- (نايئين) : هل تعلم ما يعني كل هذا ؟
- (دايفيز) : يعني أن الرجل كان خارج المبنى وقت حدوث الجريمة، ومساعدته غطَّت على الأمر.

- (نايئين) : ماذا كنا نظن من البداية ؟ الزوجان يمتلكان أسماءً أخيرة مختلفة، (كارولين) احتفظت باسمها الأخير، وهناك مساعدة شابة جميلة بشعر أحمر اللون، لقد ظننتها ذات الشعر البرتقالي التي أخبرتنا عنها تلك المرأة التي سرقت القرط، لكنها تمتلك شعراً أحمر طويلاً فعلاً لا برتقالياً قصيراً. هذان سببان كافيان للقيام بالجريمة. كان يجب أن نعلم منذ البداية بمجرد التفكير في الأمر، فمن يستخدم سلم الطوارئ لمغادرة الشركة التي يعمل بها على أي حال ؟ إلا إذا كان يخطط للقيام بجريمة ما بالطبع، فسيكون هذا منطقيًا.

- (دايفيز) : هذا مستحيل، لكنني...

- (نايئين) : ماذا هناك ؟

- (دايفيز) : لا شيء.. لا شيء.. مع هذا نحن بحاجة لدليل دامغ للإدانة.

- (نايئين) : لا لسنا بحاجة لمثل هذا، سنحضر الرجل إلى القسم ونعتصره حتى يتقياً كل الأدلة التي نحتاج.

- (دايفيز) : ما بال الأمثلة الغريبة والمقززة التي تقولها !! سأقابلك خارج القسم.

- (نايئين) : لماذا ؟

- (دايفيز) : هنالك ما يجب أن نقوم به قبل إحضار الزوج اللعين إلى هنا.

- (نايئين) : هل أنت متأكد من هذا ؟

- (دايفيز) : نعم، نعم.. سأخبرك بكل شيء عندما تصل إلى هنا.

- (نايئين) : حسناً، أنا في طريقي.

- (دايفيز) : سأكون بانتظارك خارج المبنى، إلى اللقاء.

أغلق (دايفيز) الخط ووقف محتاراً هل يصدق ما سمع أم لا ؟ وعبرت سريعاً بخاطره الكلمات المشكّكة؛ " هل عادت القضية لتسير بنفس الاتجاه الذي بدأت عليه ؟ هل كان كل شيء وهماً أجري وراءه ؟ هل كانت تخيُّلاتٍ بدأت بتتبع احتمالٍ ضعيفٍ لإثبات صحة نظرية ما ؟ " .

وبدا وكأنه يقابل شكلاً من أشكال الحقيقة. ففكر أنه لربما أراد آخر قضية له في القسم أن تكون قضية من العيار الثقيل، كواحدة من تلك القضايا التي يندمج في تفاصيلها بكل كيانه ووجدانه، ويتتبع كل حدسٍ فيها ويختبر صحة كل نظرية، يضع لائحةً طويلة للمشتبه بهم، ينتقل من دليلٍ إلى آخر ليصل إلى نقطة ما يصلها مع أخرى فيرى الأمور من زاوية جديدة والنهاية تقترب، يطارد ويلحق ثم يضرب، يفشل ويعيد الكرة مراراً وتكراراً ويستتجد بالأدلة الدامغة حتى ينجح ويقبض على قاتله، فيشعر بنشوة الحقيقة التي يطاردها دائماً.. للحظات فقط، ثم تعود تتلاشى الحقيقة من أمام عينيه.. ليرجع إلى المطاردة.

لم يعرف المحقق شيئاً في تلك اللحظة ولم يدرك ما يجري حقاً. كان الزوج من البداية !! لا يمكن لهذا أن يكون صحيحاً، إذ أن صحته تعني أن الأمر كان لينتهي سريعاً لولا لحاق (دايفيز) باحتمالٍ ضعيف جداً. لكن.. كيف جرى الأمر ؟ مرّ في ذهن المحقق ألف سؤالٍ وسؤال، وزادت حيرته بعد أن ذكر نفسه بأنه قد توصل بالفعل إلى معلومات جديدة؛ فبالنهاية لقد تمكّن من الكشف عن جانب لم يكن

معروفاً قبل عن الضحية. لقد قُتِلَ زعيم عصابة سطو مسلح.. لا يمكن لجريمة كذلك أن تكون مجرد جريمة عادية دافعها بعيدٌ عن طريق الإجرام.. أم يمكن ذلك ؟

وتذكّر المحادثة الغريبة التي تبادل أطرافها مع مساعدة الطبيب (توماس كيندل) عندما زار شركة الأدوية آخر مرة، تلك الأنسة التي تبدو إجاباتها عن الشركة ومن فيها كأنهم يعيشون في مدينة الفضيلة. كأن كل علاقاتهم لا تشوبها شائبة، والجميع يحبُّ بعضهم بعضاً ولا جوانب خفية للشركة ومن فيها.

شعر مجدداً بشكوكه التي دفعها بعيداً بنفسه لتستيقظ الآن بشكلٍ بالكاد يبدو ملحوظاً. نعم، لم تبدو المساعدة طبيعية أبداً في نظره، تبتسم طوال الوقت تبرز أسنانها.. تعيد كلماتها وتؤكد عليها، " ليست لدينا أي مشاكل هنا أيها المحقق، نحن نعمل جميعاً يداً واحدة، كما أننا جميعاً حزينون على وفاة السيدة (سميث) ". لا يمكن لها أن تكون حزينة أو صادقة، فتلك العيون تخبئ شيئاً خلفها لا محالة، شيء واضح للعيان لكن ماهيته مجهولة تماماً. بدا جلياً أن (أماندا) تتصنّع ردود أفعالها ولاحظ أن الأفعال العفوية لا تعرف لها طريقاً. ومرّ في ذهنه أن الأمر كان مريباً حقاً، هل كان الطبيب (توماس) هو من قتل زوجته بتستّرٍ من (أماندا لوين) ؟ لكنّ أحداً بالشركة لم يتفوّه بشيء حيالهما.. فإن كان كلاهما كاذباً فمن المستحيل أن يكون الجميع كذلك، وقد قام (نايئين) بتأكيد هذا بإخباره بكلام الموظف عن سوء ربِّ عمله وتغطرسه الدائم.

لكن أحداً لم يذكر للمحقق (دايفيز) أن بين الطبيب ومساعدته علاقة خارج إطار العمل. كما لا يظهر على أيٍّ منهما أنه في علاقة مع الطرف الآخر.. فعيون المحقق قد ألفت بعد سنوات العمل تصرفات معظم البشر، فالذي يكثر لأحد ما.. يختلس نظرة، تسطع ملامحه المتقلبة، يفعل أو يتظاهر بعدم الاكتراث، يغير الموضوع ويتهرب، وفي أحيانٍ نادرة يصارح بالحقيقة. لكن لم يبدو على (أماندا) الاكتراث فعلياً لأي سؤال ينطوي بداخله اسم الطبيب (توماس كيندل) . لربما غفل (نايثن) عندما قابلها في المرة الأولى عن تصرفاتها، لكنها لا تستطيع أن تهرب من عيون (دايفيز) الثاقبة. هل لزيارته المتأخرة ليلاً علاقة بالأمر ؟ " لا أدري " .. هذه كانت إجابة المحقق على معظم الأفكار التي تبرز الواحدة تلو الأخرى في رأسه. ثم تذكر أخيراً أنه قام بنفسه باستثناء احتمال أن تكون المساعدة شريكة بالجريمة لسبب مضلل؛ كأن يميل نحو نظرية تبدو غير منطقية، فهل كان السبب مضللاً فعلاً ؟ لقد اعتبر أن المشتبه الرئيسي به في القضية هو (ألكساندر كونارد) ، وتغاضى عن الطبيب (توماس كيندل) فتواتر المساعدة (أماندا) عن الأنظار بالضرورة. ففكر أنه لربما قد تمادى في دفع شريكه نحو نظرية الزوج المعتادة. لقد كان كل ذلك من أجل أن يحظى بفرصة القبض على اللص (ألكساندر) ، سيكون رائعاً لو كانت القصة كما تخيلها، سيكون رائعاً بحق أن تقابل احتمالاً صعب التحقيق وتدرِك بكلِّ كيانك أنه قد تحقق فعلاً. هل تظاهرَ بدايةً بتصديقه الرواية التي تقول بأن الطبيب (توماس) هو القاتل ؟ فيترك (نايثن) بذلك ليفكر في الاستنتاجات الاعتيادية؛ بينما يترك المجال لنفسه لملاحقة ما يريد ملاحقته.. ثم هناك (كاتلين) !! المرأة التي تقطن

بقرب منزل الضحية وتعرفها تمام المعرفة. لقد شكَّ بها في البداية، لكن ما إن ثبَّت أنها كانت في منزل السيدة (سميث) والجنَّة في المكان؛ حتى غيَّر رأيه سريعاً.. لا ليست القاتلة، لو كانت القاتلة لما عادت إلى مسرح الجريمة بعد فعلتها. لربما.. كان يثير الشكوك حول الطبيب ليتفرَّد باحتمالاتٍ مختلفة، لأن إثبات التهمة على الزوج تعني.. أن آخر قضية له في القسم ستكون كأي قضية غبية أخرى.. مغلقة قبل أن تبدأ، " الزوج هو من قتل زوجته. يا لسخافة هذه المدينة " .. قال وهو ينظر إلى السماء الملبدة بالغيوم.

يجب أولاً التخلُّص من الاتجاه الذي دفع شريكه نحوه ثم سيعود المحقق ليتابع ما يدور بخاطره، ولقد أدرك تماماً أن هذا يعني مشاركة (نايئين) له في كل شيء لاحقاً؛ هذا إذا تمكَّن من إثبات عدم قيام (توماس كيندل) بقتل زوجته. " لا مشكلة " ، قال وهو مؤمناً تماماً بأنه لا يتصرَّف وفق نتائج لم تتحقق، لربما يفكِّر فيها بعض الشيء لكن لا أفعال للتعامل مع شيء لم يقع أثره في الواقع بعد، سترك الأمور لتجري كما هو قُدِّر لها أن تجري، حتى يصبح التدخل ضرورياً.

بدت على المحقق (دايئيز) علامات التخبُّط والإرهاق، أطلق زفيراً وحَمَلَ نفسه على الهدوء ليصنِّف ذهنه، استعداد تركيزه وقرر فقط أن ينتظر (نايئين) .

*** **

*** **

*** **

وصل (نايئين) قرابة الساعة الواحدة إلا ثلاثاً بعد قرابة العشر دقائق قضاها شريكه في الانتظار، ليستقل (دايفيز) السيارة صُحبته.

- (نايئين) : كيف الحال أيها الرجل العجوز ؟
- (دايفيز) : أنا جيد، هيا بنا.
- (نايئين) : إلى أين ؟
- (دايفيز) : منزل السيدة (كارولين سميث) .

نظر (نايئين) لا إرادياً مباشرةً إلى عيني شريكه لا يعلم ما الذي يجري حقاً، لكنه لاحظ أن البريق الذي تحمله العيون في العادة؛ قد خَفَّت بعض الشيء في عيني (دايفيز) . ففكر أن الأمر متعلّق باقترابهما جداً من الانتهاء من القضية، ودار بذهنه أنه لربما لم يُرد (دايفيز) للقضية أن تنتهي؛ إذ ستتزامن النهاية مع رحيله عن القسم. ومع أن هذا يخالف عمل الشرطة إلا أن (نايئين) قرر تلبية هذه الرغبة التي

أفصحتُ عنها عيون (دايفيز) . فأبطأ عملية إلقاء القبض على الطبيب (توماس كيندل) بعض الشيء .

- (نايثين) : حسناً.. ماذا سنفعل هناك ؟

- (دايفيز) : سأخبرك في الطريق، يجب أن نتحرك الآن.

انطلق (نايثين) وأكمل الكلام مع شريكه دون ترك مجالٍ للصمت ليسود بينهما.

- (نايثين) : هل تريد أن نتناول الغداء أولاً ؟

- (دايفيز) : لا، لست جائعاً.

- (نايثين) : هل تريد أن تخبرني لماذا نحن ذاهبون إلى منزل الضحية مجدداً ؟

- (دايفيز) : حسناً.. لقد علمتُ من اللص الذي قابلته أن (كارولين) هي العقل

المدير لعمليات السطو التي كان يقوم بها هو وشريكٌ آخر. يجتمعون في

المنزل الذي وجدنا جثتها به لتخبرهم بالخطة التي ابتكرتها، تزودهم باسم

المتجر الذي سيسطون عليه وتخبرهم بما تريد منه تحديداً، تزودهم بتفاصيل

دقيقة عن العمليات وتحميهم من دوريات الشرطة القريبة، هي من تتسلم

المجوهرات بعد سرقتها وهي من تعطي كلَّ واحدٍ نصيبه من العملية، مع أنني

أظن أنها لم تكن تبيع المجوهرات بل تحتفظ بها لنفسها. إضافةً إلى أنهم

يقومون بالأمر منذ عامين كاملين.

- (نايثين) : اللعنة، ماذا يعني كل هذا ؟

- (دايفيز) : يعني الكثير، في البداية ظننت أن الأمر عبارة عن ثلاثة مجرمين شركاء في الجريمة، لكن الأمر مختلف عن ذلك. فلقد احتفظت (كارولين) بمنزل لها لوحدها لتبقى فيه وحيدة عندما ترغب بذلك، تنظّم كل أسبوع عشاءً عائلياً في منزلها ذاك، تمتلك شركة باسمها وهي قمة الهرم فيها، زوجها يعمل تحت إمرتها وهي من تدفع مرتبته الشهري، تدير منظمة إجرامية صغيرة، تخبئ مجوهرات مسروقة في منزلها، هل تبدو لك كامرأة طبيعية ؟

- (نايئين) : لا أدري، بخلاف عملها الإجرامي.. إنها مالكة شركة أدوية وامرأة ضالعة في مجال الأعمال اكتسبت ما حققت بجهدا أيها العجوز.

- (دايفيز) : هل تتظاهر بالحكمة الآن ؟ بعد أن كنت لا ترى الجانب المشرق ولا الكوب في المقام الأول !! لا مشكلة، أجبني عن الأسئلة التالية : لم لا تشتري المرأة المجوهرات فحسب ؟ لم تبقي منزلاً خاصاً بها ؟ لم تجتمع مع شركائها في الجريمة في منزلها الخاص ؟ معرضة بذلك نفسها لخطر الاكتشاف في كل مرة يحضرون فيها.

- (نايئين) : لا أعلم حقاً يا رجل، لكن هل هذا يهم ؟ ما شأننا بالأمر إن كان زوجها من قام بقتلها، أليس عملنا يتلخّص بالإمساك بالمجرم وزجه في السجن فقط ؟

- (دايفيز) : بإمكان ضوابط العمل أن تذهب للجحيم ؟ لا أظن أن الزوج ارتكب الجريمة، واسمعي حتى النهاية قبل أن تبدي رأيك. لقد كانت (كارولين) امرأة سادية لا تحب إلا نفسها، لا يمكن لها أن تتشارك شيئاً مع الآخرين حتى ولو

كان مجرد اسمٍ أخيرٍ أيها المحقق. وهذا يعني أنها لم تعتبر أمر الجريمة شراكة مع اللصين الآخرين، بل اعتبرتتهما مجرد أداتين لِتَشعر بأنها تتحكم بكل شيء، تنتزع ما تريد وتتحصل على ما تطلب، هوس السيطرة. ومع هذا فأنت تظنُّ أنها لا تمتلك السيطرة الكافية على زوجها الذي تعرفه منذ أكثر من عقدين فيقوم يوماً بقتلها ؟ هذا لا يمكن، لا بد إن حصل اختلال في تحكّمها بالأمر أن يكون أحد اللصين هو من قتلها، لأن القانون والحكومة والدستور جميعهم فشلوا في السيطرة على المجرم، وسيكون من الصعب جداً أن يسيطر عليه فرد من العامة.

- (نايئين) : تتكلم وكأنك كنت تعرف المرأة منذ زمن طويل.
- (دايفيز) : أنا أعرف وحسب.
- (نايئين) : حسناً، حان دوري لكي أسأل، أخبرني ما علاقة تشخيص الضحية النفسي بالدليل الذي نريده للقبض على زوجها ؟
- (دايفيز) : هذا إن كان الزوج هو القاتل، إن كانت نظريتي صحيحة فيجب أن يكون (ألكساندر كونارد) هو القاتل.
- (نايئين) : سأقبل بأن أنسى أمر الزوج للحظات من أجل سماع نظريتك هذه، لكن إذا افترضنا أن كلامك صحيح، كيف ستثبت ذلك ؟
- (دايفيز) : امرأة كـ (كارولين) لا يمكن أن تترك نفسها عرضة للسقوط وحيدة، لا يمكن، يجب عليها أن تمتلك شيئاً تبتزُّ به اللصين، إذ أنها لم تكن لتثق بهما حتى ولو عرفتهما لعقود، فلا رابطة بينهم لحصول ذلك.

- (نايئين) : ما هو الدافع الذي سيحثُّ هذا اللص على قتل رئيسه ؟
- (دايفيز) : إنني أعتقد.. أنه وفي ذلك اليوم الذي حصلت فيه عملية السطو على متجر (بالوستوس) للمجوهرات، هرب (ألكسندر كونارد) من الشرطة وتوجه شمالاً، لا بدَّ أنه أراد أحداً يُلقي باللوم عليه في فشل تلك العملية ووصول الشرطة بشكل مبكر، ومن أفضل من صاحب الخطة نفسه لإيقاع اللوم عليه ؟ وصل منزلها فوجدها هناك، أكيد أنهما تشاجرا، لينتهي الأمر بقتلها. لكن لا أعرف كيف تهيأت الظروف المناسبة لتكون (كارولين) في موقعها أمام تلك المرأة قبل أن تُطعن. ومع هذا فسيكون الأمر منطقياً إذا قلنا بأن (كارولين) رأت اللص يكسر زجاج النافذة ويدخل منزلها لكنها لم تقم بأي رد فعل؛ لأنها تعرفه.

- (نايئين) : ومع أنني غير مقتنع بنصف ما تقول على الأقل، إلا أنني أفهم من كلامك أنك تريد إيجاد شيء كانت تمتلكه (كارولين) لتبتز به اللصين في حال وقع خلاف ما بينهم. ثم تريد القبض على اللص لمواجهة بالأدلة ثم بنظريتك أنه قام بارتكاب الجريمة. هل ما أقوله صحيح؟

- (دايفيز) : تماماً.

- (نايئين) : هذا ضربٌ من الخيال، يمتلك الزوج دوافع أقوى لقتلها، لكن.. سأخيل معك هذه النظرية المستحيلة، قل أننا تمكنا من إيجاد ما يثبت كلامك في منزل (كارولين) ، كيف ستجد اللص (ألكسندر) هذا ؟

- (دايفيز) : لقد وجدته مسبقاً.

- (نايئين) : كيف ؟
- (دايفيز) : لقد أخبرني شريكه بمكانه.
- (نايئين) : لا أريد أن أعرف كيف فعلت ذلك.
- (دايفيز) : هذه صحيح، أنت لا تريد أن تعرف. لا بُدَّ أن نكون قد أغفلنا أمراً ما في المنزل.
- (نايئين) : أظن أننا سنبحث قريباً وسنتأكد من الأمر. لكن إن كان ما تقوله عنها صحيحاً فلقد كانت امرأة مضطربة كلياً. تعتبر منزل العائلة مكاناً لإقامة العشاء ومقراً للعمليات في آن واحد، لا يمكن لإنسان طبيعي أن يفعل هذا.
- (دايفيز) : ها قد عُدت لرشدك.. سأنام قليلاً، أيقظني عندما نصل.
- (نايئين) : لكن المكان قريب.
- (دايفيز) : يجب أن أنام...

*** **

*** **

*** **

وصل المحققان إلى منزل (كارولين سميث) قرابة الساعة الواحدة والرّبع بعد الظّهر. وتوقّفا لثوانٍ معدودة أمام الباب قبل الدخول؛ ليشحذُ كلّ واحد عزمته لبدء المهمة التي لا يعرفان كيف ستكون نهايتها.

سيبحث (دايفيز) لثالث مرة في المنزل، وهو يدرك أن احتمال إغفاله لأمرٍ ما ضعيفٌ جداً، فهذا ليس أول منزلٍ يفتّشه ويبحث في أرجائه عن أدلةٍ لجريمة ما. لكن مع هذا فهو مضطّرّ للمرور بعملية البحث، فهي آخر آماله للمُضيّ قدماً بنظريته. لن يبحث من أجل قضية، ولا من أجل (نايتين)، ولا حتى من أجل تطبيق العدالة. بل سيبحث فقط من أجل إثبات أن (ألكساندر كونارد) هو القاتل، لقد أراد أن تطول القضية أقصى مدة ممكنة، لكنه أراد ورغب أكثر أن يكون (ألكساندر) هو القاتل، فتُصيب نظريته، ويثبت صواب منطقته وحده.

أما (نايتين) فسيبحث من أجل شريكه فقط، سيان إن وجد دليلاً أم لم يجد، وسواءً أكان الدليل سيديئاً لصّ (دايفيز) أم الطبيب (توماس) فلا فرق. إنها مجرد قضيةٍ أخرى وسيعمل على إغلاقها في نهاية المطاف. لكن البحث حتى ولو كان مضيعةً للوقت فهو أمرٌ يجب المرور به.

بدأ المحققان البحث في غرفة المعيشة، كان المكان تماماً كما كان عليه عند اكتشاف الجثة، فالمنزل سيستمر مسرح جريمة حتى يقول المحققان عكس ذلك. بدأ

(نايئين) أولاً بخزانة المكتبة الخشبية الكبيرة التي تستند إلى الحائط قبالة أريكة مزدوجة، بحث في الرفوف وبين صفحات الكتب، في الأدراج، خلف الخزانة وفوقها، بالقرب من المرآة التي تستقر في ركن بجانب المكتبة، لكن لا شيء. أخرج رأسه من النافذة للحظات ليستشق بعض الهواء الطلق، ثم عاد ليكرر خطواته لعله يصل إلى شيء ما.

ارتدى (دايفيز) القفازات وانحنى ليقترّب من الأرضية، يمرّ يده اليسرى برفق فوق شظايا الزجاج يبعثرها؛ ليرى ما إذا كان هنالك شيء قد اختبأ بينها كما فعل الخاتم سابقاً. انحنى أكثر قليلاً حتى كاد وجهه يلامس الأرضية، ينظر أسفل الأرائك، لا شيء. نهض فبحث في الأريكة المزدوجة جيداً وفكّك بطانتها ثم أعادها كما كانت، وكرّر الفعل مع الأريكتين الأخريين، لا شيء. نظر من حوله، رفع لوحة علقت على الحائط قبالة المكتبة، لعلها تخفي خزانة سرية وراءها، لكن لا شيء. شدّت اللوحة انتباهه للحظات فأخذ ينظر نحو السفينة التي تُلطم الأمواج، والتي تبدو وكأنها تغرق ولا سبيل لها لهزيمة العاصفة. نقلّ بصره بين الطاولتين الخشبيتين على جانبي الأريكة المزدوجة، لكن لا يوجد فوقهما ما يثير الريبة؛ فأحدهما لم يرتفع فوقها سوى خزفية زيتية اللون فيها ورود حمراء ذابلة بهتّ لونها، والطاولة الثانية لم يكن عليها إلا القماش المزرکشة التي غطت سطحها، كما غطت سطح الطاولة الأولى أخرى. لم يجد أيّ من المحققين شيئاً يذكر.

انتقلا بعدها إلى الردهة مباشرة، والتي لا يفصل بينها وبين غرفة المعيشة أي حاجز مما يتيح التنقل بينهما بسهولة بالغة. عبرا فوق البقعة التي وُجِدَت بها الضحية حتى قابلا الخزانة الكبيرة التي تحتوي شهادات (كارولين) في الدراسة والأعمال وقد وُضِعَتْ داخل أطر خشبية، كما احتوت الخزانة بعض الصور للضحية مع عائلتها، وصور أخرى فردية التُقطت مع المشهد الذي أدى إلى التقاط الصورة؛ كافتتاح الشركة، التخرج من الجامعة، رحلة إلى غابات استوائية وأخرى إلى جبال تغطيها الثلوج، وغيرها من الصور التي تحمل نفس الطابع. كانت عبارة عن خزانة إنجازاتٍ وذكرياتٍ تطلُّ على غرفة المعيشة. لكن في النهاية لم يسفر البحث عن أي نتائج، وكان قد أضع المحققان حتى اللحظة نصف ساعة دون جدوى.

يتكون المنزل عامةً من ثلاث غرفٍ للنوم؛ غرفة (مايكل) ، غرفة (كويلا) ، وغرفة للزوجين. إضافة إلى غرفة المعيشة، غرفة تناول الطعام وصالةٌ لاستقبال الضيوف، شرفة وحيدة، مطبخ كبيرٌ وثلاث دورات للمياه، وفي النهاية حديقة وسياج ببوابة واحدة يحيط بالمنزل بأكمله. كان هذا المنزل هو أول مكان عاشت فيه العائلة.

استؤنِفَ البحث مجدداً لكن بشكل منفصل، فبحث (نايئين) في غرف الأبناء بينما بحث (دايفيز) في بقية الغرف. ومع أن (دايفيز) قد تولَّى البحث في عدد أكبر من الغرف إلا أن غرفتي استقبال الضيوف وتناول الطعام لا تعدّان مكاناً من المحتمل

أن يكون فيه الكثير من الخبايا، بعكس غرف النوم. لذلك كانت قسمة عادلة إلى حدٍ ما.

نظرات سريعة، ملاحظات، إجراءات اعتيادية، جهد إضافي، بحث دقيق، عيون متفتحة، أدمغة تعمل، احتمالات ممكنة، والبحث يستمر.. في الأماكن الظاهرة، وفي الأماكن المنزوية عن الأنظار، حتى تساوى النظر في درج خزانة مع النظر داخل آلة موسيقية.

بحث المحققان بعزم وإرادة حقيقيين وبذلاً جهداً مضاعفاً في البحث، لكن النتيجة هي ما يهم في النهاية والنتيجة هي.. لا شيء، لا شيء في المنزل. وشعر (دايفيز) بأن جسده سيسقط من التعب في أي لحظة، إذ أنهكه البحث المتواصل ونال من طاقته فاستنزفها. لذلك قرر أن يستريح في غرفة النوم بعدما كانت هي آخر غرفة يبحث فيها، فاستلقى على سريرٍ مزدوج تغطيه ملاءة بيضاء تختبئ تحت غطاءٍ فيروزي اللون ثقيل بعض الشيء.

نظر (نايثن) إلى ساعته التي أشارت إلى الثالثة واثنين وخمسين دقيقة عسراً، قرر إيجاد شريكه للاتفاق على الاستسلام للنتيجة النهائية. والتسليم بأن الخيار الوحيد المتبقي هو القبض على الطبيب (توماس كيندل) للتحقيق معه في ما يخص حجة غيابه المزيفة. وبطبيعة الحال استدعاء مساعدته (أماندا) التي يجب أن تكون قد شهدت زوراً في ما يخص تواجد الطبيب في الشركة في الوقت المقدّر لوقوع الجريمة، إذ أن مخرج الطوارئ يقع في غرفة كبيرة فيها مكتب المساعدة (أماندا) ،

يخرج الطبيب من مكتبه من الباب الوحيد المؤدي إلى الغرفة الكبيرة حيث تجلس مساعدته، ومن هناك يفترض أنه تمكّن من استخدام باب الطوارئ أمام أنظار المساعدة.

إذا تم القبض على الطبيب ومساعدته، فعندها سيكون القبول بمعطيات التحقيق الجديد أسهل من البحث مجدداً في منزل الضحية وانتظار أمر خارق ليحدث، وستتمكن القضية من المضيّ قدماً نحو طريق جديد، أو نحو طريق أخير.

وجد (نايئين) شريكه مستلقياً ومسترخياً على السرير في غرفة النوم الخاصة بالزوجين.

- (نايئين) : ماذا تفعل ؟

- (دايفيز) : لقد تعبت قليلاً، فقررت أن أستريح..

- (نايئين) : هل وجدت شيئاً ؟

- (دايفيز) : لا، وأنت ؟

- (نايئين) : لا شيء، أظن أنني سأستريح أيضاً.

وخطى المحقق حتى استلقى على الشقّ الآخر من السرير.

- (نايئين) : إذا ؟ أظن أن لا مفر من اعتقال زوج الضحية.

- (دايفيز) : ومساعدته أيضاً.

- (نايئين) : هذا صحيح، إذاً هل اقتنعت الآن بأن لا شيء هنا ؟

- (دايفيز) : لا، لا بد أن يكون هناك شيء ما، هذا هو مقر العمليات.
- (نايثين) : لكننا بحثنا في كل مكان من هذا البيت اللعين الكبير.
- (دايفيز) : بحثنا في البيت الكبير ؟ .. هذا صحيح، لكن في كل مكان ؟ لا أدري بشأن هذا.
- (نايثين) : على أي حال، لقد نسيْتُ أن أخبرك أنني زرتُ بيت الضحية الرئيسي اليوم.
- (دايفيز) : حقاً ؟ كيف نسيْتُ أن أفعل هذا !! كيف وجدت المكان.
- (نايثين) : هنالك حارسان للبوابة الخارجية وأكثر من خمسة عاملين للاعتناء بالمنزل، إنه قلعة كبيرة، من الجيد أنها لم تقتل هناك، وإلا لما انتهينا من البحث حتى قيام الساعة.
- (دايفيز) : لربما يجب أن نذهب هناك لاحقاً.
- (نايثين) : لا أظن ذلك، أظن أننا يجب أن نعود إلى القسم.
- (دايفيز) : صحيح، يجدر بنا أن نفعل هذا.

نهض الشريكين من على السرير المزدوج وخرج (دايفيز) أولاً، ثم تبعه (نايثين) الذي أدار رأسه نحو غرفة النوم قبل أن يخرج وقام بإطفاء الأنوار. خطى خطوتين ثم وقف، فكر في أمر ما ثم عاد إلى الغرفة، أعاد تشغيل الإنارة وهو يحدّق في الضوء الذي فوق السرير، ثم أطفأ الأنوار مجدداً.. همس المحقق في سره " اللعنة !! " .. ثم قال :

- (نايئين) : تعال إلى هنا يا (دايفي) ...

عاد المحقق الذي لم يكن قد خطى سوى بضعة خطوات فأوصلته إلى الردهة، نظر إلى الخلف حيث (نايئين) ما يزال يقف.

- (دايفيز) : ماذا هناك ؟

- (نايئين) : انظر إلى هذا.

وأشار المحقق إلى حيث يخرج الضوء من السقف، ذلك الصندوق الأبيض الذي يتدلى من السقف ليرتفع فوق سرير النوم، وقام بإنارة الأضواء ثم إطفائها. اقترب (دايفيز) منه ليرى ما الأمر.

- (دايفيز) : ماذا تريد ؟ نعم إنها الكهرباء التي تضيء المصباح، ثم ماذا ؟

- (نايئين) : ليس هذا ما قصدته.

- (دايفيز) : انتظر لحظة واحدة...

- (نايئين) : هل لاحظت الأمر الآن ؟

- (دايفيز) : إنه مختلف، لقد لاحظنا أنا إنارة المنزل تعتمد على الإنارة غير المباشرة.

- (نايئين) : إنها تسمى (LED) أيها العجوز.

- (دايفيز) : هذا غير مهم الآن، كل أرجاء المنزل تعتمد على هذا النوع من الإضاءة باستثناء هذا الضوء الذي يشبه الصندوق، لا بد أن الإرهاق حال دون ملاحظتي لهذا الأمر.

- (نايئين) : هل تظن أنه يحتوي شيئاً.

- (دايفيز) : لا أدري، دعني فقط نقم بالأمر.

- (نايئين) : حسناً.

توجه (نايئين) نحو السرير وصعد فوقه بعد أن خلع حذاءه، مرّ يده أولاً فوق الصندوق المتدلي من السقف فلم يجد شيئاً، بدء يدور حوله حتى وجد البقعة التي تُمكنه من فتحه، والتي عادة ما تستخدم لتغيير المصابيح داخل الصندوق، فتحها برفق حتى بانّت خمسة مصابيح، أربعة في زوايا الصندوق وواحد في المنتصف، وقد وُضِعَ شيءٌ آخر بين مصباحين على أرضية الصندوق.

- (دايفيز) : ماذا هناك ؟

- (نايئين) : إنه... جهاز لوجي !!

- (دايفيز) : ماذا بداخله ؟

تناول المحقق الجهاز اللوجي من داخل الصندوق، ثم قال :

- (نايئين) : وكيف لي أن أعرف ؟ إنه مُطْفَأ.. يبدو أن بطاريته تحتاج إلى إعادة شحن.

- (دايفيز) : يجب أن نجد شاحن البطارية أولاً.

- (نايئين) : إذا كان هنالك دليل في الجهاز؛ فعلى الأغلب أنه مقفل بكلمة سر لن نحزرها أبداً.

- (دايفيز) : لا أدري، لنقم فقط بالمحاولة.

- (نايئين) : حسناً، خذ الجهاز.

تناول (دايفيز) الجهاز اللوحي من (نايئين) ، وبحث الأخير لبعض الوقت حتى وجد شاحن الجهاز اللوحي بعد أن تذكر رؤيته لواحدٍ في غرفة الابنة (كويلا) . تناوله من هناك ووضعه بمقبس كهرباء في غرفة المعيشة ثم جلس كلا المحققين هناك، تماماً على الأريكة المزدوجة التي تقابل المكتبة، حيث يبتعد الزجاج المحطم عن أقدامهما بضعة إنشات فقط.

- (دايفيز) : لماذا أتينا إلى هذه الغرفة مجدداً ؟ لماذا لم نجلس في إحدى تلك الغرف المرتبة ؟

- (نايئين) : لا أدري، ظننتُ أنك ستفضل الجلوس على أريكة ما ونحن ننتظر هذا الجهاز ليضيء.

وقال المحقق (دايفيز) الذي استسلم للأمر الواقع :

- (دايفيز) : نحن هنا على أي حال الآن.
- (نايثين) : أنت تعرف المرأة أكثر مني كما يبدو، ماذا تظن أن كلمة السر ستكون ؟
- (دايفيز) : لا أدري.
- (نايثين) : فقط خمّن..
- (دايفيز) : إذا أردت أن أضمن، سأقول أنها لم تضع كلمة سر على الجهاز.
- (نايثين) : ماذا تعني ؟
- (دايفيز) : معظم الأشخاص سيضعون كلمة سر، لكنني لا أظن أنني سأفعل..
- (نايثين) : وما علاقة المرأة بك ؟
- (دايفيز) : لا علاقة بيننا، ولا حتى شيئاً واحداً..
- (نايثين) : أنت تتقدم في السن فعلاً يا (دايفي) . لن يضيء هذا الجهاز الغبي حتى يصل إلى ما يقارب الخمسة بالمائة من سعة البطارية، يجب أن ننتظر، سيتطلب الأمر نحو الثلاثين دقيقة تقريباً ليصل إلى عشرة بالمائة. وهذا ما نحتاجه تقريباً للبحث في محتويات الجهاز، عشرة بالمائة.
- (دايفيز) : لا يبدو أن هناك مهرباً من الانتظار.
- (نايثين) : سأحضّر كوبين من القهوة، إن لم أجد قهوة سأحضر الشاي.
- (دايفيز) : حسناً.

وغاب المحقق نحو الست دقائق لتحضير كوبين من القهوة ثم عاد وقد أحضر زجاجتين من الماء أيضاً من الثلاجة، ولاحظ وهو يضع كوب شريكه على الطاولة التي بجانبه أنه شارد الذهن في أمر ما.

- (نايئين) : ما بالك ؟ هل أنت على ما يرام ؟

عاد (دايفيز) من العالم الذي كان عقله عالقاً به فرفع حاجبيه ونظر باتجاه شريكه.

- (دايفيز) : اه؟؟ لا شيء، لقد كنت فقط أفكر في أمر الرحيل.

لاحظ (نايئين) بعد أن جلس على الأريكة؛ أن شيئاً من الحزن قد بان جلياً في صوت شريكه، بشكل مفاجئ ودون سابق إنذار، ثم تسرّب الحزن ليعلو محياه.

- (نايئين) : اه.. أنا آسف يا (دايفي) ، لم أتكلم معك كما ينبغي في هذا الموضوع.

- (دايفيز) : لم أكن أفكر في هذا.

- (نايئين) : لقد علّمتني كل شيء منذ وصلتُ إلى قسم الجريمة، كنت كالأخ الأكبر لي، صادقتني وجعلت مني محققاً بارعاً، أنا أدين لك أيها العجوز بكل شيء.

- (دايفيز) : أنت لا تدين لي بشيء، وأنا لست عجوزاً.

- (نايئين) : فقط اصمت واستمع. أعلم أنك تحب هذا القسم كثيراً، لكن قسم الجريمة المنظمة ليس بالسيء أيضاً، بل لربما كان أفضل من قسمنا، ستبدأ بمطاردة مجرمين من مستوى مختلف، المجرمون الأذكياء والخطيرون بحق.

اخفض (نايئين) رأسه قليلاً ثم قال بنبرة ثابتة صادقة :

- (نايئين) : إن كنت سأصدقك القول.. أنا حزين فقط لأنني لن أعمل معك بعد اليوم، إنك أفضل صديق أمتلكه، اللعنة.. إنك الصديق الوحيد الذي ما زلت أمتلكه يا (دايفي). لكن هذه المدينة تحتاج إلى أمثالك من المحققين في المكان الصحيح، لا يتوجب عليك اللحاق بالأغبياء الذين اعتدنا ملاحقتهم. لا يفترض أن تكون في قسم الجريمة دائماً.. أتت فرصتك أيها العجوز لتُري أولئك الملاعين في قسم الجريمة المنظمة كيف يكون العمل الحقيقي. ابدأ بمطاردة المنظمات الإجرامية أصحاب المؤامرات الكونية، وألق بهم إلى الجحيم أيها العجوز.

وفقط عندما لاحظ (نايئين) عيني صديقه التي امتلأتا بالدموع يمسك بها كي لا تنسكب في أي لحظة...

- (دايفيز) : هل قلت للتو .. " المؤامرات الكونية " ؟

وانفجر المحققان من الضحك فاختلطت دموع الحزن بدموع الفرح في عيني (دايفيز) بينما وقع (نايئين) وهو يضحك على الزجاج المحطم على الأرض، ومن حسن حظّه

أنه لم يصب بأيّ أذى. ضحكاً حتى لم يستطيعا التنفس، ضحكاً حتى ظن كليهما أنهما لن يعرفا كيف سيتوقفان، وضحكاً حتى كاد قلب كل واحدٍ منهما يتوقف. وكأن كل التباعد الذي كان بينهما منذ بدء الجريمة قد تلاشى في لحظة، وهي المواقف الجيدة هكذا، كل واحدٍ منها بألف موقف سيء؛ فقط بين من يحترم اللحظة الجيدة والصادقة.

- (نايئين) : كدتَ تقتلني أيها العجوز عليك اللعنة.
- (دايفيز) : أنت الذي فعلت هذا بنا.. لا أنا.
- (نايئين) : كاد قلبي يتوقف حقاً..
- (دايفيز) : يجب أن يكون الجهاز اللوحي قد أصبح جاهزاً الآن.
- (نايئين) : دعنا نرى.

تتاول (نايئين) الجهاز اللوحي بعد أن فصل الشاحن عن مقبس الكهرباء. بينما نهض (دايفيز) من مكانه ونظر من النافذة فرأى أن الشمس كادت تغرب، حدّق بها للحظات ثم تنهّد وأغلق الستارة فلم يعد هنالك الكثير من الإضاءة في الغرفة على أي حال. أثار المكان بإضاءة غرفة المعيشة والردهة وعاد ليجلس على الأريكة بجانبك شريكه، عاد فلاحظ الإضاءة غير المباشرة في غرفة المعيشة من حيث يقف وتعجّب كيف لم يفكّر في الأمر حتى اللحظة، ثم تناول كوب القهوة يرشف منه وهو يحدّق في شاشة الجهاز اللوحي.

- (نايئين) : انتظر إنه يضيء الآن، لا تقلق سأخبرك كيف تعمل الأجهزة هذه، أعلم أنك من عصرٍ كان الجهاز اللوحي فيه يصنع من الحجارة.
- (دايفيز) : عى الأقل كنا نعرف كل ما يتعلق بالحجارة وكيف نستخدمها، هل تعرف أنت كل ما يتعلق بهذا الجهاز ؟

صمت (نايئين) دون أن ينظر إلى (دايفيز) إذ عرف أنه يحدق به.

- (نايئين) : ها قد بدأنا، سنعلم بعد سحب الشاشة إلى اليمين إن كان هناك كلمة سر أو لا.

- (دايفيز) : هل تستطيع العمل دون أن تتكلم ؟

- (نايئين) : حسناً حسناً أنا متوترٌ قليلاً.. دعني أرى... ليس هنالك كلمة سر !!!

- (دايفيز) : إنني عبقرى لعين.

ولوح (دايفيز) بيده في الهواء بحركة تعبّر عن مشاعر سعادته لإصابته في أمر كلمة السر.

- (نايئين) : حسناً حسناً.. عن ماذا أبحث ؟

- (دايفيز) : ملاحظات مدوّنة، بريد إلكتروني، صور أو فيديوها، أي شيء.

- (نايئين) : انتظر لحظة، هنالك الكثير من الملاحظات، يجب أن نأخذ الجهاز إلى القسم لطباعتها ثم قراءتها.

- (دايفيز) : حسناً أقرأ بعضها فقط.
- (نايثين) : حسناً دعني أرى.. " إنني أمتلك هبةً لا يمكن لأحد أن يفهمها، إنها السيطرة التامة على الأحداث، ومنع أي اختلال من الحدوث " . اللعنة.. لا يبدو من النظر إليها أنها بهذا القدر من الجنون.
- (دايفيز) : اقرأ ملاحظة أخرى.
- (نايثين) : حسناً، " لم يأتي (توماس) اليوم إلى العشاء، إنني أظن أنه على علاقة مع تلك القبيحة التي تعمل معه في المختبر، لكنني لا أومه بتاتاً فأنا أعامله بقسوة غالباً ولا أنظر إلى وجهه إلا نادراً. ومع هذا فيجب أن أعاقبه على تغيّبه عن العشاء. لكن لا مشكلة.. طالما أنني أعلم بكلّ أمرٍ يجب أن أعلم به. هذا هو مركز القوة " .
- (دايفيز) : اقرأ واحدة بعد.
- (نايثين) : هل تمزح ؟ لا أظن أننا سنجد ما نريد في هذا الشيء القبيح الذي أقرأه.
- (دايفيز) : فقط.. واحدة بعد.
- (نايثين) : تبدو مستمتعاً بهذا الأمر، سأقول لك أمراً، أنا غير مستمتع بتاتاً، أشعر أنني سأتقيأ ما في معدتي حتى.
- (دايفيز) : حسناً فهمتُ هذا، فقط واحدة بعد ونكمل البحث.
- (نايثين) : حسناً حسناً.. " تذكرني جيداً، يجب أن تتخلّصي من ذلكما الغيبين في أقرب فرصة ممكنة، فلقد أحسستُ في آخر مرة وكأنهما يظنّان بأننا

أصبحنا أصدقاءً ما. هذا الوضع حقاً سيء، لقد كبرت الحشرات الضئيلة بفعل إطعامي لها والآن تريد مصادقتي، لقد حان وقتهما. (تمسح عند إتمام الأمر) "

- (دايفيز) : لقد تمّ الأمر لكنّ (كارولين) قُتِلت قبل مسح الرسالة. هذه الرسالة لوحدها تعطينا وقتاً مقدّراً لوقوع الجريمة أفضل من الوقت الذي ورد في تقرير الطبّ الشرعي. يجب أن أقرأ كل هذه الملاحظات عندما نعود إلى القسم.
- (نايثين) : افعل ما تريد عندما نرجع، لكن دعني أكمل البحث الآن.

وعاد المحقق يبحثُ في الجهاز اللوحي عن دليلٍ مختلف.

- (نايثين) : الأمر نفسه مع البريد الإلكتروني، هنالك الكثير من الرسائل، لكنني أظن أن جميع الرسائل التي تصل على هذا البريد تتعلق بالعمل. لا صور أبداً.. لكن يوجد فيديوهات، انتظر إنها مقاطع مسجلة من.. من هذه الغرفة !! دعني أعود إلى الوراة قليلاً بتاريخ التسجيلات، فلنرى هذا التسجيل أولاً.

- (دايفيز) : إن مدّته ساعتان ونصف تقريباً، سرّع الفيديو.
- (نايثين) : لا أدري كيف أسرّعه، لكنني أعلم كيف أغير الدقيقة التي نشاهد بها، سأذهب إلى موضع آخر من الفيديو.

- (دايفيز) : إنك من العصر الحجري مثلي في النهاية، أوقف التسجيل هنا.

- (نايثين) : من هذان ؟

- (دايفيز) : إنهما اللسان اللذان أخبرتك عنهما سابقاً.

وابتسم المحقق بعد أن تعرّف على اللصين.

- (نايئين) : إنهما جالسان حيث نجلس نحن الآن.
- (دايئيز) : إن تاريخ التسجيل قبل ستة أشهر تقريباً من تاريخ اليوم، هل هناك صوت ؟

- (نايئين) : لحظة واحدة، نعم... دعنا نستمع قليلاً لما يقولون !!
- (دايئيز) : لا داعي لهذا، على الأغلب أنهما في جلسة تخطيط لعملية ما، سنراجع هذه الفيديوهات لاحقاً في القسم. دعنا نرى تسجيلاً آخر.
- (نايئين) : حسناً، انظر إلى هذا.. إن العائلة بأكملها هنا، لكن لا يبدو بأنهم يعلمون بشأن الكاميرا.

- (دايئيز) : كانت تُسجّل كل شيء، كل لقاءٍ حدث في هذا المنزل يجب أن يكون موجوداً هنا صوتاً وصورة. فلنجد الكاميرا المخبأة أولاً على أي حال، يفترض أن يكون هناك أسلاك للصوت أيضاً في مكان ما.
- (نايئين) : يجب أن تكون الكاميرا في تلك الزاوية.

وأشار (نايئين) إلى المرآة على يساره، تلك التي تموضعت بين النافذة وبين المكتبة.

- (دايئيز) : انتظر، هل بإمكان المرآة أن تعمل عمل الكاميرا ؟ لا، لا أظن هذا. لا يوجد... لحظة واحدة، إنها هنا.. ها هي !!

- (نايئين) : أين ؟

- (دايفيز) : إنها أصغر من أن يُدرك أحد حتى أنها كاميرا، تشبه تماماً الكرات

الزجاجية الصغيرة التي تزيّن كامل إطار المرآة، لذلك لم أنتبه عليها سابقاً.

- (نايئين) : وكيف ستفعل ؟ بالكاد أراها وأنا أنظر إليها الآن. ومع هذا فسنحتاج

لفريقٍ مختصٍّ للبحث عن أسلاك الصوت، أظن أنها بداخل هيكل المكتبة

نفسه، لأنني بحثت جيداً هنا ولم أجد شيئاً.

- (دايفيز) : ما هي احتمالات أن نجد تسجيلاً في يوم الجريمة ؟

- (نايئين) : دعني أرى... ماذا !!! .. هنالك واحد يا (دايفي).

ونظر (نايئين) إلى شريكه بعد أن تسارعت دقات قلبه وجفّ حلقه من الإثارة والتوتر.

فعاد المحققان سريعاً فجلسا على الأريكة.

- (دايفيز) : ابدأ الفيديو.

ضغط (نايئين) على زر البدء، وارتجفت يداه بعض الشيء بعد أن شاهد في زاوية

الشاشة الوقت يشير إلى الساعة الثانية بعد الظهر، وزاد اضطرابه بعد ملاحظة أن

(كارولين) كانت ترتدي نفس الفستان الأحمر الذي وُجِدَت مقتولة وهي ترتديه. بينما

اكتفى (دايفيز) بالنظر نحو الشاشة وهو يشعر باضطراب عضلات معدته. انتقل

(نايئين) إلى الدقيقة الأولى التي تظهر بها (كارولين) ، كانت تنظر نحو الكاميرا

مباشرةً وتبتسمُ ابتسامة خبيثة كمن يخفي أمراً، أو كمن يخفي كاميرا مراقبة. ذهبت

بعض الوقت نحو ركنٍ لا يظهر في الفيديو ثم عادت تحمل كأساً مملوءاً بالخمير

ووضعتة على الطاولة في غرفة المعيشة، أمسكت بهاتفها الشخصي تقلّب به لدقيقتين كاملتين وتتجرع الخمر.

- (نايئين) : هذا هو الهاتف الذي لم نجده.

- (دايفيز) : اهدأ قليلاً.

مرّت الدقيقتان دون أن يتخطى المحققان ثانية واحدة من الفيديو واكتفيا بمشاهدة الضحية تتجرع الخمر وتستعمل هاتفها الشخصي. دق الجرس فنظرت (كارولين) نحو الباب، وضعت كأس الشراب والهاتف على الطاولة، وقفت وتوجهت نحو الباب لفتحه.

تعرق وجه (نايئين) ، وبلع (دايفيز) ريقه محاولاً أن يتظاهر بالشجاعة مع أن أحداً لا ينظر إليه، عادت (كارولين) لتجلس مكانها على الأريكة المزدوجة وهي تنظر نحو شخصٍ ما دونما الحديث إليه، اقترب الظل شيئاً فشيئاً، حتى استطاعت الكاميرا أن تقبض على الطبيب (توماس كيندل) .. زوج (كارولين) ووالد أبنائها، واقترب الرجل حتى جلس على الأريكة الفردية إلى اليمين من زوجته.

- (نايئين) : إنه هو.

تطلب الأمر الكثير من القوة حتى تمكّن (نايئين) من التقوه بتلكما الكلمتين هذه المرة، لكن سرعان ما خارت قواه وعاد صامتاً يشاهد. بينما لم يستطع (دايفيز) الرد عليه.

}

- (توماس) : كيف حالك اليوم ؟
- (كارولين) : أنا جيدة، كيف حالك أنت ؟
- (توماس) : أنا جيد أيضاً، تبدين جميلة كالعادة.
- (كارولين) : شكراً لك. لماذا أردتِ مقابلي اليوم ؟
- (توماس) : قبل أن نصل إلى هذا الأمر.. العمل جيد، إن كنتِ تفكرين بهذا الأمر.
- (كارولين) : هل جئتِ إلى هنا لتحدثني بخصوص العمل ؟
- (توماس) : لا، لم آتي لهذا السبب.
- (كارولين) : جيد، إذاً قل لي ماذا تريد ؟
- (توماس) : أحببت أن.. هل تعلمين أمراً ؟ أتيتُ لأخبركِ أننا يجب أن نتحدّث بشأن هذا الوضع.
- (كارولين) : أي وضع ؟
- (توماس) : أنتِ تعيشين تقريباً بمفردكِ، يجب أن نجد حلاً نهائياً لهذا الأمر.

- (كارولين) : لقد ظننت أنك أتيت لتعتذر عن تقويت العشاء في آخر مرة، لا أستطيع أن أتخيل أنك تركت العمل وأتيت لتقول لي هذا.. على أي حال ماذا تقصد بإيجاد حلٍ نهائيّ؟
- (توماس) : أظن أننا.. يجب أن ننفصل يا كارولين.
- (كارولين) : حسناً، كما تريد..
- (توماس) : حقاً!! هل أعتبرُ كلامك هذا على أنه موافقة؟
- (كارولين) : اليوم هو يومٌ مميز بالنسبة لي، لذلك سأقول نعم.. لا مشكلة لدي مع هذا.
- (توماس) : هذا جيد، هذا جيد لكينا. حسناً.. أظن أنني يجب أن أغادر الآن.
- (كارولين) : لقد وصلت للتو!! تناول كأساً ولنشرب نخب مفاجأتك هذه.
- (توماس) : لم أظن أنك ستكونين فرحةً بهذا القدر لكن.. يجب أن أعتذر عن هذا، فلديّ أمرٌ أقوم به، ثم لاحقاً عليّ العودة إلى الشركة، هنالك الكثير من العمل الذي يجب متابعته.
- (كارولين) : افعل ما شئت.
- (توماس) : حسناً، إلى اللقاء.
- (كارولين) : أغلق الباب خلفك، لا أريد أن أنهض من مكاني.

{

ثم رحل الطبيب (كيندل) من المنزل بعد أن جلس مع زوجته لمدة لا تتعدى السبع دقائق.

- (نايئين) : ما الذي يجري بحق الجحيم ؟

- (دايئيز) : أوقف الفيديو، يجب أن أشرب قليلاً من الماء.

- (نايئين) : نعم، نعم.. وأنا أيضاً.

أوقف المحقق التسجيل، وشرب المحققان ما يروي عطشهما ويُعيد الدماء لتجري في عروقهما بعد أن توقفت، شرب كل واحد منهما حتى عاد إلى الحياة.

- (نايئين) : أيُّ انفصالٍ هذا الذي يحدث بهذا الشكل ؟

- (دايئيز) : أغلبُ الظنِّ أن الضحية كانت تدبِّرُ لزوجها أمراً لتقضي عليه،

لكنها لم تعيش طويلاً حتى تتفّده، وهذا من حسن حظ زوجها. دعنا نكمل هذا التسجيل.

ثم عاد المحققان لمتابعة الفيديو.

بعد مغادرة الطبيب (كيندل) للمنزل غابت (كارولين) بعيداً عن زاوية الكاميرا للحظات ثم عادت تحمل الجهاز اللوحي، نظرتُ نحو الكاميرا ثم توقّف التسجيل.

- (دايئيز) : ما الذي حدث ؟

- (نايئين) : لا أدري.
- (دايفيز) : يبدو أنها أوقفت التسجيل باستخدام هذا الجهاز اللوحي.
- (نايئين) : انتظر، أظن أنني وجدت شيئاً في ملفات التسجيلات غير المكتملة، إنها مقاطع فيديو تصل إلى هذا المساق تلقائياً عندما يفشل إنهاء التسجيل بشكل يدوي. هنالك تسجيل آخر من نفس اليوم، إن التوقيت يشير إلى أنه سُجِّل بعد التسجيل السابق بدقائق على ما يبدو، إنه التسجيل الأخير.
- (دايفيز) : انتظر لحظة يا رجل، لا أستطيع تحمل مشاهدة الأمر مجدداً.
- (نايئين) : ولا أحتمل أنا يا (دايفي) لكن علينا فعل هذا، استجمع شجاعتهك أيها الرجل العجوز.
- (دايفيز) : أنا لست عجوزاً، ابدأ.

عاد الفيديو ليعمل من جديد، كان الفرق في التوقيت بين التسجيل الأول والثاني لا يتعدى العشر دقائق تقريباً. بدت (كارولين) مضطربةً بعض الشيء عندما أعادت تشغيل الكاميرا عن طريق الجهاز اللوحي، طُرق الباب ونظرت (كارولين) نحوه، لكنها اتجهت إلى الداخل بدلاً من فتح الباب ثم عادت سريعاً دون الجهاز اللوحي، نظرت إلى الكاميرا ثم توجَّهت لفتح الباب.

عادت بعد لحظاتٍ إلى غرفة المعيشة حيث كاميرا المراقبة تغطي ما يجري، وصلت فتاة إلى المكان وجلست تماماً على الأريكة التي كان يجلس عليها (توماس) ، إنها

(أماندا لوين) .. مساعدة الطبيب (توماس كيندل) الشخصية في (فيرتز آي) وسكرتيرة مكتبه.

وضعت حقيبتها على الطاولة وبدأت الكلام مع السيدة (سميث) .

}

- (أماندا) : أعتذر على القدوم دون سابق إنذار سيدتي.
- (كارولين) : وما فائدة الاعتذار الآن ؟ لقد أتيت وانتهى الأمر، هل رأيك (توم) وأنتِ قادمة ؟
- (أماندا) : هل كان هنا ؟ أقصد.. لا، لقد خرجتُ بعدهُ من الشركة، وقد أخبرني أنه سيتناول الغداء مع (مايكل) ، لذلك لن يتمكن من العودة إلى الشركة قبل أن أعود أنا.
- (كارولين) : لا أظن أنه سيتناول أي غداءٍ مع (مايكل) . وعلى أي حالٍ فأنتِ ترتدين تنكُّركِ المعتاد عندما أستدعيكِ، لم أنتِ هنا ؟
- (أماندا) : سأخبركِ سيدتي، لكن أولاً أريد أن أعرف منكِ.. لقد أخبرتني بأن هناك عملية قريبة، لكن لقد مرت ثلاثة أشهر كاملة إلى الآن ولم يحصل شيء .

- (كارولين) : هل أتيتِ لتقولي لي هذا أيتها الصغيرة الوقحة ؟
- (أماندا) : أنا أعتذر يا سيدتي، لكنني بحاجة إلى دفع تكاليف علاج والدتي وأنتِ تعلمين أن مرتبتي لا يكفي ولا يستطيع التأمين تغطية الأمر. هذا ما جعلني انخرط في هذا الأمر في المقام الأول، لذلك أريد أن أعلم متى ستكون العملية القادمة.
- (كارولين) : سأعترف لكِ بأنكِ تملكين الجرأة. حسناً دعيني أرى.. لن يكون هناك أي عمليات قريبة، سيؤجل كل شيء بعض الوقت لأنني أخطط لتغيير الفريق الذي يقوم بالعمليات؛ فقد أصبح مصدر خطرٍ ولربما يعود عليّ بالأثر يوماً ما. ولا تظني أنني أكثرث لأمر والدتك هذه بأي شكل كان، هذه مشكلتكِ أنتِ تعاملي معها بعيداً عني. سأتصل أنا بكِ عندما أريد أن أعلمكِ بعملية قادمة، لكن لا تأتي مرة أخرى إلى هنا دون أن أخبركِ بنفسي. هل فهمتِ ؟
- (أماندا) : كيف أتعامل مع الأمر دون المال ؟
- (كارولين) : قلتُ لكِ هذه ليست مشكلتي، اذهبي إلى أحد البنوكِ وخذي قرصاً لعيناً ما، لا أريد سماع مشاكل لا تعينني مجدداً.
- (أماندا) : حسناً، أنا أعتذر على إزعاجك. لكن تبقى هناك أمر أخير يتعلق بشأن السيد (كيندل) ، إنه موضوع مهم.
- (كارولين) : ما باله ؟
- (أماندا) : إن معدتي تؤلمني بعض الشيء... هل بإمكانني استعمال دورة المياه أولاً ؟

{

نظرت (كارولين) إلى (أماندا) لثوانٍ معدودة تحديق بها ثم قالت : " نعم.. لم لا ؟ " ،
ونهدت (أماندا) من مكانها متوجهةً نحو دورة المياه تحمل حقيبتها، بينما غابت
(كارولين) مجدداً عن الأنظار وعادت بعد أن ملأت كأس الخمر، رشفت منه
ووضعتة على حافة الطاولة، ثم اقتربت من المرأة تنظر إلى نفسها لتتأكد من أن
زينتها موضوعةً كما يجب، تمرّر يديها بين خصيلات شعرها الأشقر القصير فتعيده
من كلا الجانبين ليستقر خلف أذنيها، تضغط برقة على خديها وتدير رأسها قليلاً
ناحية اليمين، ثم ناحية الشمال، تضغط على كلتا شفثيها بعد أن تضمهما للداخل ثم
تفركهما بلطفٍ ببعضهما البعض، ترفع رأسها قليلاً لتُظهِرَ لنفسها نظرة الشموخ
والفخر... حتى شهقت فجأةً في اللحظة التي كاد قلبها يتوقف فيها من الخوف؛ إذ
أفزعها شبح (أماندا) الذي ظهر من خلفها بزِيٍّ غريب.. لم تتمكن (كارولين) من
الالتفاف بسرعة كافية فغرست (أماندا) سكيناً في ظهرها وقد أمسكتها من كتفها كي
لا تتحرك، فتلقت (كارولين) السكين الذي اخترق رتتها اليمنى ومزّق نسيجها فنقبها
وهي واقفةً تنظر إلى نفسها في المرأة، حاولت (كارولين) أن تُرجع يديها إلى ظهرها
لعلها تنتزع السكين، لكنها محاولات يائسة لم تنفع.. وكل ثانية تمرُّ يزداد فيها الألم
والشعور بأن النهاية تقترب. شهيق وزفير مُختلّين، دماء تتساقط على الأرض،

(كارولين) تنظر إلى كاميرا المراقبة وهي تأخذ آخر أنفاسها، وتسربت ابتسامة خافتة لا تكاد تظهر من بين شفثيها.

(أماندا) من خلفها تكزُّ على أسنانها ووجهها يحمل تعابير الحقد والكراهية.. تمسك بمقبض السكين بيدها اليمنى بقوة، وتستمر بالضغط على كتف (كارولين) الأيسر باليد الأخرى لتثبيتها في مكانها، تنظر من خلال المرآة في عيني (كارولين) تشاهدها وهي تموت ببطئٍ وقسوةٍ شديدين.. لكن (كارولين) لم تلاحظ أياً من ذلك فقد كانت تنظر إلى نفسها في المرآة فقط.

سقطت بضع قطراتٍ من الدماء من فم (كارولين) تماماً عندما وصلت بيدها نحو نقطة قريبة من السكين فلامست الدماء بظاهر يدها اليسرى.. قبل أن تجذبها (أماندا) للخلف وترميها لترطم بالطاولة الزجاجية فتُحطِّمها وتسقط أرضاً فتختلط الدماء بشظايا الزجاج.. لكن الأمر لم ينتهي بعد، إذ تحاول الروح أن تصمد قليلاً لعلها تتجو بطريقة ما، أي طريقة، أي شكلٍ ممكن، أي احتمال فليحدث، إن كانت النجاة هي النتيجة. حاولت (كارولين) الزحف بعيداً ورقعة الدماء تتسع وتنتشر فتبدأ من مكان الطاولة المحطّمة وتتوجه نحو الردهة، تزحف (كارولين) بعيداً عن (أماندا) بكل صعوبة محاولة الابتعاد عن غرفة المعيشة وتكتفي الأخيرة بمراقبتها تحاول النجاة بحياتها، وما إن خرجت من حدود غرفة المعيشة حتى لحقت بها (أماندا) وزرعت السكين مرة أخيرة في ظهرها لتمزق الرئة الثانية، انحنى (أماندا) لتشاهد

(كارولين) وهي تلفظ آخر أنفاسها، لم تظهر ملامح الخوف أو الفزع على وجه (كارولين) ، بل ملامح القسوة والغرور والكبر التي اعتاد وجهها على ارتدائها، وتمكنت قبل أن تتوقف عن الحراك نهائياً؛ من أن تتفوه بكلمتها الأخيرة... " حشرة " .

كلا المحققين فقد القدرة على الكلام واكتفيا بمشاهدة ما يجري، لم يفكرا حتى بالاتصال بالقسم لطلب الدعم لاعتقال (أماندا) ، بل لم يفعلوا شيئاً غير التزام الصمت ومتابعة المشاهدة.

جلست (أماندا) بقرب الجثة تنظر نحو ضحيتها لدقيقة كاملة دون حراك أو ملامح تعلق وجهها، خلعت القفازات التي كانت قد ارتدت في دورة المياه، ثم وضعت يدها على القلنسوة لنزعها لكنها توقفت للحظة فغيرت رأيها، وقامت أخيراً بوضع القفازات فقط في حقيبتها. اختلست نظرة من النافذة الموجودة قرب المرآة فلم ترى أحداً، غابت عن زاوية الكاميرا بضعة دقائق وعادت بعد أن اغتسلت جيداً من الدماء وارتدت ملابس جديدة من ملابس (كارولين) ، غابت بعدها مجدداً ثم عادت بعد لحظاتٍ تحمل حقيبة حمراء في يدها بدى جلياً أن بداخلها الملابس الملطخة بالدماء، نظرت إلى المكان بأكمله تلتفت هنا وهناك لتتأكد مما إذا كانت قد نسيت أمراً ما، حتى وقع بصرها على هاتف (كارولين) ، تناولت الهاتف من على الطاولة الخشبية وأطفأته ثم وضعت في حقيبتها، ارتدت نظاراتها الشمسية وشعرها المستعار ذي اللون البرتقالي.

أرادت الخروج من المنزل، لكن التوتر والتردد أجبرها على خلع النظارة مجدداً لتتظر في المكان لعلها حقاً نسيت شيئاً ولم تنتبه إليه، أو لربما سقط منها شيءٌ ما سيقود إليها لاحقاً.. تأكدتُ من غرفة المعيشة وتتبعّت خطواتها حتى غابت عن زاوية الكاميرا قاصدةً ركناً من أركان المنزل، عادت تحمل منشفةً كانت قد جففت بها المياه التي تطايرت وهي تغسل يديها ووجهها، ثم وضعتها في الحقيبة الحمراء. وأخيراً ارتدت النظارات، حملت الحقيبتين وغادرت المنزل. أما التسجيل فقد استمر يعمل ما به شيءٌ إلا جثة (كارولين) الصامته.

أراد (دايفيز) أن يخبر (نايئين) بأمرٍ ما لكن الأخير لم يعرف كيف يزيح عينيه عن الشاشة فلم ينتبه لشريكه، ولم يستطع (دايفيز) الكلام فرفع يده وأشار بسبابته نحو شاشة الجهاز اللوحي فعاد (نايئين) إلى الواقع، تبادل نظرات مع شريكه من هول ما شاهدا ثم أوقف الفيديو ورمى بالجهاز اللوحي في زاوية الأريكة التي يجلسان عليها. تناول كل من المحققين زجاجة الماء التي له، ثم شربا ما تبقى في كل واحدة منهما حتى آخرها وسقطا إلى لخلف على الأريكة وأخذا يتنفسان بحرية.

- (دايفيز) : لقد كنتُ مخطئاً..
- (نايئين) : وأنا أيضاً..
- (دايفيز) : يبدو أن الطبيب الوغد لم يرد أن نشته به، لذلك أخفى عنا وجوده هنا في يوم الجريمة.

- (نايئين) : ذلك الغبي، لقد ضللنا أكثر وأكثر. لكن هذا جيد لأنه سيمكّننا من توجيه بعض التهم إليه على أي حال.

التقط المحققان أنفاسهما بروية شديدة. واستمر (دايفيز) على نفس الوضعية مستلقياً للخلف على الأريكة، بينما نهض (نايئين) بعد أن استجمع قواه وهدأ بعض الشيء.

- (نايئين) : يجب أن نتصل بالقسم الآن.

- (دايفيز) : انتظر !! هنالك شيء يجب فعله أولاً، أكمل تشغيل الفيديو.

- (نايئين) : لماذا ؟ لم أصدّق كيف انتهينا من مشاهدته.

- (دايفيز) : أكمل تشغيله وابحث في الدقائق اللاحقة عن أي شيء غريب.

- (نايئين) : شيء غريب !! هل تظن أن الجثة ستعود إلى الحياة؟؟

- (دايفيز) : فقط ابحث في الدقائق اللاحقة مغلقاً فمك.

تناول (نايئين) الجهاز وهو ساخظ من كلمات (دايفيز) .. وهمهم (نايئين) " شيء غريب.. " .

- (نايئين) : هلاً أخبرتي عما أبحث على الأقل؟

- (دايفيز) : ستعلم حين تجده.

اضطر (نايئين) إلى المرور على ساعة ونصف تقريباً من نفس المشهد في الفيديو خلال دقيقة كاملة، حتى توقف في توقيت التسجيل عند الساعة الرابعة وسبع وعشرين دقيقة.

- (نايئين) : هنالك أحدٌ يدخل المنزل هنا يا (دايفي) .. اللعنة.

- (دايفيز) : دعني أرى...

واقترب المحقق من شريكه ليركّز أنظاره على شاشة الجهاز اللوحي.

- (نايئين) : إنه نفس الشخص من التسجيل السابق.

- (دايفيز) : هذا صديقنا الجديد الذي سنقبض عليه قريباً، (ألكساندر كونارد) ،

اللس رقم اثنان في عملية السطو المسلّح المنشودة.

حطّم (ألكساندر) النافذة المطلّة على غرفة المعيشة، ودخل منها إلى المنزل يحمل حقيبة المجوهرات التي سرق. رأى بمجرد وقوفه في المكان الزجاج المحطم ثم جثة (كارولين) ، ألقى بالحقيبة على الأرض وبدأ يدور حول نفسه في دوائر ثم توقف لينظر إلى كل ركن وزاوية في المنزل، نزل على الأرض ثم عاد ينظر إلى (كارولين) ليتأكد من أنها ميتة فعلاً، " إنها ميتة .. " . أراد الرجل أن يعود أدراجه من حيث أتى، فحمل حقيبته وأراد الخروج من النافذة عندما لاحظ أحداً ينظر نحوه من الخارج ولا يفصل بينهما سوى ستارٍ أبيض يغطّي النافذة. توتّر بعض الشيء إذ أفزعته فكرة وجود شخص يراقبه في تلك اللحظة بالذات فقرر العودة إلى الورا قليلاً... لكنه تزللق فسقط على شظايا الزجاج التي على الأرض، لم يصب بالأذى فقد قامت السترة الواقية التي يرتدي بحماية الجزء الذي يُفترض لها أن تحميه، ولم يخترق

الزجاج المتناثر جلده، لكن قوة الارتطام ألمته فتطلب الأمر جهداً لكي لا يصدر أي صوت. تلتخ بنطاله بشيء من دماء (كارولين) وعلقت بعض قطع الزجاج المحطمة به، لكنه نهض سريعاً وقرر أن يعول على نظاراته السوداء التي خبأها سابقاً في الحقيبة وعلى قبعة البيسبول التي يرتدي، تناول الحقيبة التي سقطت كما سقط هو، ثم خرج من النافذة سريعاً وولى هارباً.

كان (ألكساندر) مشوشاً بألم الارتطام بالزجاج، في اللحظة التي لم يتمكن من ملاحظة القرط الأزرق الداكن المرصع بالألماس وهو يطير بعيداً، فقد تمزقت الحقيبة بعض الشيء من الأسفل بسبب الارتطام القوي بشظايا الزجاج، الارتطام الذي زاد (ألكساندر) من قوته بجذب الحقيبة معه دون قصد، واكتملت الصورة عندما نهض اللص فسقط الخاتم من الحقيبة لاحقاً ليضيع بين شظايا الزجاج. ومع أن في وقت التسجيل ساعتان كاملتان متبقيتان إلا أن شحن البطارية فرغ فانطفأ الجهاز اللوحي. رمى (نايئين) بالجهاز إلى يساره على الأريكة ونظر إلى (دايغيز).

- (نايئين) : إن احتمال أن يحدث كل هذا أمرٌ مستحيل.
- (دايغيز) : إن صحَّ تخميني لاحقاً فسترى احتمالاً لا يمكن أن يطبق موجود حقاً.

- (نايئين) : ما هو ؟
- (دايغيز) : ليس الآن، اتصل بالقسم واطلب دوريتي شرطة لاعتقال (أماندا لوين) سريعاً.

- (نايئين) : ماذا عن الآخر ؟
- (دايفيز) : لا نحتاجه، كما أن لديّ خطة مختلفة له. ولن يعلم أحدٌ حتى لو شاهد التسجيل أين هو مكانه.
- (نايئين) : حسناً.

انطلق المحققان قرابة الساعة الخامسة إلا ربعاً بالسيارة من شمال (ميكتينسين) يتوجهان إلى وسط المدينة بأقصى سرعة منطقية يمكنهما السير بها، إضافة إلى دوريتي شرطة كانتا قد أُبلغتا بأمر الاعتقال، فوصلت سيارات الشرطة الثلاث إلى شركة (فيرتز آي) في تمام الساعة الخامسة وخمس دقائق مساءً. وتم اعتقال (أماندا) بسلاسة كبيرة واقتيادها إلى قسم الجريمة للتحقيق.

جلس المحقق (دايفيز) مع (أماندا) في غرفة التحقيق، لكن بدل ألا يفعل شيئاً قرر أن يتناول شطيرة همبرغر كان قد أحضرها معه في طريق العودة ومعها علبة صودا، بينما تنتظر (أماندا) إليه باشمئزاز شديد وكأنه لن ينتهي أبداً. أما (نايئين) فيراقب ما يجري من الزجاج الخارجي ويضحك، " العجوز اللعين " ، تقدم الملازم (لارسين) ليرى ما يحدث..

- (لارسين) : أنتما لا تتضجان أبداً.. إنكما تقومان بهذا الأمر منذ عرفتكما.

- (نايئين) : إنها طريقتنا أيها الملازم، هكذا نحطّمهم من الداخل.
 - (لارسين) : لماذا هي هنا على أي حال ؟ ألا تمتلكان تسجيلاً مصوراً لها وهي تقوم بقتل المرأة الأخرى ؟
 - (نايئين) : نعم، لكن لدينا بعض الأسئلة التي لربما تساعد في حل قضية أخرى أيها الملازم.
 - (لارسين) : أريد أن أعرف لاحقاً بتقرير مفصّل عن تلك القضية الأخرى.. استمتعا بالمرّة الأخيرة، لكن لا تُطيلا الأمر كما تفعلان دائماً، أنهيا التحقيق واكتبا التقرير سريعاً ودعونا ننتهي من هذه القضية.
 - (نايئين) : حسناً أيها الملازم.
 - (لارسين) : هنالك أمرٌ آخر أريد أن أقوله لك.
 - (نايئين) : حسناً، ماذا هناك ؟
 - (لارسين) : إنني أتمنى حقاً من أعماق قلبي أن تتآلف جيّداً مع شريكك الجديد، لأنني فضوليٌّ بعض الشيء عما إذا كان سيغطّي عليك بذكر أعمال تطوعية في دار العجزة صباحاً. اللعنة، صديقك الذي في داخل غرفة التحقيق هذا يمتلك مخيلاً خصبة، فقط ادعوا أن يكون شريكك الجديد كذلك أيضاً.
 - (نايئين) : سأفعل أيها الملازم.
- ثم عاد (لارسين) إلى مكتبه، وتمتم (نايئين) " أحرق.. " ، في الوقت الذي انتهت شطيرة (دايفيز) فيها.

- (أماندا) : أخيراً !! لقد ظننتُ أنك لن تنتهي أبداً.

لكنّ (دايفيز) لم يأبه بما قالت (أماندا) ولم ينظر إليها حتى، بل استمر بشرب علبة الصودا حتى أنهى نصفها ووضعها على الطاولة حيث كانت، ثم وضع يده في جيب سترته الداخلية وهو ينظر نحو (أماندا) .. وقام بإخراج شطيرة أخرى.

- (أماندا) : أنت تمزح أليس كذلك ؟ هل من المسموح فعل هذا هنا ؟ متى

ستخبرني لما أنا هنا في هذه الساعة من اليوم ؟ لدي عملٌ غداً...

لم يلتفت (دايفيز) إلى كلمات (أماندا) بل تابع تناول الشطيرة الثانية وكأنه جالس في منزله يشاهد في التلفاز وثائقياً عن الحياة البرية. ولم يَطلِ الأمر حتى بدأت (أماندا) تفقد أعصابها وتطلق الشتائم على كل شيء بإمكانها التفكير به. ومع أن المحقق يعلم أنه ليس بحاجة لإثارة غضبها فهو يمتلك دليلاً مصوراً على الجريمة؛ إلا أنه في الحقيقة كان جائعاً لم يتناول هو أو (نايثن) شيئاً منذ الفطور. فقرر هو تناول طعامه في غرفة التحقيق بينما تناول شريكه خمس أكياسٍ من رقائق البطاطا ابتاعها من آلة بيع في المبنى الخاص بهم.

تابع (دايفيز) تناول الطعام حتى انتهى تماماً من الشطيرة، وشرب بدفعة واحدة ما تبقى داخل علبة الصودا. كان ذلك عندما وصل المحامي الخاص بشركة (فيرتز آي) ودخل هو و (نايثن) غرفة التحقيق سوياً.

- (أماندا) : لقد تأخرتَ يا (جينكينز) .

- (جينكينز) : لماذا تحتجزان موكلتي أيها المحققان ؟

نظرت (أماندا) نحو (نايئين) وقالت :

- (أماندا) : هل أحضرت أنت أيضاً معك شيئاً لتأكله ؟

- (نايئين) : أغلقي فمك لا أريد سماع شيء منه. هذا المحامي لن يقوم

بمساعتك حتى في أمر الإعدام الذي أنتِ ذاهبة نحوه لا محالة، أريد منك

أنتِ وما كان اسمك ؟ (جينكينز خان) ؟ أريدكما أن تشاهدا هذا الفيديو حتى

ننتهي من الأمر سريعاً دون كذب أو مناورات.

وضع (نايئين) على الطاولة حاسوباً محمولاً، فتح شاشته وأداره ليقابل (أماندا)

وضغط زر التشغيل، شُحِب وجه الفتاة وتقلبت ألوانه، اتسعت حدقتا عينيها وجفَّ

حلقها وبدأت ترتعش بعض الشيء إلا أنها ضمت يديها إلى جسدها لتخفي الأمر.

تنظر نحو التسجيل تارةً ونحو المحققين تارةً أخرى، لم تدري ما تقول أو ما تفعل، فلم

تحسب حساباً لأن يكون هناك كاميرا مخبأة في المكان، وأين ؟ في الغرفة التي قتلت

بها (كارولين) !! .. لم تحسب حساباً للعاقبة، وأي مجرمٍ ذاك الذي يفعل ؟ لكنها لم

تستطع المشاهدة أكثر من ذلك فصرخت " توقف.. توقف !! " ، كان ذلك عندما

وصل التسجيل إلى حيث تنظر (كارولين) في المرأة إلى نفسها. لكن المحامي

(جينكينز) طلب إكمال المشاهدة ليفهم ما يجري، وفعلاً تمَّ استكمال مشاهدة الفيديو

حتى لحظة موت (كارولين) .

- (دايفيز) : لقد كنتِ أنتِ الفرد الرابع في العصابة، أليس كذلك ؟

- (أماندا) : هل أجيب ؟

ونظرت نحو المحامي (ألبرت جينكينز) الموكّل من قبل شركة (فيرتز آي) ، كان الرجل صامتاً شاحب اللون وما زال ينظر نحو شاشة الحاسوب. أشاح بأنظاره بصعوبة بالغة لينظر نحو (أماندا) ، وقال بصوت خافتٍ فيه كثيرٌ من الإحباط :

- (جينكينز) : هذه المرأة التي قتلتيها هي من عيّنتني وهي من أمتك عقداً معها، دفاعي عنك سيعني أنني سأعرض شركتي لمشاكل مع (فيرتز آي) ، ابحثي لنفسك عن محامٍ آخر، ثم نهض الرجل وغادر المكان.

- (أماندا) : انتظر أيها الغبي.

لكن المحامي (جينكينز) قد اتخذ قراره بالمغادرة ومضى سريعاً ينفّذه ولم يلتفت إلى الخلف. قال المحقق بهدوء :

- (نايئين) : أنتِ وحيدة الآن، هل تريدين الإجابة على الأسئلة أم نقوم بإرسالك فقط إلى السجن ؟

قالت السكرتيرة (أماندا) بصوتٍ حادٍّ مليءٍ بالعجرفة :

- (أماندا) : أنا لست نادمةٍ إن كنتما تظنان هذا، لقد استحققت تلك المرأة الموت، والموت هو ما نالته.

- (دايغيز) : سأعيد عليكِ سُؤالي، أنتِ الفرد الرابع في العصابة، صحيح ؟

- (أماندا) : نعم، لكن تلك القبيحة كانت تتلذذُ بتذكيري بفضائلها عليّ بإشراكي معها في العمليات، تفعل ذلك كلما سمحت لها الفرصة، بكلماتها، بنظراتها، حتى بتصرفاتها النرجسية. لقد عشت عامين كاملين من الخوف والفرع، أنتظر أن تقوم تلك المرأة بإنهاء حياتي في أي لحظة، لكنها فعلت الأسوء، فعندما احتجت المال حقاً أوقفت العمليات فلم يعد هنالك شيءٌ بإمكانني فعله سوى مشاهدة والدتي تموت أمام أنظاري، لم أحتمل ذلك الشعور طويلاً، لقد اكتسبت الساقطة ما نالت عن جدارة.

- (دايغيز) : أنتِ الطرف الذي يقوم بتضليل أقرب دورية على المتجر الذي كنتم تقصدون سرقاته، هل أنا مخطئ ؟

- (أماندا) : لا لست مخطئاً، ذلك كان دوري. إضافة إلى عدة أمور مهمة لا أريد ذكرها الآن.

وأسندت (أماندا) ظهرها للخلف وهي تقول كلماتها ولا تبدو عليها أية علامات للندم.

- (دايغيز) : نريد منك أن تذكرنا جميع عمليات السطو التي قمنا بها مع (كارولين) بالتفصيل.

- (أماندا) : ما هو المقابل ؟

- (نايئين) : إذا كنتِ مفيدة حقاً.. ستتجنّبين حكم الإعدام، هذا أقصى ما يمكنكِ نيله.
- (أماندا) : وكيف أثق بكلامكما ؟ سأنتظر المحامي الذي ستأتون به أنتم.
- (نايئين) : هذا لن يكون اليوم.
- (أماندا) : لا مشكلة، سأنتظركما.
- (دايفيز) : حسناً، أخبريني فقط بهذا الأمر.. هل حقاً أنكِ لست نادمة على شيء كما قلتِ ؟
- (أماندا) : سأقول لكِ أمراً.. لقد فرحتُ حقاً عندما علمت بأن الطبيب يقيم علاقة مع تلك المرأة من المختبر. ولن تصدق عندما أقول لكِ بأنني عشت الأيام القليلة الماضية بعد موت تلك المرأة كأنني في النعيم، بإمكانني النوم دونما قلق والعيش دونما خوف. أشعر حتى أن بإمكانني الطيران إذا أردت.
- (نايئين) : معكِ حق.. فستطيرين مباشرة إلى السجن المركزي حتى إشعارٍ آخر. فكري هناك جيداً إن كنتِ نادمةً على فعلتِكِ أم لا.

” وعدٌ قطعه “

الرسالة 6

” إن المشاعر الصادقة تجاهنا تستحقُّ رداً صريحاً ولبقاً عليها، لا مجرد مجاملة رخيصة أو تجاهلاً غير لائق. “

ستكون هذه الرسالة.. هي الأقصر يا سالي، ولقد فكّرت سابقاً بتضمينها في الرسالة الأخيرة، لكن الموضوعين مختلفين ومتتافرين تماماً ولا يمكن جمعهما معاً حسبما أرى. لذلك سأأخذ هذا الموضوع رسالة.. أو نصف رسالة؛ لوحده.

لدي خطة قريباً سأقوم بتنفيذها، بعد الانتهاء من كل هذا وتتماماً قبل الرحيل سأتي لأزورك، وسأدفن هذه الرسائل جميعها تحت تربة قبرك.. كي تتمكني كل يوم وكل ليلة من قراءتها، أعلم أن معظمها ليس بالشيء الجميل قراءته لكنها مواضيع يا صديقتي، مواضيع كتلك التي كنا نتكلم بها في المطعم، وعلى سطح المبنى أو على سلاله، مواضيع نتكلم بها في الشوارع وفي الجامعة، في كل مكان.. مواضيع اعتيادية مختلفة، وقد اخترت أموراً عشوائية تماماً للكلام عنها، فلم أرد لها أن تبدو

رخصة منمّقة تحمل كل ما هو مزيّف بداخلها، إنها رسائل حقيقية. أتمنى أن تستمتعي بأي شيء فيها ولو كان شيئاً لا يذكر، فهو عندي يذكر بل ويُحدِث فرحاً كبيراً.

لربما عندما أقوم بإصلاح نفسي من الداخل سأعود إلى هنا يوماً ما، وطوال الفترة التي سأقضيها بعيداً عن هذا المكان.. سأكتب لكِ رسائل جديدة، بها مواضيع جديدة، وأعدكِ بأن تكون أموراً أقل تعاسة وأكثر سعادة. سأحدّثكِ عن أشياء جميلة بحق، عن أمور لم نعرفها كثيراً أو لم نألّفها بتاتاً، سمعنا عنها في محطة تلفازٍ أو قابلناها صدفةً في الإنترنت، لكننا لم نكثرث عندها لعلمنا بأن بعض الأمور لم تُخلق لنعرفها أو لنعرف كيف يكون هو الشعور بها، ولربما حان الوقت الآن للاكتراث.

إنه يوم الثلاثاء، انتهى عمل (إدوارد دايفيز) كمحقق في قسم الجريمة. وقريباً جداً سيبدأ عمله كمحقق في قسم الجريمة المنظمة، تاركاً وراءه حقيبة كاملة دامت اثنتي عشرة سنة، ليبدأ الفصل الأول من الحقبة الجديدة في حياته.

استيقظ (دايفيز) في الساعة الخامسة والنصف صباحاً قبل أن يرنّ المنبه بنصف ساعة، جلس لدقيقة كاملة على حافة السرير مغمض العينين، ثم نهض فاستحمّ تاركاً المياه لتوقظه من نومه وتنفض عنه تعب اليوم السابق. وقرر فور انتهائه من الاستحمام أنه سيجهز الفطور، لكنه قام أولاً بإيقاظ زوجته (جودي) قبل لحظات من رنين المنبه.

أعدّ البيض مع شرائح اللحم المقدد، وأكثر من وضع الملح على طعامه كما يُحبُّ أن يفعل دائماً، فطورٌ كلاسيكي. وضع زهوراً برتقالية اللون داخل كأس زجاجي شفاف في منتصف طاولة الطعام الرخامية في المطبخ، زهورٌ كان قد التقطها من حديقة المنزل، لا يعرف هل تحمل اسماً أم لا ولم يكثر كثيراً بالأمر، فكان اللون هو ما اكثرته لأمره فقط. أتت (جودي) لتجد كل شيء جاهزاً باستثناء العصير، " لقد نسيت

العصير كالعادة " ، وقامت بتناول عصير برتقال من الثلاجة ثم ملأت كوبين ووضعتهما على الطاولة وجلست.

اكتفى كل واحد منهما بتناول فطوره بصمت تام، يتبادلان النظرات فيبتسمان ثم يعودان لتناول الطعام. قاطعت (جودي) فطورها لتتناول الجريدة من أمام عتبة المنزل، بينما اكتفى (دايڤيز) بتناول الفطور مستغرقاً في التفكير بأمر العمل الجديد، ليس بالقلق أو الحائر، فقد تخطى تلك المرحلة بشكلٍ ما، لكنه يفكر في البداية الجديدة غير المتوقعة. وسرت في خاطره فكرةٌ أجبرته على التبسّم، فتذكر أن (نايتين) هو من أقنعه بأن بإمكانه العودة لاحقاً لجمع أغراضه الشخصية من القسم لأن الاحتفال بإنهاء القضية له الأولوية، ولولا هذا لتمكّن (دايڤيز) من الذهاب مباشرة إلى عمله الجديد اليوم، ولما اضطر إلى المرور بقسم الجريمة أولاً لجمع متعلقاته.

أنهى الرجل فطوره وغسل يديه، " هل تريدُ أن أوصلك إلى القسم ؟ " ، قالت (جودي) كما تفعل كل يوم ولم تُشح بنظرها عن الجريدة وهي تحمل كأس العصير، وانشغلت بمتابعة الأخبار التي توالى عن القاضي الذي قتل ليلة البارحة، فنسيت أن زوجها سيبدأ اليوم عمله في قسم جديد. " لا شكراً " ، قال (دايڤيز) دون اهتمام بالأمر، فقد انصبَّ كل تركيزه على النظر إلى نفسه في المرآة. إن اللون الأسود ما زال صادمًا أمام اجتياح الشيب، أفلقته الفكرة للحظات لكن أخرى نهضت فأراحت تفكيره؛ فقال لنفسه أن كثيراً من الرجال في سنّه قد قضى الشيب عليهم تماماً، وهو محقق جرائم قتلٍ اعتاد كل أمر مروع في مهنته وما زال الشعر الأسود يتفوق ولو بنسبة بسيطة

على مُجمل الشعر في رأسه. تفحص ملامح وجهه جيداً فلاحظ التجاعيد التي بدأت تظهر بحكم السن، مرّر يده على وجهه الأملس نسبياً بعد أن قام بحلاقة ذقنه، ابتسم لنفسه ثم أشاح بنظره عن المرأة ليرتدي ملابس العمل. بنطال أسود وقميص أبيض، اختار ربطة عنقٍ مخملية الملمس لونها أحمر داكن، ومع أن الطقس ما زال بارداً على خلع المعطف إلا أنه طقس مدينة (ميكتينسين) المعتاد، فاستبدل (دايفيز) المعطف الصوفيّ الطويل بسترّة سوداء، ليكمل بذلك تكوين شكل من أشكال البذلة الرسمية. وضع عطرًا كانت زوجته قد أهدته إياه في احتفالهما السنوي بذكرى زواجهما، هدية كلاسيكية.

ودّع زوجته وغادر المنزل في تمام الساعة السادسة والنصف، لا شيء مميّز في هذا اليوم للدرجة التي تجعله يخرج عن المألوف، هذا ما أقنع المحقق نفسه به وهو يمضي في الطريق، إلا أنه علم بأنه قريباً سيحتاج إلى شراء سيارة مع أنه لا يحب القيادة كثيراً، لأن الذهاب من منزله شرق (ميكتينسين) إلى وسط المدينة حيث قسم الجريمة المنظّمة سيأخذ وقتاً وجهداً كبيراً باستخدام الحافلة والقطار، خلافاً لما اعتاد عليه طوال عمله في قسم الجريمة، فما كان عليه إلا أن يستقلّ الحافلة من الموقف القريب من منزله فتأخذ عشرين دقيقة للوصول إلى الموقف المطلوب، ثم يكمل الطريق إلى القسم مشياً، فتتطلب الرحلة بأكملها تماماً ثلاثين دقيقة إذا ما احتسبنا خمس دقائق لانتظار الحافلة. وفكر للحظات بغرابة جغرافيا المدينة، فكل جزء منها؛ الشرقي، الغربي، الشمالي والجنوبي؛ يرتبط بوسط المدينة إما بجسرٍ أو بسكّة قطار

فقط، وتعجّب أنه لم يفكّر مليّاً في الأمر حتى حانت لحظة تغييره لوسيلة النقل التي اعتاد الذهاب بها إلى وسط المدينة.

وصل (دايفيز) في تمام الساعة السابعة فألقى التحية على (بويد) الذي كان يجلس في كيبنة الحراسة، دخل المبنى واستقلّ المصعد ليصل إلى الطابق الثالث، خطى إلى داخل القسم فوجده مزدحماً بعض الشيء والجميع يتحرك ويتكلم فلم يلحظه أحد، جلس على كرسيه عند المكتب الذي سيودّعه بعد لحظات وأخذ يجمع أغراضه الشخصية من عليه ويضعها في صندوقٍ وجده على سطح المكتب بانتظاره. لم تكن حاجاته الشخصية كثيرة؛ صورة له ولزوجته، علبة أقلام، ساعة حائطٍ صغيرة كان يعلّقها على زجاج المكتب، دفتر ملاحظات ومصباح طاولة صغير.

رتّب الأغراض كلها في الصندوق، وأدرك أنه نسي إحضار شريط لاصق لإغلاق الصندوق جيّداً، لكنه لاحظ عندها وفي نفس اللحظة الهدوء التام والغريب في القسم، رفع رأسه ليرى كل من يعمل في ذلك اليوم مصطفاً ينظر إليه عندما صرخوا مرةً واحدة " اثنا عشرة سنة !! " فقهرّوا تجهّمه بتلك الكلمات، لتشرق الابتسامة على وجهه مجبراً قام على إثرها بالوقوف في مكانه ينظر نحوهم بامتنان وعاطفة شديدين.

(نايئين) يقف في المنتصف ويحمل كعكة وداع كتب عليها الرقم (12) ، ويقف حوله كلّ من (سارة) ، (سام) ، (كاثرين) ، (نايموند) ، (برايس) ، وبعض الموظفين في القسم، بينما وقف الملازم (لارسين) أمام باب مكتبه يشاركهم التصفيق والتقدير للمحقق المحنّك والابتسامة تعلو وجهه، أما الرائد فقد اكتفى بسماع أصواتهم من

داخل مكتبه فهو من سمح بإتمام هذا الأمر ورأى أن ذلك كان كافياً للتعبير عن تقديره لـ (دايفيز) .

لم يأخذ أمر الاحتفال الوداعي إلا دقيقة أو اثنتين فتناول من شارك بالاحتفال قطعة كعك إن استطاع انتزاع واحدة، فقد تبين أن الكعكة كانت صغيرة بعض الشيء فلم تكفي إلا نصف المشاركين بالتهنئة، ولهذا أكل كل من لم يأخذ نصيبه من الكعكة الشتائم لـ (نايئين) الذي كان الشخص الذي أحضرها، متهمين إياه بتعمد إحضار كعكة صغيرة، لكنه لم يرد على أي من تلك الاتهامات واكتفى بأن وعدهم بدورة من كؤوس الشراب عندما يجتمعون ليلاً في حانة السمكة الذهبية، مع أنه قال في سره أنه لن يذهب، وأمسك ضحكته عندما راودته تلك الفكرة.

ما إن انتهى (نايئين) من الجمع الغاضب حتى استدار وعانق (دايفيز) بقوة وأخذ يربت على ظهره، انفض آخر المشاركين بالاحتفال وانصرف (نايئين) و (دايفيز) إلى موقف السيارات في المبنى.

- (نايئين) : هل تريد أن أوصلك ؟
- (دايفيز) : لقد اتفقت مع شخص آخر لهذا.
- (نايئين) : حسناً، سأراك في المساء.
- (دايفيز) : هذا أكيد يا صديقي.
- (نايئين) : لا تدعهم ينادونك بالعجوز.
- (دايفيز) : لن يفعلوا من الأساس، فهم ليسوا وقحين مثلك وأنا لست بالعجوز.

- (نايئين) : لن أجادلك في هذه المرة.

تظاهر المحقق (دايفيز) بمحاولة تذكّر أمرٍ ما ثم قال :

- (دايفيز) : كان هناك شيءٌ أريد أن أكلّمك عنه.

- (نايئين) : أكيد، أي شيء تريد.

- (دايفيز) : خذ هذه أولاً.

ثم أخرج المحقق من جيبه قصاصة ورقٍ وأعطها لشريكه السابق.

- (نايئين) : ما هذه ؟

- (دايفيز) : هذا عنوان (ألكساندر كونارد) اللص الثاني في عملية السطو على

متجر (بالوستوس) ، أعطه لـ (هاوزر) دون أن تذكر اسمي.

- (نايئين) : لم لا تريد أن تعطيتها العنوان أنت ؟

- (دايفيز) : ها أنا أساعد شريكي السابق في تسديد دينه وفي التعرّف على

أشخاص من أقسام أخرى.

- (نايئين) : ها قد بدأنا من الآن، يبدو أنني لن أتخلص منك مهما حاولت.

- (دايفيز) : أما الشيء الآخر، فأريد منك في وقت فراغك أن تبحث في أمرٍ ما.

- (نايئين) : ما هو ؟

- (دايفيز) : هنالك أمر يتعلق بشريك (ألكساندر) ، اللص المدعو (سالقا) الذي

زرته سابقاً في السجن.

- (نايئين) : ما باله ؟
- (دايفيز) : هل لك أن تبحث في احتمالية عدم ارتكابه لجريمة القتل ؟
- لم يفهم (نايئين) تماماً ما أخبره (دايفيز) به، وبان ذلك على وجهه جلياً.
- (نايئين) : هل تقصد أن هناك احتمالاً بأن يكون كِلا اللصين لم يقتلا أي جثة وجداها في ذلك اليوم !! أعلم أننا صادفنا أمراً مستحيلاً سابقاً لكن.. هذا لا يمكن أن يحدث.
- (دايفيز) : لا أدري حقاً، لكنني وعدت مجرماً بأنني سأبحث في الأمر.
- (نايئين) : وعدت مجرماً !!
- (دايفيز) : لا يهم الآن، لكن ابحث في الأمر في وقت الاستراحة، إن لم تستطع أخبرني من الآن.
- (نايئين) : بالطبع أستطيع فعل هذا، لكن هل تظنُّ حقاً بأن هذا الاحتمال قائم ؟
- (دايفيز) : لقد شاهدتُ أنا وإياك كيف أن اللص الأول لم يقم بالجريمة الأولى.
- (نايئين) : لكن هذا لا يعني بأن اللص الآخر لم يقم بالجريمة الثانية، كما أننا شاهدنا الزوج الغبي الذي لم يقم بالأمر ولم يخبرنا لأنه كان خائفاً من أن يصير مشتبهاً به، ولا يريد لأبنائه معرفة أمر علاقته بالطبيبة من المختبر الخاص بالشركة، ليس قبل أن ينفصل رسمياً عن والدتهم حسبما قال الغبي.

نظر المحقق نحو السقف للحظاتٍ ثم قال :

- (نايئين) : لقد كان حظاً سيئاً فقط، وإلا لكانا انتهينا من القضية في يوم واحدٍ أو اثنين.

- (دايفيز) : أعلم، فقط أنظر في الأمر من أجلي، هلاً فعلت ؟

- (نايئين) : قلت لك سأفعل، لا عليك.. انتبه لنفسك فقط.

- (دايفيز) : حسناً حسناً، أنت من يجب أن ينتبه إلى نفسه، لن تصمد يوماً واحداً من دوني هنا.

- (نايئين) : احترق في الجحيم أيها العجوز.

- (دايفيز) : وأنت أيضاً.

غادر (دايفيز) المكان مع (سارة) بعدها بلحظات بعد أن كانت المحققة قد وعدته بأن توصله وأصرت على الأمر، بينما صُدم (نايئين) عندما رأى (سارة) وأدرك أنها من اتفقت مع (دايفيز) ، لكنه لم يفكر كثيراً في الأمر. رفع الورقة التي في يده ينظر إليها وفكر للحظة في زيارة قسم السطو المسلح، لكنه تذكر سريعاً ذلك الجحيم الفوضوي وضوضاءه فقرر الاتصال بالرقيب (هاوزر) فقط. ولم يشأ أن يؤجل الأمر فقام بالاتصال من موقف السيارات بموظفة الاستقبال (إيلينا) في مبنى قسم الجريمة لتزوّده برقمٍ لقسم السطو المسلح. ثم تم تحويله لاحقاً للكلام مع الرقيب (هاوزر) .

- (نايئين) : مرحباً أيها الرقيب.. أنا المحقق (نايئين بلاك) من قسم الجريمة.

- (هاوزر) : أهلاً بك.

- (نايئين) : لقد مررتُ بقسمكم قبل يومين، من أجل ملفات قضايا السطو المسلح.

- (هاوزر) : أذكر هذا جيداً.

- (نايئين) : حسناً، كان هناك ذلك اللص الذي لم تقبضوا عليه، في قضية سطو مسلح على متجرٍ اسمه (بالوستوس) ، لقد عملتم مع قسمنا على تلك القضية وأمسكتم بواحد من اللصوص من أصل اثنين، صحيح ؟

- (هاوزر) : أظن أنني أذكر ذلك، كانت المحققتان.. أظن أن اسمهما (سارة) و... لقد نسيت اسم الأخرى. أذكر ذلك اللص الغبي، نعم.. أذكر ذلك الآن بشكل جيد.

- (نايئين) : هذا جيد، حسناً.. هلاً جلبتِ قلماً ؟ أريد أن أعطيكِ عنواناً.

- (هاوزر) : لحظة واحدة فقط.. عنوان ماذا على أي حال ؟

واستمعت الرقيب إلى كلام المحقق وهي تبحث أمامها على المكتب عن قلم. وقال (نايئين) وكأنه يخبرُ بأمرٍ عاديّ :

- (نايئين) : عنوان (ألكساندر كونارد) ، اللص الذي تبحثون عنه.

ارتفعت نبرة الرقيب جدّة فقالت :

- (هاوزر) : كيف حصلت عليه ؟

- (نايئين) : بإمكاننا القول بأن شريكه في السجن شعر بفائدة من الكلام معنا.

- (هاوزر) : كيف فعلتم هذا ؟ لقد رفض الكلام معنا تماماً عن شريكه.

وتظاهر (نايئين) بأن الفضل يعود لطريقة عملٍ سرّية فقال :

- (نايئين) : نملك طرقاً خاصّة أيها الرقيب. هل أنتِ جاهزة ؟

- (هاوزر) : نعم، تفضل.

- (نايئين) : منطقة (ستانسبيرس) ، القطاع رقم مائة وواحد، توجد غرف فندقية

خلف محطة وقود لا وجود لغيرها في القطاع، الغرفة رقم ستة في الطابق

الثاني.

- (هاوزر) : هل أنت متأكد أنه الطابق الثاني ؟ وليس الأول ؟

- (نايئين) : نعم، هذا ما كُتِبَ هنا على أي حال.

- (هاوزر) : شكراً لك أيها المحقق.

- (نايئين) : لا عليكِ.

وقالت الرقيب بنبرة صادقة :

- (هاوزر) : كيف يمكنني أن أشكرك على هذا الأمر ؟

- (نايئين) : لا داعي لهذا، ليس بالأمر الجلل.

- (هاوزر) : حسناً، إن أردت أي خدمة من هنا بإمكانك دائماً الاتصال بي.

- (نايئين) : بالتأكيد سأفعل أيها الرقيب، إلى اللقاء.

وأغلق المحقق الخط سريعاً بعدما تذكر فجأة أنه خارج نظام المداورة حتى انضمام محقق آخر له، أي أن معه اليوم بأكمله عطلة ليفعل ما يريد، فقرر أن يقضي اليوم بالاستمتاع بوقته، ومع أنه لم ينسَ ما يريد (دايثيز) منه، إلا أن يوم العطلة لا يعوض.

”محاكاة“

الرسالة 7

” الوهم الذي نؤمن بوجوده لا يبقى وهماً، بل يصبح حقيقة.“

لطالما تصوّرتُ وأنا صغيرٌ لا يتجاوز عمري الأربع سنوات.. بأنني الشخصية الرئيسية في هذا العالم، وبقية البشر موجودون للقيام بأدوار ثانوية من أجلي، تماماً كما في الأفلام حيث يجب أن تُكرّس كل شخصية طاقتها ودورها من أجل أن يظهر البطل بطلاً، وإلا فستختلُّ التعاريف الأساسية التي يمتلكها صنّاع الأفلام وستحلُّ الكارثة، ولأن لا أحد يحب الكوارث.. يعمدون إلى فعل ما يفعلون.

لم أستطع صغيراً أن أفسّر ذلك الشعور، لكنني لطالما شعرتُ به يا سالي يسري في عروقي وأنا أنظر للجميع، هذا أبٌ وله مهمة، وهذه أمٌ ولها مهمة، هذه معلمة وهذا عامل بناءٍ وهؤلاء أصدقاء في الفصل، هذا طبيب وهؤلاء مارّة في الطريق ولهم جميعاً مهمة محددة للقيام بها كي أشعر أن كل شيء حقيقي، وأن أحداً لا يحاول خداعي.

مرّ الوقت ونسيت الفكرة واندمجتُ مع هذا العالم، مؤمناً تماماً بأنني مجرد خزفيةٍ أخرى به، سواءً أُحطِّمْتُ أم بَقَيْتُ طويلاً على الأرض فلا أحد يأبه. إن تخرَّجتُ من الجامعة العام القادم فأنا أعلم أن أحداً لن يفرح بهذا الخبر سوى والدي، فوالدتي فارقت الحياة منذ زمن بعيدٍ ولا أملك أية أخوة، وأنتِ يا سالي رحلتِ منذ ألف عام. أما بقية الخزفيات فلا تأبه أبداً، إذ يجب أن تمتلك كل خزفية رابطة تتشاركها مع الخزفية الأخرى؛ رابطة الصلة بالدم، رابطة الصداقة، رابطة الحب، رابطة الزمالة، وغيرها الكثير... دون هذه الروابط لن تتمكن الخزفية من التفاعل بمستويات متفاوتة من المشاعر مع خزفيةٍ أخرى، وإن حدثت وتفاعلت فلن يكون الشعور بنفس الدرجة لو أن خزفيةً تعرِّفها وتتشارك معها رابطة ما هي التي تعرّضت لنفس الموقف، خزفيات غريبة حقاً. ولو أنّك أمعنتِ النظر للاحظتِ يا سالي أن بعض الخزفيات أثنى من غيرها، هكذا هو الحال دائماً.

لا أختلف في شيء عن أي كائن آخر على سطح الأرض، لا شيء، العالم يجري فقط وأنا لست الشخصية الرئيسية، وصلت إلى هذه المرحلة من الإدراك لاحقاً كأمرٍ حتميٍّ الحصول. لكن ماذا لو.. لم يكن هناك شخصية رئيسية في هذا العالم... ماذا لو أن المحاكاة حقيقةً يا سالي؟ لكن الجميع مجرد شخصيات ثانوية لأن لا أحد يعني شيئاً ولا شيء يحمل قيمة حقيقية، هل كنتُ أشعر بأمر المحاكاة كحقيقةٍ في صغري لكن عقلي لم يتمكن من فهم ما يُحسُّ به قلبي؟ فعمد إلى تصنيفه " غير مهم " أو " مضلل " ثم قام بحذف ذكرياته وبقي الإحساس في القلب يراودني بين

الفينة والأخرى. هل نحن في لعبة عالية الدقة؟ يشغلها حاسوب فضائي المواصفات على اعتبار وجود فضائيين وصلوا تطوراً هائلاً في هذا المجال، من المؤكد أن سرعة اتصال اللعبة بالإنترنت فائقة لدرجة عدم وجود أي تلميح على إبطاء في سير المحاكاة، ولا اختلالات في سرعة ما يجري، فلا يوجد أي هبوط في معدل الأطر!! فلا نرى إنساناً توقّف عن المشي في الشارع يتحرّك في مكانه لا يستطيع الوصول إلى السيارة، لا نرى إنساناً قفز من مظلة ثم علق في السماء، لا نرى إنساناً حاول قتل آخر فقتل نفسه بالخطأ بسبب إعدادات غير صحيحة، لا نرى أي دليل على ذلك. ومع هذا فإن امتلاك أحد هذا الجهاز وتلك السرعة من الإنترنت فيجب أن يمتلك عدداً لا أستطيع تخيله من الخوادم لحفظ البيانات، وإلا دُمّرت لعبته ونحن معها.

هل حقاً هذا العالم مجرد افتراضٍ ونحن كائنات افتراضية؟ هل نحن كمّ مضغوط في حيزٍ يتكون من عدد هائل من المعلومات تجعله يظن أنه ليس بالافتراضي؟ هل نحن فقط عدد لا نهائي من الذرات الافتراضية؟

ولكن إذا اعتبرنا أننا " مجرد افتراض " فسنفشل حتماً في معرفة ذواتنا؛ لأن تجريد تعريفنا إلى ذلك الحدّ سيُنتج أضراراً لا محالة، لذلك أظن أنه من الأسهل أن نتعامل مع أنفسنا على أننا " شكلٌ افتراضي من أشكال الذكاء الاصطناعي " ، وبهذا سنتمكن من التفكير في : " كيف نفكر؟ وكيف نشعر ونتفاعل؟ وكيف نفترض أننا لسنا حقيقيين؟ ومن هم الحقيقيون؟ " . ثم إن ورود كلمة " ذكاء " في أي جملة أو

نص يشير إلينا كمخلوقات بشرية سيساعدنا ويحفّز من رغبتنا في فعل الأمور، فنحن مخلوقات تحب المديح كثيراً حتى ولو لم ننله عن استحقاق أو جدارة.

كما أن افتراض كوننا مجرد شخصيات ثانوية لن يكون كافياً، فسيعني أنه لا يمكن لنا القيام بدورٍ غير الدور الذي أُعطينا، أي أن الطبيب خُلِق ليكون طبيباً ولن يتمكن يوماً من أن يصبح مزارعاً. لكن الإنسان كفرد واحد في هذا العالم الذي يبدو حقيقياً جداً بإمكانه أن يكون أي شيء يريد؛ إذا امتلك الأدوات اللازمة في ظروف ملائمة مع عامل الوقت لاكتساب الخبرة، فسيصبح أي شيء يريد.

أعلم أن كل شيء يبدو حقيقياً، فالمشاعر حقيقية، والأحاسيس حقيقية، البنية الافتراضية للمحاكاة لا تبدو افتراضية، يوجد شيء يسمى بالـ " وقت " وهو سريع بشكل لا يصدق، يمتلك كلُّ منا وقتاً افتراضياً معيناً في هذا العالم ليعيشه ثم يتوقف الوقت بالنسبة له. العلاقات تبدو حقيقية، ملمس الحرير وحرارة الشمس في الصيف، البرد القارس والجوع، الخوف والألم، الجاذبية والفضاء، السماء والطيور، المدينة والجسور، المياه والفرشات، أنا وأنتِ، الطعام والأفلام، الإنترنت.... كل شيء يبدو حقيقياً جداً يا سالي، فلو اقتنع العقل يوماً بأننا نعيش في محاكاة فسيفرض القلب غالباً ذلك، فالقلب هو من يشعر ويُحبُّ حقاً ويتعلّق بالأمور ويرفض كثيراً تركها لتندثر فتحلّ محلها أمور جديدة. إن القلب كوكبٌ يحوي عدداً لا يمكن له أن يحصى من العواطف والمشاعر والعادات اليومية، كوكب ما له حجم أو سعة.

ولربما سمعتي يا سالي بأمر تلك الحواسيب الكميّة التي أصبحت البشرية تمتلكها اليوم، هذا يعني أننا في مستقبلٍ ما سنمتلك الحواسيب الخارقة التي ستتمكن من صنع محاكاة مثالية لخلق افتراضٍ يستطيع التفكير لوحده ككيانٍ مستقل، يحاول أن يفهم ماهيته، من أين جاء، إلى أين سيذهب، ما هو العالم الذي يعيش به، لماذا وكيف ومتى وأين. سيمتلك سيارةً ومنزلاً وأطفالاً وسيظنُّ أنه يحيا حقاً ونحن نشاهده من خارج عالم المحاكاة. أظن أن بإمكاننا إيجاد إجابة للسؤال " هل هذا العالم حقيقي ؟ " إذا ما تمكن شكل الذكاء الافتراضي الذي سنصنعه من إدراك وجوده في المحاكاة، هذا سيتطلب منا خلق محاكاة لا مجال للخطئ فيها، وإن وُجد فيجب إصلاح الخطأ دوماً دونما أي إدراك من أشكال الذكاء بداخله بأن خطأ ما قد وقع، يجب أن تكون الظروف مثالية تماماً لهم وأن يمتلكوا ثوابت وضوابط لعالمهم الافتراضي كما نمتلك نحن، قوانين للفيزياء، عناصر وذرات، كواكب ومجرات، جاذبية وديناميكا حرارية، كما يجب أن يمتلكوا الرياضيات. كل شيء نمتلكه في عالمنا هذا يجب تقريباً أن يتوفّر في عالمهم، ثم ندع اللعبة تبدأ لنشاهد من بعيد.

ستبرز المشكلة العظيمة من اللحظة التي ستبدأ المحاكاة فيها؛ فكم من الوقت سيتطلب الأمر حتى نصل إلى النتيجة المرجوة ؟ ولنفترض أن الكائنات الافتراضية داخل المحاكاة استطاعت إدراك وجودها داخل المحاكاة بعد مئة ألف سنة، هل سنكون موجودين على سطح الكوكب لنشاهد الأمر ؟ وإن كنا موجودين فهل سنكون قد توصلنا أننا بداخل محاكاة قبلهم ؟ والأسوء إن تمكنت هذه الكائنات التي

سنصنعها فعلاً من تحقيق النتيجة بإدراك أنها مصنوعة افتراضياً وموضوعة في محاكاة؛ لأن ذلك سيعني أن " البشرية " كشكلٍ من أشكال الذكاء الافتراضي قد فشلت تماماً في أن تتوصل لأمر المحاكاة، هذا سيعني أننا انشغلنا بإطلاق النار على بعضنا البعض للتعدّي على الملكيات الخاصة، انشغلنا بمهاتفة مطعم الدجاج المقلي للتسبب بطرد موظف لا شأن له، بالذهاب لمشاهدة فيلم ما، بصنع فروقٍ بين بعضنا البعض حتى نشعر بالتمييز والتفرد، وأخيراً نجد أننا انشغلنا.. بالمحاكاة نفسها. دون أن نحاول فهمها.

في نفس الوقت، أنا أدرك صعوبة أو استحالة إقناع العجوز الذي تجاوز الثمانين من عمره بأن الحرب التي خاضها لم تكن حقيقية.. ولن أقول " افتراضية " لأنني متأكد بأن العجوز سيطلق النار عليّ إن سمع تلك الكلمة تصدر من فمي. هذا لن يكون شيئاً يسيراً يا سالي، بل لربما لو حاولنا ذلك لبدأ الرجل بسرد قصص عن تلك الحقبة وعما شعر به حينها، عن أصدقائه اللذين شاهدتهم يُقتلون وعن الأسلحة الكثيرة، عن صوت الرصاص والانفجارات، سيكون من المستحيل إقناعه بأمرٍ لسنا مقتنعين نحن فيه تماماً وهذه مشكلة أخرى من بين ألف مشكلة.

إذا أردتُ الكلام قليلاً عن نفسي، فأنا تماماً مثل ذلك العجوز يا سالي، سأرفض أنك لم تكوني حقيقية، وأن ما أشعر به الآن مجرد اضطراب أو موجاتٍ ما تحدث في مصفوفتي اللعينة. ما يذكرني بأمر مهم، إن أعظم اختراع تمكن البشر من التوصل إليه في هذا العالم - حتى ولو كان مجرد محاكاة - هو الشتائم، إن الشتيمة هي فن

التعبير عن الغضب مهما كان شكله. ولأصلِ إلى النقطة التي أريد أن أصل إليها سأصيغ الأمر كما يلي..

سُكِّلُ الشتيمة بمستوى جديد لها إذا صحَّت نظرية المحاكاة؛ إذ أن روعة الشتيمة تتناسب طردياً مع احتمال كون هذا العالم افتراضياً، إذ أن الوصول إلى المستوى الذي يمكِّننا من القول أننا في محاكاة سيعني بالضرورة أن الشتيمة قد وصلت إلى المستوى الأخير لها من القوة التعبيرية.. فستملك شكلاً جمالياً آخر وبعداً جديداً عندما تصل إلى مرحلة " الشتيمة الافتراضية " ، إذ أنها لن تكون شتيمة حقيقية وإنما شكلاً من أشكال التعبير عن شعورٍ افتراضي ما قامت باختلاقه كائنات افتراضية، وهذا سيعني بأن من يتلقَى الشتيمة لا بد أن يشعر بسوء أكبر من سوء الاعتيادي بأضعاف وأضعاف، فقد شعر بالإهانة من الشتيمة، وبالإهانة من كونه شعر بالإهانة الافتراضية، إنها حلقة مغلقة.. وتعميم الفكرة نفسها على المشاعر والألفاظ سيزيد الأمر سوءاً لا محالة، إنه أمر محير حقاً.

وصل (كارتر ميغ) المحقق الجديد صبيحة يوم الأربعاء، الرجل الذي سيحل محل المحقق (دايفيز) في قسم الجريمة، سيشكّل ثنائية جديدة مع (نايئين) لحل القضايا كأى ثنائية أخرى في القسم. يبلغ المحقق الجديد من العمر خمسين عاماً، قادم من قسم الجريمة من مدينة (سان ميولا) التي تقع إلى الشرق من (ميكتينسين). يمتلك الرجل في سيرته الذاتية أربع عشرة سنة من الخبرة في التحقيق، خبرة عظيمة تعدّ أكثر من اللازم لمدينة ك (ميكتينسين) ، التي يبلغ المعدل السنوي لجرائم القتل فيها نحو السبع مائة جريمة. رجلٌ متوسط القامة، قد تبدو أكتافه عريضة بعض الشيء غير متناسقة تماماً مع جسده، فيعمد لإخفاء هذا الأمر بارتداء سترة أكبر من قياسه بقليل، له كرشٌ يُحبّه ويحب أن يطعمه كثيراً، تغلب اللامبالاة وعدم الاكتراث على طباعه، وتتعكس لتظهر على قسما ت وجهه، لا يولي أي أمرٍ اهتماماً ويستيقظ من سباته هذا عند أول جريمة يتولى أمرها، فيبذل كل جهده لحلّها لا لكي ينتهي منها، بل لكي يعود إلى روتينه الاعتيادي. لربما شكّل مع (نايئين) ثنائية جيدة.

وضع (كارتر) صندوق أغراضه الشخصية على المكتب الجديد الذي كان سابقاً للمحقق (دايفيز) ورتب كل شيء ببطء شديد، ثم أخذ الصندوق ورماه أسفل المكتب.

كانت الساعة عندها تشير إلى الثامنة إلا ثلث صباحاً، تأخر (نايئين) قليلاً فوصل بعد الساعة الثامنة بدقائق، وعند وصوله وجد (كارتر) جالساً على مكتبه يتصفح هاتفه، لم ينتبه المحقق الجديد على وصول (نايئين) فاستمر يقلب صفحات أخبار المشاهير، يبتسم، يضحك بكسل فيهتز الجزء العلوي من جسده المرتخي، يتهد وينتقل إلى الصفحة التالية، يغمغم، يتعجب، يتذمر ثم إلى الصفحة التي تليها.

فكر (نايئين) بداية بالقاء التحية على الرجل بما أن المحقق الجديد لا يبدو أنه سيفعل، لكن سرعان ما تراجع عن الفكرة فالأمر برمته يخالف طباعه، لذلك اكتفى بالجلوس على مكتبه يختلس نظرة يلقبها على (كارتر) ثم يشيح بنظره، حتى تذكر ما طلب (دايفيز) منه فجأة فنهض من كرسيه، وتوجه بوقفته نحو (كارتر) .

- (نايئين) : أنا سأخرج قليلاً، لدي شيء أقوم به، اتصل بي إن حان دورنا.

أدار (كارتر) وجهه إلى الخلف، وأدرك أن المتكلم هو شريكه الجديد.

- (كارتر) : حسناً.

وعاد يُقلب في هاتفه، بينما لم يسمع (نايئين) ما قاله شريكه الجديد إذ أنه ألقى إليه الكلمات ليرى رد فعله عليها فقط، ثم خطى إلى مكتب (سارة) فلم يجدها، ومع علمه بأنها لو كانت موجودة لسمع صوتها أو للاحظها، لكنه أراد أن يتأكد. أخرج هاتفه ليُتصل بها ومضى إلى خارج القسم ليتوقف في الردهة بالقرب من السلالم.

- (سارة) : مرحباً، من المتصل ؟

- (نايئين) : أنا (نايئين) ، هل أنتِ نائمة أيتها المحققة ؟
- (سارة) : نعم، إنه يوم عطلتي.
- (نايئين) : اوه.. لم أكن أعلم، أعتذر على إيقاظك في هذه الساعة، سأتصل بك لاحقاً.
- (سارة) : لا، لا مشكلة، امهلي بعض الوقت لأغسل وجهي ثم سأتصل بك.
- أغلق (نايئين) الخط وألقى نظرة حوله، ثم استقلَّ المصعد فنزل به حتى وصل إلى موقف السيارات، أشعل سيجارة واتكأ على إحدى السيارات ليدخنها حتى تُعاود المحققة الاتصال، لكن (سارة) اتصلت به سريعاً فرنَّ هاتفه بعد أن قام بإشعال السيجارة مباشرة.
- (نايئين) : اه.. (سارة) .. أعتذر مجدداً على إيقاظك.
- (سارة) : لا، لا مشكلة، أخبرني ماذا تريد ؟
- (نايئين) : حسناً.. لا أريد أن أكون مزعجاً، ولا أقصد الأذى لكنني أريدُ رأيك بخصوص القضية التي انتهيتِ منها سابقاً عن أحد اللصوص الذين قاموا بالسطو على متجر المجوهرات، ذاك الذي اتُّهم بجريمة قتلٍ ورفض الاعتراف بالأمر.
- (سارة) : أظن أن شريكك السابق هو من أخبرك بالأمر، اللص (أوليفر سالفا) .. ما باله ؟

- (نايئين) : أريد أن أسمع رأيك بخصوص الأمر.. هل تظنين أنه بريء من الجريمة ؟ وأريدك أن تعرفي أنني لن أفعل أي شيء لإعادة فتح القضية مجدداً، لكنني أريد أن أعرف رأيك بخصوص الموضوع.

- (سارة) : يستحسن ألا تقوم بإعادة فتح القضية كما تقول لأن هذا سيفسد الكثير من الأمور، وسأنال التوبيخ من الملائم.

- (نايئين) : اه، أعلم.. أعلم، لن أقوم بفتح القضية مجدداً.. أنا أعدك.

- (سارة) : حسناً، في الحقيقة لا أدري، لم يبدو الرجل لي كاذباً، لم أستشعر أنه ارتكب الجريمة، لكنه بالأدلة القاطعة مجرد مجرم آخر من مجرمي (ميكتينسين) ، لربما قام بالأمر ولربما لم يفعل، في النهاية نحن لا نعمل وفق ما نشعر به.

- (نايئين) : طبعاً .. طبعاً. شكراً لك.

- (سارة) : على الرحب والسعة.

أغلق (نايئين) الخط، وهمهم قائلاً " لكنني لا ألاحق إلا شعوري أيتها المحققة " ، أما بقية الكلمات فلم تكن مسموعة عبّر بها عن سخطه بعد أن علم باحتمال كون اللص الآخر لم يقترف الجريمة، إذ أنه لم يتصل بها إلا لتخبره بأن اللص غالباً هو من فعلها حتى لا يتابع الأمر أو يؤخّره لوقتٍ لاحق، لكنها لم تقدّم أي معلومة واضحة تنهي شكوكه فتركته حائزاً في أمره. لكن سخطه وانزعاجه في الحقيقة كان بسبب محاصرته لنفسه، فقد أعطى كلمته لـ (دايفيز) بالنظر في الأمر، وقد قطع وعداً لتوه

لـ (سارة) بعدم فتح القضية، مما لم يترك له إلا طريقاً واحداً ليسلكه، وهو التحقيق دون علم أحد في القسم.

عاد (نايئين) إلى داخل المبنى وتأكد أولاً من أن باب مكتب الملازم (لارسين) مغلق وأن الملازم بداخل مكتبه، لكي لا يفاجئه لاحقاً. ثم تأكد من مكتب الرائد، ألقى نظرة حوله يتظاهر بأنه لا يفعل أمراً ذا أهمية، ثم تسلسل بهدوء بالقرب من الأدراج حيث توضع ملفات القضايا، وانتشل بخفة ملف القضية وعدى سريعاً إلى موقف السيارات مجدداً، لكنه اختبأ هذه المرة داخل سيارته.

قرأ ملف القضية قراءةً أوليةً، مرَّ على التفاصيل، على سير الأحداث، أقوال الشهود، الأدلة، وعلى إفادة (سالقا). ثم قرر أن أول مكان سيبدأ منه هو حيث حصلت الحادثة، أدار محرك سيارته ليتوجه إلى المكان... لكنه أوقف السيارة في منتصف الموقف بعد لحظات من الانطلاق إذ تلقى اتصالاً من (كارتر) يخبره فيه أن دورهم قد حان فقد تلقوا بلاغاً بخصوص جثة ما. بالطبع بعد أن تأكد من أنه شريكه إذ أخذ بطاقة شخصية من على مكتبه واتصل على الرقم الذي كتب عليها.

خبأ (نايئين) ملف القضية في دُرج السيارة وانتظر شريكه الجديد لينزل إلى الموقف حتى ينطلقا إلى مسرح الجريمة، بينما اكتفى بضرب مقود السيارة بسبب الحظ السيء الذي شعر به.

أخذ (كارتر) وقته يمشي على مهلٍ حتى وصل إلى الموقف ثم ركب السيارة.

- (كارتر) : إلى شارع (بريتسوود) في القطاع رقم اثنين وثمانين.

- (نايثن) : أين ؟

- (كارتر) : شارع (بريتسوود) ... القطاع رقم..

- (نايثن) : اللعنة..

انطلق (نايثن) بعدها مباشرة وتظاهر (كارتر) بعدم الاكتراث لتصرّف (نايثن) الغريب.

- (كارتر) : هل تعلم !! يجب أن تدعوني إلى شراب اليوم، أنت مدين لي بواحد.

قال (نايثن) وهو يضحك باستهزاء :

- (نايثن) : حقاً !! أنا مدين لك ؟ هل تعلم أين يقع مسرح الجريمة هذا ؟

قال (كارتر) وقد بدأ يشعر بالنفور من شريكه الجديد.

- (كارتر) : لا، لا أدري.

- (نايثن) : إنه في الجهة المقابلة من المدينة، في الجنوب الغربي، أبعد نقطة

عن القسم تقريباً، وزد على ذلك أننا ذاهبون في رحلة إلى جحيم (ميكتينسين) ،

أسوأ منطقة في المدينة بأكملها.

- (كارتر) : حقاً ؟

- (نايئين) : نعم، إن تلك المنطقة الرديئة هي مكب الإجرام الحقيقي لهذه المدينة، فهناك تحدث معظم جرائم إطلاق النار والسرقة والاعتصاب، ولا داعي للحديث عن تجارة المخدرات المزدهرة هناك، إنها أحياء فاسدة للغاية. كل هذا وسنصل خلال ساعتين تقريباً إلى مسرح الجريمة، حيث سنضطر بداية إلى التوجّه إلى وسط المدينة ثم سنقصد الجنوب الغربي عن طريق جسر (براغ ستون) ، هل هذا هو الأمر الذي سيدفعني لشراء شراب لك ؟

بوجه عابس قال المحقق الجديد :

- (كارتر) : لا.

قال (نايئين) وقد علّت ضحكاته :

- (نايئين) : أمزح معك يا رجل، سأشتري لك شراباً عندما نذهب للحانة ليلاً، هناك حانة قريبة من القسم.

- (كارتر) : لقد كنت على وشك أن أقول لنفسي " ما خطب هذا الرجل " !!

وتبادل المحققان ضحكات مرتفعة تشبه كثيراً ضحكات المجاملة.. بالنسبة للمحقق (نايئين) بطبيعة الحال، إذ أن (كارتر) كان يضحك حقاً فقد أعادت كلمات (نايئين) الأخيرة له البهجة وشعر حقيقة بالفرح.

- (كارتر) : حسناً، بما أنك ستشتري الشراب سأقول لك لماذا أنت مدين لي، لأنني فأل خير عليك.

- (نايئين) : هل هناك خطبٌ بالقضية ؟
- (كارتر) : نعم، نمتلك شاهدين على إطلاق النار، وكلاهما موجودان في قسم الشرطة الجنوبي الآن. بطّان جالستان تنتظراننا حتى نصل.
- (نايئين) : أنت تمزح، أليس كذلك ؟
- (كارتر) : لا.
- (نايئين) : إن معظم القضايا في المدينة ليست بذلك التعقيد إذ نتميز بامتلاكنا لمجرمين أغبياء إلى حد ما. لكن وجود شاهدين على جريمة أمر لا يتكرر كثيراً، سأكون صريحاً معك !!
- (كارتر) : إنه يوم حظنا إذاً..
- وأبهجت الكلمات (نايئين) بحق، فأكمل كلامه.
- (نايئين) : هذا صحيح، تنتشر العصابات في ذلك المكان كثيراً، وهم معظم من يرتكبون الجرائم، وبالطبع لا أحد يجرؤ على الشهادة ضدهم. هذا جيد.. جيد جداً.
- ابتسم (نايئين) ابتسامة من قلبه، وقال في سره " لقد عاد الحظ الجيد ليعمل " . بينما لفتت المدينة انتباه (كارتر) فنسي المحادثة وتوقف عن الكلام، لم يَطُلِ الأمر كثيراً فقد نظر إلى الخارج للحظات فقط، ثم أخرج هاتفه من جيب سترته ليقلّب في الإنترنت، إنه يضجر سريعاً.

(نيك رويس) ، شاب في مطلع العشرينيات من عمره، تلقى طلقاً نارياً في الرأس في تمام الساعة الثامنة وتسع عشرة دقيقة، فسقط ميتاً في زقاقٍ من أزقة حي (شرينغتون) . شاهدت امرأة اسمها (كلوي) من نافذة شرفتها في الطابق الثاني كل ما جرى. سمعت بداية صوت مشاجرة فقررت النظر من خلال النافذة، لتجد (نيك) يتبادل الشتائم مع شاب آخر أكبر منه سناً يدعى (سميرف) ولا يعرف أحد اسمه الحقيقي.

أما (نيك) فقد كان يلقب نفسه بـ " لوح التزلج " مع أنه لم يمتلك واحداً في حياته، اشتهر عنه أنه يسرق السيارات كثيراً، لا لغرض سرقة السيارات نفسها لكن لأخذ محتوياتها وبيعها. لم يعرف أيّاً من والديه يوماً فنشأ في دارٍ للأيتام حتى جاء يومٌ وفرّ منها، ليقضي أسبوعاً كاملاً وحيداً ينتقل من شارعٍ لآخر، رأى القسوة وعانى الجوع والبرد الشديدين فعاد إلى الدار طوعاً بعد ستة أيام فقط من مغادرته، وبقي في الدار حتى أكمل الثامنة عشر من عمره وأصبح ملزماً بمغادرة المكان. وقرر لاحقاً أن يبقى قريباً من منطقة دار الأيتام ولا يبتعد عن المكان، لذلك اعتبرَ حي (شرينغتون) موطنه الوحيد.

تعلم تجارة المخدرات فأخذ يعمل بداية مع عصابة " البلوز " الشهيرة في القطاع وفي الجانب بأكمله، حتى اليوم الذي طُرد منها بسبب اكتشاف العصابة استخدامه للمخدرات لنفسه، فالعصابة لا تسمح إلا بالبيع فقط لجميع أعضائها وتمنع تماماً

استخدام بضاعتها لأغراض شخصية. أفلح عن تعاطي المخدرات بصعوبة بالغة، وتعلم لاحقاً السرقة وأصبح يبيع ما يسرق ليشتري " طرداً " كما يسميه لبيع المخدرات خارج القطاع بأكمله حتى لا تقتله العصابات التي تسيطر على المكان. رآه أكثر من ساكنٍ من سكان الحي يسرق السيارات لكن لم يبلغ يوماً عنه أحد، فقد عرفوا جميعاً ماضيه ولم يرتأي أي منهم ضرورة استدعاء الشرطة لذلك البائس فتزداد حياته بؤساً، وقبِلوا بسرقة أغراضهم بين الفترة والأخرى، ففي الحي تقطن أكثر من مائتين وسبعين أسرة وقد عرفوا بعضهم البعض منذ زمن طويل، ولسببٍ ما كانوا قد اتخذوا ذلك القرار بعدم تسليم الفتى للشرطة وتركه لحياته لعلَّ شأنه يصلح يوماً. قرار اتخذه كل ساكن في الحي بنفسه دون مشاركته مع أحد أو إشراك أحد فيه. لن يساعد أحد ذلك الشاب، لكن أحداً لن يحاول تدمير حياته في نفس الوقت.

لكن كل شيء قد انتهى في لمح البصر بسقوط الشاب على الأرض بعدما اخترقت الرصاصة رأسه، فانتهدت بذلك آمال الحي بأن ينال (نيك) يوماً حياة أفضل، انتهت أحلام الشاب إن امتلك أياً منها، وانتهت معها المعاناة التي كان يمر بها كل يوم، انتهت رحلاته من الحي إلى جسر (براغ ستون) لينام أسفله مع بقية المتشردين. لم يملك يوماً صديقاً ولم يتودّد يوماً إلى أحد أو يتقرب منه، وباستثناء العصابة فلم يعرف أحداً بنفسٍ شكل تلك العلاقة، اعتاد النوم أسفل الجسر في ركن حجري يجلس أسفله ويدفن نفسه بغطاءٍ يحمله معه طوال الوقت، يتجول معظم الأوقات في الشوارع بلا هدف، ثم يعود يبيع المخدرات لمن يشتري، يأكل وجبته وحيداً على قارعة

الطريق، ويعود يتجول في المدينة مجدداً. اعتاد الشاب التجوال على طول محيط دائرة قطرها ما لا نهاية، حتى أتت اللحظة التي أجبرته أن يقف في نقطة ما على ذلك المحيط، نقطة متناهية الصغر لا تُرى، فسقط... ومات.

الشخص الذي أطلق النار عليه كان أحد أفراد عصابة (البلوز) ، عصابة يعرفها جميع من في الحي ويعرف طباعهم الرديئة والمعيبة. يقطنون أقصى جنوب غرب (ميكتينسين) فيتشاركون الحدود مع مدينة (كواينت براغ) ، ويتخذون من تلك المنطقة مقراً لهم وينتشرون على شكل مجموعات في أكثر من قطاع وحي في الجنوب الغربي، كان القطاع اثنين وثمانين أحد تلك القطاعات التي استقرت مجموعة تابعة للعصابة فيها، لديهم هناك متجران لتصليح السيارات، وثلاث شقق سكنية يتسلمون فيها المخدرات ليقوموا لاحقاً بتوزيعها. تعرف العصابة القطاعات والأحياء التي تدخلها جيداً، لذلك كانت محاولات الشرطة للتخفي والمراقبة تفشل دوماً ولم تتسبب يوماً إلا في توقف العصابة مؤقتاً عن العمل لحين رحيل الشرطة. كما أن أهل الأحياء يخافون من التبليغ عنهم إذا ما رأوهم يمارسون جريمة ما خشية بطشهم، ولذلك ساعدت تلك العوامل إضافة إلى غيرها الكثير في نمو العصابة وفرض سطوتها في القطاع اثنين وثمانين لأكثر من أربع سنوات.

وقفت (كلوي) ، المرأة التي رأت كل شيء، مترددة هل تتكلم حيال ما رأت مع الشرطة أم لا، ارتجفت يداها عندما تخيلت أنها ستُجابه العصابة إذا ما شهدت ضدهم، زادت الرجفة في يديها فضممتها إلى بعضهما وأخذت تفرقهما بلطف، تركت

الدموع التي ذرفت على (نيك) لتجفّ وحدها، وأخذت تمشي في منزلها ذهاباً وإياباً لعلها تجد ضالتها في الطريق. حتى سرت فكرة في رأسها كالبرق الخاطف.. " ما فائدة الحياة إن عاشها الإنسان خائفاً ؟ " ، استجمعت قواها وخرجت لتتحدث مع الشرطة التي كانت قد طوّقت المنطقة، لكنها وجدت العجوز (تيريزا) تدلي بشهادتها بصوت مرتجف والدموع تملأ عينيها الحمرابين. أخذ الضابط شهادة السيدتين ثم طلب منهما ركوب سيارة الشرطة لتسجيل الإفادة في القسم، جلست (كلوي) بالقرب من (تيريزا) في السيارة ولاحظت أن دموع العجوز تنهمر لكن دونما صوت، لاحظت علامات الحزن وقرأتها على أنها علامات خوف، فأحبت أن تطمئنها فقالت :

- (كلوي) : سيكون كل شيء على ما يرام، يجب على أحدٍ أخذ هذه الخطوة ضد أولئك الشياطين.

أدارت (تيريزا) ببطيءٍ شديد رأسها لتتنظر في عيني (كلوي) للحظاتٍ أربكت (كلوي) نفسها.. حتى قالت بصوت هادئ يمتلئ بالثقة :

- (تيريزا) : أنا لست خائفة من الشياطين، لكنني حزينة أنني لم أقرر مجابعتها حتى اللحظة، فلم يبق لي الكثير لأعيشه على أي حال. إنني أشعر حقاً بالندم لأن أحداً لم يستطع مساعدة ذلك الشاب قبل أن يحدث ما حدث، يجب على جميع من في الحي أن يشعروا بالعار والندم اللذان سيلازماننا حتى آخر حياتنا.

ثم أدارت وجهها مجدداً وتركت دموعها تكمل الطريق من عينيها مروراً بوجنتيها حتى تسقط أخيراً حيثما تسقط.

بعد وصول المحققين ومتابعة شهادة السيدتين، داهمت لاحقاً قوات الشرطة مع فريق التدخل السريع مقر عصابة (البلوز) في القطاع واعتقلت (سميرف) ذي الخمسة والعشرين عاماً، كما قامت باعتقال فردين آخرين لمقاومتها رجال الشرطة. لم يتطلب الأمر جهداً طويلاً في التحقيق فترك (نايثين) لشريكه الجديد زمام المبادرة في الكلام مع (سميرف) وأدهشته النتيجة حقاً، حيث أنهك (كارفر) مطلق النار وأثار حفيظته بالإهانات المتتالية، مما دفعه للاعتراف بالجريمة دون أي إنكار متباهياً بما فعل، دون أي ذرة شفقة أو ضمير في صدره اعترف بكامل الأمر، لقد قتل (نيك) لأنه لم يدفع ثمن آخر " طرد " أعطاه إياه، وبسبب طيشه وغبائه المثير للاهتمام تمكنت الشرطة من اعتقال جميع أفراد العصابة في القطاع اعتماداً على شهادة (والتر أوكونور) أو المدعو (سميرف) . فقد باح بمعلومات توضح من أين جلب المخدرات وكيف يبيعها بالجملة، إضافة إلى الأمر الذي تلقاه من مرتبة أعلى منه في العصابة بقتل (نيك) . لكن أغلب الظن أن جميعهم سيخرج وسيعترف (سميرف) لاحقاً بحيازته وحيداً للمخدرات وبأنه قام بالفعل من تلقاء نفسه بقصة غريبة، بعد أن توكل العصابة محامي جرائم جيداً. لن يرى (سميرف) خارج السجن في حياته، بينما ينتظر الحي نتائج وخيمة لشهادته ضد فرد من أفراد العصابة.

أُغْلِقَت القضية، وذكّر (كارفر) شريكه بعد العودة إلى قسم الجريمة بأمر الشراب الذي يدين له به، لكن (نايئين) اعتذر وعلل الأمر بانشغاله بأمر ما اليوم وطلب تأجيل الشراب ليوم آخر، لم ينزعج (كارفر) كثيراً فاكتمى بأن طلب من شريكه إخباره بمكان الحانة على الأقل، وهذا ما اكتفى (نايئين) بدوره بالإجابة عنه، ثم انطلق يعدو خارج قسم الجريمة.

استقل (نايئين) السيارة ونظر سريعاً إلى ساعة هاتفه التي أشارت إلى الثانية عشر والربع ظهراً، لقد تمكن هو وشريكه من الوصول مبكراً حيث استعملا صفارة الشرطة طوال طريق العودة. ولو أن (دايفيز) هو من كان مع (نايئين) لرفض الأمر تماماً، بل ولربما كانا ليتبادلا الشتائم حيال الاختلاف في صواب استعمال الصفارة لسبب كهذا. تناول (نايئين) ملف قضية (أوليفر سالفا) الذي يفترض أن يكون تم إلقاء القبض على شريكه من قبل وحدة الرقيب (هاوزر) .

" سلاح تورس 44 ماغ، هذا مستحيل.. " ، تلك الملاحظة التي اتفق عليها هو والمحقق (دايفيز) سابقاً في الحانة، إذ أنه من غير المعتاد أن يحمل اللصوص هذا النوع من الأسلحة، ولا حتى المجرمون الذين ينوون القيام بجريمة ما، فأعداد الأسلحة نصف الآلية التي يسهل حملها وتمتلك خزنة أكبر كثيرة جداً، يفصل بعض اللصوص اقتناء أسلحة رشاشة لترهب أكثر وتخيف بشكل أفضل، ولو فضل أحدهم اقتناء سلاح يدوي لاقتنى شيئاً أخف وزناً وأصغر حجماً. أما الأمر المحير فكان

الذخيرة، ماغنوم 44 !! هذه ليست بذخيرة عادية، إذ أنها تستخدم عادة في اصطياد الحيوانات، بإمكان طلقة واحدة من هذه الذخيرة إسقاط دب أشيب إذا ما أصابته إصابة دقيقة، فتخترق جلده السميك لترديه قتيلاً. فما الحاجة إلى مثل هذه الذخيرة في سرقة متجر مجوهرات ؟

قرر (نايئين) الاتصال بالرقيب (هاوزر) ليعرف منها أقوال اللص بعد أن افترض أنهم قد قبضوا عليه.

- (نايئين) : الرقيب (هاوزر) ..
- (هاوزر) : اوه .. المحقق (نايئين) ، أعتذر على عدم الاتصال بك لشرك على المعلومة، لم أتوقع حقيقة أن تكون صحيحة.
- (نايئين) : إذا قبضتم عليه فعلاً ؟
- (هاوزر) : نعم، أرسلنا دورية للتأكد من الأمر في البداية، تم رصده في المنطقة ثم تم اعتقاله لاحقاً في نفس الليلة.
- (نايئين) : لا مشكلة أبداً، إذا نحن متعادلين الآن ؟
- (هاوزر) : أظن أن مساعدتك كانت أكبر مما قدمته أنا في المرة الأولى، ما رأيك أن أدعوك إلى الغداء ؟
- (نايئين) : لا أظن أن بإمكانني رفض هذا العرض، ولا أريد أن أبدو وقحاً لكن .. هل أنت متفرغة اليوم ؟

- (هاوزر) : نعم، بإمكاننا تناول الطعام اليوم، هل الساعة الثانية بعد الظهر جيدة ؟
- (نايئين) : توقيتٌ مثالي.
- (هاوزر) : أي تقريباً بعد ساعة وعشر دقائق من الآن..
- (نايئين) : تماماً.
- (هاوزر) : حسناً، هل لديك مشكلة مع (قلعة كاستروفيه) ؟
- (نايئين) : إنه مطعمي المفضل في الحقيقة.
- (هاوزر) : حسناً.. هذا مثالي، أراك هناك.
- (نايئين) : إلى اللقاء.

بدا (نايئين) مَرناً في اختيار كلِّ من وقت الغداء ومكانه، لكن الأمر في الحقيقة لم يكن كذلك، إذ أن الساعة الثانية قريبة جداً، وسيحتاج المحقق نحو الأربعين دقيقة للوصول إلى المطعم مما يعني أن معه نصف ساعة لمراجعة أقوال (سالقا) بشكل خاص وملف القضية وتفاصيلها بشكل عام. ولو أن (هاوزر) اختارت مطعماً بخلاف (قلعة كاستروفيه) لكان (نايئين) قد اعترض واقترح أي مكانٍ قريب من بيت الضحية (جاكسون مايلز) حيث سيذهب لاحقاً بعد أن يلتقي بالرقيب. لكن كانت (قلعة كاستروفيه) تحديداً نقطة ضعف من بين الكثير والكثير من نقاط الضعف لدى (نايئين) ، ثم إن موقع المطعم بعيد عن (نايئين) و (هاوزر) بنفس القدر تقريباً،

فواحد في الشرق وآخر في الغرب والمطعم في وسط المدينة. ولتحريّ الدقة أكثر فلربما يكون أقرب إلى المحقق منه إلى الرقيب.

رن هاتف (نايئين) مجدداً فرداً على الاتصال دون النظر إلى شاشة الهاتف.

- (نايئين) : هل غيّرت أمر المطعم ؟
- () : إنه أنا يا رجل، (كارتر) .
- (نايئين) : اوه.. أنا أعتذر، ظننتك شخصاً آخر.
- (كارتر) : لا مشكلة، أردت فقط أن أسألك، كيف هو نظام الاستراحة هنا ؟
أردت أن أسألك لأنني لا أعرف أحداً آخر.
- (نايئين) : ماذا تقصد بنظام الاستراحة ؟
- (كارتر) : أي كم مدة الاستراحة ومتى يمكنني أخذها ؟ من المدينة التي أتيت منها كان لنا ثلاثون دقيقة للغداء، وثلاثون دقيقة أخرى على شكل استراحتين تأخذ خمس عشرة دقيقة بعد كل ثلاث ساعات عمل، هل ينطبق نفس الأمر هنا ؟
- (نايئين) : هل تمازحني ؟ نحن لسنا عبيداً ولا أطفالاً، تأخذ استراحة متى شئت وبالقدر الذي تحتاجه، ثم تعود لتتجز العمل الذي عليك إنجازَه، وتعود إلى المنزل.

- (كارتر) : هل تقصد... أنني لو أخذت استراحة الآن وذهبت لتناول الغداء ثم عدت إلى القسم، وقررت لاحقاً أن آخذ استراحتين أخريين للتدخين وتجاوزت الثلاثين دقيقة لسبب ما.. هذا أمر طبيعي؟

- (نايثن) : طبعاً هو أمر طبيعي.. انتظر لحظة.. أنت ما تزال بالقسم؟

- (كارتر) : نعم.. لماذا؟

- (نايثن) : انتهى دورنا اليوم.

- (كارتر) : لكن لم تنتهي ساعات العمل؟

- (نايثن) : نحن لا نتقاضى أجراً على عدد الساعات التي نمضيها في القسم،

نتقاضى الأجر على عدد الجرائم التي نقوم بحلّها، وعلى عدد الساعات التي

نقضيها في متابعة جريمة ما. وأحياناً على نوع القضية، ألم يخبرك الملازم

بالأمر؟

- (كارتر) : أعطاني الملازم (لارسين) كتيباً صغيراً فيه الكثير من الأمور.

لكن.. من يقرأ الكتيبات على أي حال؟

- (نايثن) : استمع، نحن نتبع نظام المداورة، عمّلنا نحن اليوم وأنجزنا دورنا

ضمن وحدتنا، التواجد في المكتب هو أمر شكليّ حتى اللحظة التي نتحصل

فيها على جثة ونحن تحصلنا على واحدة وانتهينا من الأمر، ثم إن متوسط

الأشخاص الذين يُقتلون يومياً هو مواطنان اثنان، أي من غير المرجح أن

نأخذ دوراً مجدداً اليوم إلا إذا حدثت مجزرة ما، وإن حدث ذلك فسيتصلون بنا

للعودة لا محالة.

- (كارتر) : ماذا عن رأي الرائد ؟
- (نايئين) : هو يعلم بهذا الأمر، طالما نعمل بجِدِّ على الجرائم التي تُكَلَّف بمتابعتها فكل شيء على ما يرام.
- (كارتر) : والقضايا " الباردة " ؟
- (نايئين) : نعمل عليها إن أُخبرنا بالعمل عليها، ثم إن القضايا التي تستمر أكثر من أربعة أشهر تذهب إلى قسم خاص ليتابع هذه الأمور، فإن لم نستطع نحن أن نقبض على الجاني وهذا أمر في غاية الندرة؛ فلا سبيل لنا إلا اللجوء للعلوم المتطورة للقبض عليه.
- (كارتر) : كان يجب أن أنتقل إلى هنا منذ زمن طويل، يبدو الأمر كالتقاعد بالنسبة لي، حسناً شكراً لك، سأعود إلى المنزل على ما يبدو.
- (نايئين) : نعم افعل ذلك، أراك لاحقاً يا رجل.

أغلق (نايئين) الخط وهمهم " اللعنة، لقد جلبوا لنا محققاً من العصر الحجري " .
وبقي في سيارته قرابة النصف ساعة يطالع تفاصيل القضية، يرى احتمالية حدث ما، يتفحص الأدلة وينشئ نظريات غريبة، ثم يذكّر نفسه بكلام (دايئيز) المعتاد عن أن التحقيق لا يكون بنظريات علمية غريبة الأطوار ولا يجب أن يكون كل أمر له سبب وتفسير منطقيين ليقودا في النهاية إلى حدثٍ جلل، ثم تذكر أن (دايئيز) يتصرف عكس ذلك دائماً فعاد يصنع النظريات.

أدار (نايئين) محرك السيارة في نحو الساعة الواحدة والثلاث بعد الظهر، وقاد متوجهاً نحو (قلعة كاستروفيه) فوصل قبل الموعد المحدد بدقائق بفضل عدم وجود ازدحام في ذلك الوقت. صحيح أن الطقس قد هدأ عما كان عليه عندما كانت العاصفة تجوب أنحاء المدينة؛ لكن هذا لم يعني أن الرياح انسحبت بانسحاب العاصفة، فكان مشهد الأشجار التي تتمايل بفعل الرياح أمراً اعتيادياً كما أي يوم في (ميكتينسين) .

جلس (نايئين) في السيارة قليلاً حتى رأى الرقيب تدخل من باب المطعم، فتبعها بخطوات سريعة وانتظر حتى وطئت قدماه (المطعم) فنادى عليها حتى التفتت من فوق كتفها ثم استدارت بكامل جسدها بعد أن عرفتته، ابتسمت الرقيب ابتسامة بانته فيها أسنانها على نحو يدل على التلقائية التي تتمتع بها. جلسا وتكلمتا لدقائق عن قائمة الطعام، اختارت (هاوزر) في النهاية سمكاً مشوياً مع سلطة غريبة لم يكن (نايئين) يعرف أن المطعم يقدمها، بل كيف سيعرف وهو يختار في كل مرة نفس الأصناف ولا يمل منها أبداً !! إضافة إلى أن المطعم يقدم في كل وقت من أوقات الوجبات الأساسية أصنافاً مختلفة من الطعام، مع تنوع كبير في الوجبات اليومية المختلفة. اختار (نايئين) كالعادة ثلاث أنواع من الكعكات هي " كعكة الشوكولا والقانيليا المدغشقرية، كعكة الكاسترد، كعكتان صغيرتان محشوتان بالمربي " ، كانت الكعكة الاعتيادية بطول نصف كفٍ متوسطة الحجم، تُصنع وتزين بحرفية عالية كأنها قطعة فنية.

- (هاوزر) : لا أصدق، هل تتناول الكعك على الغداء ؟
- (نايئين) : لا أفعل هذا دائماً، لكنني قررت أن أرفّه عن نفسي اليوم.
- (هاوزر) : حقاً ؟ أنت غريب بعض الشيء.
- (نايئين) : أظن أنني اكتسبت هذه العادة عن طريق العدوى من شخص آخر، شخص عرفته لمدة طويلة. ثم إن الكعك هو أفضل شيء في الحياة، بالإمكان تناوله في أي وقت وفي كل مكان، لا يصيب الإنسان بالتخمة كما أنه ألدّ من معظم أنواع الطعام في العالم.
- (هاوزر) : وهل تذوقت معظم أنواع الطعام في العالم ؟
- (نايئين) : بالطبع لم أفعل، لكن والدتي كانت من مدينة (فلااب بيرن) ولطالما أعدت لنا طعاماً غريباً، هذا يعتبر نصف الطعام في العالم، هل أنا مخطئ ؟
- (هاوزر) : (فلااب بيرن) ها ؟ هل تعلم أنها مجرد مدينة أخرى وليست دولة ؟
- (نايئين) : نعم، لكنهم يمتلكون طعاماً غريباً لا يمتلكه أحدٌ غيرهم، لذا يمكننا اعتبارها دولة.
- (هاوزر) : ذكرني مجدداً.. لم نتحدث في هذا الأمر ؟
- قالت (هاوزر) وملامح وجهها تنقسم بين التعجب والتبسّم.
- (نايئين) : لا أدري، ها قد وصل الكعك خاصتي.
- فكر (نايئين) مرتين وتبادل النظرات مع (هاوزر) قبل أن يقول :

- (نايئين) : هل تعلمين أمراً ؟ أنا مستعد لمشاركة هذه الكعكات معك، نصف من كل نوع.

ضحكت (هاوزر) وكأنها تحاول حبس الضحكة حتى لا يرتفع صوتها ولا تبان كأنها لا تصدق كلام (نايئين) .

- (هاوزر) : هل أنت متأكد ؟ إن لم تكن متأكداً فلا مشكلة، لقد طلبتُ لنفسِي طعاماً على أي حال.

- (نايئين) : أنا متأكد، بإمكانني المشاركة.

- (هاوزر) : إن كنت مُصِراً..

تناول (نايئين) السكين وقام بتقسيم كل نوع من الكعكات إلى نصفين يكادان يكونان متساويين تماماً، ناول (هاوزر) نصف كعكة من كل صنف مما ترك له كعكة ونصف من صنف المربي ونصفين من الصنفين الآخرين. ثم تناولا الكعكات وهما يتحدثان عن كل مذاق منفصل حيث يبدأ (نايئين) باستعراض التفاصيل وتكمل (هاوزر) المحادثة بما تعرفه، وإن لم تعرف كانت تستمع فقط إلى (نايئين) الذي لم يتوقف عن الكلام أبداً بشأن الكعك، حتى انتهيا من تناول الكعكات تماماً.

- (هاوزر) : كان هذا لذيذاً، انتظر.. أنت لا تنتظر مني أن أتشارك معك طعامي، أليس كذلك ؟

قالت الرقيب وهي تمسك منديلاً وتمسح بها فمها، وأجاب (نايئين) سريعاً فقال :

- (نايئين) : أنا لا آكل السمك.
- (هاوزر) : حقاً ؟
- (نايئين) : ولا الدجاج.
- (هاوزر) : هل أنت نباتي ؟
- (نايئين) : لا، أنا فقط لا آكل السمك أو الدجاج.
- (هاوزر) : انتظر لحظة، ماذا عن اللحوم ؟
- (نايئين) : لا أكلها أيضاً.
- (هاوزر) : هذا يعني أنك نباتي !!
- (نايئين) : لا، النباتيون أنواع، وأنا لست منهم، أنا فقط لا آكل الدجاج أو السمك، واللحم أيضاً.

استمرت (هاوزر) بالضحك على ما تسمع، وكثيرة هي تلك المرات التي استخدمت فيها عبارة : " أنت غير معقول " وهي تحاول إمساك نفسها عن الضحك، خشية أن تفقد زمام الأمور فتتفجر ضاحكة دفعة واحدة. إذ تبانُ الابتسامة سريعاً على وجهها عند سماعها لأطراف أمر مضحك.

- (نايئين) : لم أظن حقيقةً أنك ستحضرين.
- (هاوزر) : حقاً !! ولم ذلك ؟
- (نايئين) : لقد ظننت أنكم مشغولون دائماً بسبب كل عمليات السطو تلك التي تحدث.

- (هاوزر) : هذا صحيح، نحن مشغولون جداً.. لكنني أعمل ليلاً اليوم.

قال المحقق بتعجب :

- (نايئين) : يا لها من مصادفة، كل شيء يسير بسلاسة اليوم.

- (هاوزر) : نعم، إنه يوم حظك أيها المحقق.

- (نايئين) : أتمنى هذا، وعلى أي حال؛ يبدو أن طعامك سيتأخر.

قالت الرقيب بشيء من الأسى :

- (هاوزر) : إنه يتأخر دائماً، لا أدري لم اقترحتُ هذا المكان.

- (نايئين) : ماذا تقولين ؟ ليس هناك مطعم أفضل منه في المدينة.

- (هاوزر) : أنت محق في هذا.

وبدأ المحقق يمهد الطريق للكلام في الموضوع الذي حَصَرَ من أجله في الحقيقة،

فقال :

- (نايئين) : هل لي بسؤالك عن أمرٍ ما يثير فضولي، لا أستطيع إلا أن

أفكر به.

قالت الرقيب بصوت معتدل ونظرةً جدية قد علت وجهها :

- (هاوزر) : أنت لن تسألني إن كنت على علاقة بأحد ما أو لا، أليس كذلك ؟

- (نايئين) : اوه.. لا، في الحقيقة أريد سؤالك عن جريمة قتل.

وعادت فارتفعت نبرة الرقيب فجأة وقد عادت الابتسامة تعلو وجهها، فقالت :

- (هاوزر) : حقاً !! لم أكن أتوقع هذا لكن.. لم لا..
- (نايئين) : أريد أن أعرف أمراً عن (ألكساندر كونارد) .
- (هاوزر) : حسناً.
- (نايئين) : هل قال لكم شيئاً عن صديقه ؟ أقصد شريكه في عملية السطو، عن شخصيته، عن علاقتهما، أي شيء ؟
- (هاوزر) : لم يعترف بدايةً بأنه يعلم أي أمرٍ عن السطو المسلح، لكننا استخدمنا معه الحيلة فقمنا باختلاق أمر الإمساك به ومعرفة عنوانه، فأخبرناه بأن صديقه هو الذي دلّنا على موقعه مقابل صفقة معه لتجنّب حكم الإعدام، وأننا لو لم نسمع من " (سالقا) " لكان حراً طليقاً الآن... بدأ بعدها يغني كطائرٍ محاكي.
- (نايئين) : حقاً !! ماذا قال ؟
- (هاوزر) : اعترف بثماني عمليات سطوٍ مسلحٍ نفذها هو و شريكه (أوليثير سالقا) ، ثم اعترف أن هناك امرأة تدعى " (كارولين) " وعرفّها على أنها العقل المدبر، لكن تبين أن المرأة قد قُتلت في نفس الليلة التي تمّت بها آخر عملية سطو مسلح.
- (نايئين) : اه أعلم، لقد عملتُ أنا على تلك القضية.

وصل طعام (هاوزر) ، وبدأت تأكل وتتكلم محاولة إعطاء كل فعل وقته الخاص بدرجة ما.

- (هاوزر) : لقد استمرّ في إطلاق الشتائم لأن شريكه كان أسوأ شريك ممكن، واستمر يدعو بالجبان المتظاهر بالقوة.

- (نايئين) : إذاً (سالقا) يحبُّ أن يتظاهر، ماذا أيضاً؟

- (هاوزر) : لقد اعترف أن زميله لا يحمل مسدساً حتى في العمليات التي يقومون بها لنهب المتاجر، إذ أن وظيفته سرقة المجوهرات ووضعها في الحقائب، ويقوم (ألكساندر) بتهديد وإخافة أصحاب المتاجر وأي شخص آخر، كرر " فأر خائف " كثيراً، " القزم الجبان " أيضاً، واستمر بشتمه لأنه لم يكن ذا فائدة وأي شخص آخر بإمكانه تعبئة المجوهرات في حقيبة. وكان في منتهى السعادة وهو يعترف بتفاصيل العمليات ويقوم معنا بحساب السنين التي ستزيد عليه والتي ستؤدّي إلى الإعدام غالباً بالنسبة لشريكه.

- (نايئين) : إذاً (سالقا) ليس برجل مسدسات، مع أن ملفه يشير إلى حوادث اعتداء قام بها مع مجموعات أخرى من المجرمين، يبدو أنه لا يكون مجرمًا عندما يكون وحيداً بل يتحول إلى واحدٍ عندما ينخرط مع جماعة ما.

- (هاوزر) : يبدو الأمر هكذا، لكن لا أدري إن كان كل ما ذكره حقيقة أم لا، فالمدعو (ألكساندر) فردٌ مجنون دون أدنى شك.

- (نايئين) : يبدو مجنوناً فعلاً، يحبُّ إظهار القوة والتباهي بها.

وشعرت الرقيب بملل من الكلام في نفس الموضوع، فعمدت إلى تغييره فقالت :

- (هاوزر) : هل سمعتَ عن الفتى الذي حاول السطو على مصرفِ اليوم ؟

- (نايئين) : ماذا ؟

- (هاوزر) : قام شابٌ بمحاولة سطو على مصرف في الجانب الشرقي من

المدينة، لقد احتجز رهائن داخل المصرف، أخذ كيسين من المال، لكن

الشرطة غطت المكان وحدث تبادل إطلاق نار وقتل الفتى.

- (نايئين) : كم كان عمره ؟

- (هاوزر) : أظنه كان في الثالثة والعشرين من عمره.

- (نايئين) : اللعنة !! ألم تجد الشرطة طريقة أخرى للتعامل مع الأمر ؟

- (هاوزر) : لا أدري، لقد سمعت بالأمر اليوم في القسم، لم نُستدعى إلى هناك

إذ لا جريمة نحقق بها لكن.. لقد أعلمنا من أجل الإحصائيات وهذا النوع من

الهرء.

- (نايئين) : تباً لهذه المدينة اللعنية.

وعادت الرقيب فغيّرت الموضوع بعد أن لاحظت انزعاج (نايئين) مما سمع وقد

انتشرت علامات الغيظ على وجهه.

- (هاوزر) : على أي حال؛ لم أخبرك سابقاً لكنني قمت بسؤال والدي عنك.

وَصُدِمَ المحقق جراء سماعه لتلك الكلمات، فنسي أمر (سالفا) والفتى واندمج مع المحادثة الجديدة.

- (نايئين) : حقاً !! وماذا قال ؟

- (هاوزر) : لقد قال أنك متهور وطائش، وأنه كان يضطر للحفاظ على هراوتك لإنك كنت تستعملها بكثرة وبعنف مفرط.

- (نايئين) : هذا كان قديماً، الآن أنا إنسان هادئ أكثر من السابق.

- (هاوزر) : لقد اشتاط غضباً عندما أوصلت له تحييتك " من غير الهراوة " .

وانفجر المحقق ضحكاً بعد سماعه لكلمات الرقيب الأخيرة، وبصعوبة تمكن من التوقف عن الضحك.

- (هاوزر) : قال لي أيضاً أن أبتعد عنك قدر الإمكان، " قنبلة موقوتة متحركة " .

- (نايئين) : لا يمكن !! لقد كان رجلاً طيباً في ما مضى، مجلس المدينة يحول قلوب البشر إلى حجارة حقاً كما يقال، ومع هذا يجب أن أسأل.. لماذا لم تستمعي إلى كلامه، بشأن الابتعاد عني.

- (هاوزر) : أنا أحب والدي كثيراً وأحترم رأيه، لكنها حياتي أنا، وأنا أختار من أقابل فيها أيها المحقق.

قالت الرقيب وقد انتهت من تناول طعامها، فأسندت ظهرها إلى الورااء تريح معدتها قليلاً وقد أخذت منديلاً تمسح يديها وفمها من بقايا الطعام.

- (نايئين) : هذا صحيح، لكن يجب أن تعرفي أن والدك واحدٌ من رجلين قابلتهما في حياتي ولم أرهما يخطئان مرة في نظرتهما إلى الآخرين.

- (هاوزر) : هل تعترف بأنك " قنبلة موقوتة متحركة " ؟

- (نايئين) : بالطبع لا، ليست هذه الجزئية، لا عليك من الأمر.

نظرت الرقيب إلى الصحون الفارغة التي كانت تحوي طعامها وقالت :

- (هاوزر) : حسناً، لقد شبعْتُ أنا بالتأكيد.

ورفعت الرقيب يديها للأعلى تستسلم بعد أن ملأت معدتها.

- (هاوزر) : اسمح لي، يجب أن أذهب إلى دورة المياه.

- (نايئين) : بالطبع..

توجَّهت (هاوزر) نحو دورة المياه المخصصة للنساء وقضت هناك بعض الوقت لتتأكد من غسل يديها وفمها جيداً في المقام الثاني؛ وفي المقام الأول لتعيد وضع مساحيق التجميل قبل أن يَخْفَت تأثيرها. واستغلَّ (نايئين) الوقت بالذهاب لدورة المياه المخصصة للرجال أيضاً ثم عاد فدفَع الفاتورة وانتظر (هاوزر) خارج المطعم.

فوجئت الملائم بداية بترك (نايئين) الطاولة فظننت أنه رحل وتركها بعد أن زرع والدها الشك في نفسها بخصوص هذا الشخص، لكنها ما لبثت حتى أبصرته بعد أن وصلت إلى نقطة ما أمام البوابة تُظهر ما في الخارج جيداً، أرادت دفع الحساب فعرفت من المحاسب أنه مدفوع مسبقاً، وأجبرها الأمر على الشعور ببعض الانزعاج فخطت مسرعة نحو المحقق. وقالت بصوت مرتفع وغازب :

- (هاوزر) : هل تحاول إهانتني أيها المحقق ؟
- (نايئين) : ماذا تقصدين ؟
- (هاوزر) : لماذا دفعت الحساب ؟ قلت لك أنني من أدين لك بهذا الأمر.
- (نايئين) : لقد استمعتي إلى والدك يحذرك من الاقتراب مني ومع هذا رفضت الأمر وقابلتني بل وعرضتني عليّ وجبة غداء، لا أستطيع إلا شكرك بهذا الشكل أيها الملائم، ثم إنني بهذا أضمن أن نلتقي في غداً آخر، ما رأيك ؟
- تحولت مشاعر (كلوديا هاوزر) سريعاً وتقلبت، فتمكن بحر (نايئين) من ابتلاع غضب (هاوزر) وانزعاجها واختفت ملامح الانزعاج سريعاً مع الزيد كأنها لم تكن. لكن دون أن تظهر أي ملامح سعادة أو رضى في نفس الوقت.

- (هاوزر) : حسناً، لك ذلك.. لكنني من سيدفع في المرة القادمة، لا أحب أن أدين لأحدٍ بشيء.
- (نايئين) : بالطبع، اسمحي لي أيها الرقيب، يجب أن أذهب الآن.
- (هاوزر) : إلى اللقاء أيها المحقق.

ثم انسحب (نايئين) بالسيارة بعيداً عن المكان متوجهاً نحو منزل (مايلز) ، وأدرك بعدما انطلق بلحظاتٍ أنه لا يحمل تجاه (هاوزر) أية مشاعر؛ لا إعجاب ولا انبهار، لا تقدير أو احترام لعملها أو لوقتها الذي قضته معه، لا لتفهمها ومرونتها في الكلام، ولا حتى لإعجابها البسيط الظاهر بشخصه، ولا لأيّ شيءٍ آخر. وفكّر في السبب الذي دفعه لقول كل ما قال؛ لم عرض عليها غداءً آخر؟ لماذا دفع ثمن فاتورة الطعام؟ ثم لماذا التقى بها في المقام الأول ولم يسألها باستخدام الهاتف عما يريد؟ فكر في أنه لربما أضاع الوقت في هذا الغداء بدل الذهاب مباشرة إلى منزل (جاكسون مايلز) ، كل ذلك لأنه كان يريد ملاحظة الأمر لعلّه يسمع أي كلمة تدين (سالفا) وتشير إلى أن يكون هو قاتل (جاكسون مايلز) . وأراد للحظة أن يلقي اللوم كلّه على (دايفيز) لأن الأمر بدأ بسببه، لكنه لم يُتعب نفسه في التفكير بالأمر، وغاب في الأفق هو وسيارته فشقّ الجسر الأحمر ليعبر من وسط المدينة فيغوص مجدداً في شرقها.

10.0

وصل المحقق أخيراً إلى المبنى الذي كان يقطن به (جاكسون مايلز) ، يبدو المبنى قديماً من النظر إلى هيكله الخارجي، فُيرى بوضوح اختلاط اللون الأبيض بالأصفر على الجدار الخارجي للمبنى، لكن ما يندقُ المشهد هو تلك الأعشاب الخضراء التي نمثُ من التصدّعات بشكل عشوائي لتشغل حيزاً كبيراً من مساحة الحائط الخارجي للمبنى، وتبدو جلية للناظر بألوانها المتباينة بين الاصفرار، مروراً باللون الأخضر المُصفرّ وحتى اللون الأخضر نفسه. إنه مبنى يتكون من أربعة عشر طابقاً، وإجار الشقق فيه رخيص مقارنة ببقية المباني من حوله، لذلك لم يكن أحدٌ من قاطنيه يحتجُ على رداءة شكله الخارجي أو على المشاكل الكثيرة التي يعانون منها في الشقق نفسها، إذ أن التفكير في الخروج من المكان أفضل وأسهل من التفكير في إصلاحه.

نظر (نايتين) إلى الساعة في شاشة هاتفه فأشارت إلى الثالثة وواحد وثلاثين دقيقة، خطى المحقق إلى داخل المبنى وفي يده ملف القضية، تأكّد مجدداً من عنوان شقة الضحية، { الطابق الأول - الشقة رقم 2 ، الباب إلى اليمين } ، صعد خمس درجات وبذلك وصل الطابق المنشود، حاول فتح باب شقة (مايلز) لكن لم ينفع

الأمر فالباب مغلق. " اللعنة " ، ضرب المحقق بيده على الباب إذ تذكر أنه لا يحمل مفتاحاً، ولا يعلم حتى من هو صاحب المكان ليتمكّن من استعارة مفتاح الشقة حتى ولو كان بشكل غير قانونيّ تماماً.

سمع المحقق صوت أنفاسٍ من خلفه فاستدار ليلاحظ أن أحداً يختلس النظر من الشقة المقابلة، عينٌ تنظر من شِقِّ الباب، نظر (نايئين) باتجاه مختلس النظر ووضع يديه فوق بعضهما وانتظر بوجهٍ لا يحمل أي علامات صبرٍ أن يُفتح الباب، أصدر الباب صريراً وهو يُفتح فبانّت من خلفه عجوزٌ كبيرة في السن، بشعر أشيب عن آخره وقامة قصيرة ووجه تائه، قالت :

- (العجوز) : من أنت ؟

ابتسم المحقق سخرية وأجاب :

- (نايئين) : محقق قسم الجريمة (نايئين بلاك) ، ومن أنتِ ؟

انبهرت العجوز بالإجابة واتّسعت حدقتا عينيها قليلاً ثم عادت فضاقت، قالت :

- (العجوز) : لا عليك مني أنا، لكنك تقف أمام الباب الخطأ، إنها الشقة التي تحتها تماماً.

لم يفهم (نايئين) ما تعنيه العجوز، فأمسك بملف القضية ليتأكد مجدداً من الشقة، { الطابق الأول - الشقة رقم 2 ، الباب على اليمين } .. ثم عاد ينظر إلى العجوز وظنَّ أنها تهذي فقط، فأراد أن يتخلص منها لكي تعود إلى منزلها.

- (نايئين) : لا أيتها العجوز، إنه الباب الصحيح، الآن إذا لم تعرفي من يمتلك مفتاحاً لهذا الباب، أتمنى منك العودة إلى الداخل لأتابع عملي.

وأشار بإبهامه للخلف حيث باب شقة (جاكسون مايلز) .

- (العجوز) : لا، أقول لك إنه الباب الخطأ أيها المحقق، أنتم المحققون تظنون أنفسكم دائماً على حق، متعجرفون.

- (نايئين) : حسناً، إلى اللقاء.

استدار (نايئين) نصف دورة ووقف على حافة السلم وهمَّ بالنزول ليعود من حيث أتى، وهمهم " إذا أراد (دايفيز) متابعة هذا الأمر فيلعل بنفسه " .

- (العجوز) : ألن تذهب إلى شقة الفتى ؟

توقف (نايئين) في مكانه بعد أن نزل درجة واحدة وقد بدأ يشعر بالاستياء، لم يتحرك واكتفى بأن أدار رأسه نحو العجوز ينظر من فوق كتفه الأيمن.

- (نايئين) : أي فتى ؟ أنا هنا من أجل (جاكسون مايلز) وهو في الخامسة والثلاثين من عمره أيتها العجوز، إلا إذا كنتِ تعتبرينه فتىً مقارنة بسنّك، لن ألومك عندها.

- (العجوز) : اه.. تقصد رجل العصابات ذاك ؟ لقد استحقَّ الموت، أراحنا منه من قام بإطلاق النار عليه، لقد ظننت أنك هنا من أجل (دانيال) .

- (نايئين) : لا، لست هنا من أجل أيّ (دانيال) .

- (العجوز) : لقد ظننت أنكم ستقومون بشيء جيد لمرة واحدة، لكنكم أتباع الحكومة لا تفعلون أبداً.

عاد (نايئين) فنظر أسفل السلم ليرى طريقه خارج المبنى، ألقى مجدداً نظرة إلى يمينه من فوق كتفه؛ فلاحظ ملامح الإحباط تعلو وجه العجوز وهي تنظر إلى الأسفل، تقف كأنها بانتظار شيءٍ ما، وفكّر في أنه يمتلك متسعاً من الوقت اليوم، " لم لا " غمغم واستدار مجدداً ليصعد الدرجة التي كان قد نزلها، ووقف ليقابل السيدة.

- (نايئين) : حسناً أيها العجوز، أخبريني ما بال هذا الفتى الذي تتحدثين عنه ؟

رفعت العجوز رأسها وبدت عيناها الحمراء أكثر معلمٍ بارزٍ لا يمكن إغفاله.

- (العجوز) : لقد أطلقت النار عليه بالخطأ صباح هذا اليوم، في المصرف.

لم يزد صوت العجوز المختق (نايئين) إلا حيرةً.

- (نايئين) : لا أفهم.

- (العجوز) : هل هو بخير ؟ إنه فتىٌ جيد، يساعدني دائماً في حمل الأغراض التي أشتريها، ويأتي مرتين كل أسبوع لينظف لي المنزل، إنه فتىٌ لطيف لا يستحق أن تطلقوا عليه النار كأنه حيوان ما، ألن تمتلكوا الرحمة في قلوبكم يوماً ما !!

بالكادِ بدى صوت العجوز مسموعاً هذه المرة، فعيناها دون أن تتكلم قد تكلمتا وباحتا بالحزن الذي تحمله في داخلها، لكنهما بدتا أكثر قوة عندما أخبرت الشرطي بأن الفتى لم يستحق أن يطلق عليه النار، حتى نبرة صوتها امتزجت بشيء من الثبات وكثير من الضيق.

- (نايئين) : أنا لا أدري من هو (دانيال) حتى أيتها العجوز.

- (العجوز) : ألا تشاهد الأخبار ؟

- (نايئين) : لا.

- (العجوز) : يستحسن أن تفعل، وأتمنى أن تخبرني كيف هو (دانيال) في أسرع وقت.

- (نايئين) : حسناً، سأفعل.

شعر (نايئين) بأن العجوز تعطيه الأوامر فلم يعجبه ذلك كثيراً وندم للحظة على السؤال عن الفتى، أغلقت العجوز الباب وأخرج المحقق هاتفه من جيب سترته وهو يمشي في ردهة المبنى، تصفح أحد مواقع الأخبار في الإنترنت ليقراً عنواناً كتب داخل شريط أحمر : " مصرعُ شابٍ في الثالثة والعشرين من عمره أثناء محاولته

للسطو على أحد فروع مصارف (نايڤي) ". ثم تذكر أنه سمع عن هذا الأمر صباحاً من الرقيب (كلاوديا هاوزر) ، فكر قليلاً بالمبنى الغريب الذي هو بداخله، يُقتل رجلٌ بذخيرة صيد دببة والقاتل يرفض الاعتراف بالجريمة، وفي غضون أسبوع يموت شاب من نفس المبنى في محاولة السطو على مصرف ما. ما هو احتمال حدوث هذا ؟ قرر المحقق أن يُلقي نظرة على الشقة في الطابق الأرضي، إنه ليس طابقاً أرضياً في الأساس لكن هذا ما اعتاد ساكنوا المبنى تسميته لسبب ما، مع أنه تحت الأرض بقليل.

نزل (نايڤين) الدرجات العشر ليصل إلى الطابق الأرضي، " الشقة التي أسفلها تماماً " كما قالت العجوز، طرق الباب الذي على اليمين مرتين بانتظار أن يفتح أحدُ الباب، لكن لا جواب أو صوت أتى من ورائه، حاول فتحه لكن الباب كان مغلقاً، ثم فكر للحظة.. لماذا يحاول فتح أبواب منازل الغرباء وينتظر أن تكون مفتوحة ؟ إضافة لكون الأمر مخالفاً للقانون فلا سبب محتمل يدفعه لفتح الباب ولا مذكرة تمكّنه من دخول المنزل. لاحظ الدواسة أسفل قدميه ففكر أن يكون مفتاح الشقة أسفلها .. " لا يمكن " ، قال وهو ينحني لرفعها فرأى المفتاح يستلقي أسفلها، تناولها ونظر حوله فلم يجد أحداً، وفتح الباب سريعاً ليلج إلى داخل الشقة ويغلق الباب قبل مجيء أحدهم.

كان أول ما لاحظته المحقق هو الرائحة الزكيّة في المكان، رائحة عطرٍ ذكوري منتشرة في هواء الغرفة، ووقع بصره مباشرة على الغرفة أمامه التي تشغل مساحةً

أمام الباب مباشرة ولا يفصلها عنه أي حائط أو حاجز، لكنها ولسبب ما كانت فارغة تماماً، فلم يوجد بها أي قطعة أثاث حتى.

إن الشقة تتكون من غرفة معيشة وغرفتي نوم تفصل بينهما ردهتان ضيقتان، تصل الردهة الأولى القسم الأول من المنزل بغرفة المعيشة، وتصل الأخرى غرفة المعيشة بالقسم الثاني، يقع المطبخ بالقرب من إحدى الغرف ودورة المياه بالقرب من الغرفة الأخرى.

عبر (نايئين) الردهة يميناً نحو الغرفة الأولى فوجدها موصدة الباب، مر بالمطبخ الذي يبدو أن الفوضى قامت باحتلاله فلا يُعرف أنه مطبخٌ إلا من حوض غسل الأطباق الذي امتلأ عن آخره بالأطباق التي تحتاج إلى تنظيف، ألقى نظرة على المطبخ من الخارج دون أن يدخله وعاد من خلال الردهة ليصل إلى الغرفة الثانية والأخيرة في المنزل.

كان الباب مفتوحاً والمصابيح مضاءة، التلفاز يعمل، هنالك الكثير من الأشياء المبعثرة على الطاولة التي استقرت أمام التلفاز، حتى الأريكة التي وُضعتُ قبالة التلفاز لم تخلو من قطع الملابس والكثير من الأوراق والكتب، رفع (نايئين) كتاباً فقرأ العنوان.. " الديناميكا الحرارية " ، ثم ألقاه مجدداً حيث كان، قرأ عنوان كتابٍ آخر كان على نفس الأريكة دون أن يحمله.. " الديناميكا الكهربائية " ، ثم همهم " هذه كتب بروفيسور، أو طالب في الجامعة " . نظر (نايئين) من حوله فلاحظ مكتباً مهترئاً متصدعاً في إحدى زوايا الغرفة، اقترب ليجد فوقه حاسوباً محمولاً، أوراق

وأقلام، حقيبة ظهر وردية اللون، وعلبة مشروب طاقة. جلس المحقق على الكرسي الموضوع أمام المكتب وركّز أنظاره على الأوراق المرتّبة فوق بعضها البعض، ثم أراد أن يلقي نظرةً فرفح الورقة الأولى، والتي حملت عنوان : " الرسالة (0) " .

قرأ السطر الأول، ثم الثاني، وأعادها على المكتب أمامه مجدداً، ثم لاحظ بقية الأوراق : " الرسالة (1) ، الرسالة (2) ، الرسالة (3) " ... قرأ عناوين الرسائل الأربعة واطّلع قليلاً على محتواها، ثم عاد وألقاها حيث كانت دون أن يفهم سبب اختلاف المواضيع وعشوائيتها في كل ورقة، إلا أنه لاحظ أن الشيء الوحيد المكرر فيها هو اسم فتاة تدعى (سالي) .

أعاد (نايئين) ظهره إلى الوراء دون أن يُزيح بصره عن الأوراق، أخذ شهيقاً ورفع رأسه وأغمض عينيه، ثم أطلق الهواء من منخريه وهو يفتح عينيه مجدداً لينظر من حوله، لاحظ أن هناك أوراقاً أخرى ملقاة في سلة القمامة التي تستقر أسفل المكتب، أمسك بالسلة بقدميه وسحبها نحوه من أسفل المكتب وهو يُخرج قفازين من جيبه لتفحص محتوياتها، أخرج ثلاث أوراق من السلة ووضعها أمامه على المكتب.

حملت الورقة الأولى عنوان " لا أدري شيئاً " ، لكن العجيب فيها أن كل فحواها كان غير مقروءٍ أبداً، فقد أفسدت الرسالة بخربشات لا نهاية لها حتى لم يعد في الرسالة حرفٌ يُقرأ. أما الورقة الثانية فحملت عنوان " أحبك سالي " ، لم يقرأ (نايئين) في هذه الورقة سوى الجملة الأولى التي كتبت في أعلى الورقة، { لا يستطيع الإنسان اختيار من يحب، لكنه يستطيع اختيار البقاء بجانب من يحب. } . ثم وضع الورقة على

المكتب مجدداً، أمسك بالورقة الثالثة وعنوانها : " قابض الأرواح " ، واتسعت عينا المحقق دهشةً وبان الشحوب على وجهه إذ أخذ يقرأ شيئاً فشيئاً..

}

“ قابض الأرواح ”

الرسالة 8

” في مدينة مكتظة بالسكان؛ لا تتقلص احتمالات حصول حدثٍ ما مع الوقت، بل تزداد. “

سأدخل في الموضوع دون مناورات أو مماطلة إذ لا أظن أن الموضوع يحتمل أيّاً من ذلك.. لكنني لا أعدك بعدم الخوض في تفاصيل الأمر يا صديقتي.

لا يمكن لك يا سالي أن تكوني قد نسيتِ الملعون (مايلز) الذي يسكن في الطابق الأول فوقي، ذلك الوغد سيء الخلق الذي لطالما نظر إلينا بازدراءٍ وعامل العجوز سيلفيا بوقاحة مطلقة.

لم أُرِدْ إلا استعارة مسدسه الكبير الذي أراني إياه مرة يتباهى به ويظن أنه يخيفني بامتلاكه واحداً. أردت استعارة المسدس لتنفيذ خطتي المنشودة، وأقسم لك أن هذا كل ما أردته. لن أكذب بخصوص الأفكار التي راودتني لكي أقوم بقتله؛ لكنني لست بقاتل، حتى ولو كان هو وأصدقائه مجرد ملاحين أشرار يجتمعون على الشر ولا يفترون إلا عليه. فإذا كانت نهاية أحدهم قد اقتربت، فلن تكون لي يدٌ فيها.

ولنعد قليلاً إلى الوراء في البداية.. لقد شاهدتُ مسلسلاً كاملاً عن السرقة حتى لا أرتكب أي خطأ، كان مسلسلاً مليئاً بالأمر المهمة. لكن ما أزعجني أن الملاحين ينتظرون مني أن أكون على علم سابقٍ بتفاصيل كل مسدسٍ سيذكرونه من مجرد سماع الاسم، وأن تكون التفاصيل مألوفة جداً كنوع الذخيرة ومن يمتلكه وشكله واستخداماته وسعة خزنته، ولم أعرف لم من الضروري وجود الأسلحة النارية في مسلسل عن السرقة، لكن يبدو أن الأمرين مرتبطين ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً.

وفي الحقيقة لم يكن أمر التعرّف على المسدسات سهلاً بتاتاً، فلقد أخذ الأمر وقتاً طويلاً حتى وجدتُ سلاحاً يشبه سلاح مايلز الوغد وعلمت أن التصويب يكون باستخدام كلتا اليدين لا بوحدة كما في الأفلام. ثم أدركت في النهاية أن لا داعي للبحث عن معلومات المسدس قبل استعارته.

لم أكن قد حدّدت موعداً معيّناً لتنفيذ المهمة، لكنني كنت عائداً من الجامعة يوم الخميس الماضي ولاحظت من بعيد مايلز وقد ركب دراجته، ثم انطلق بعيداً بها. فشعرت بأن اللحظة قد حانت وأني لا يجب أن أضيع الفرصة الثمينة من بين يديّ، باختصار شديد؛ رأيت فرصة سانحة وقررت اغتنامها.

هرولت مسرعاً إلى المنزل وارتديت القفازات التي استعرتها من كاستوروني بيتزا سابقاً؛ بالطبع كي لا أترك البصمات. وكنت أعرف مسبقاً أن الغبي لا يُقفل باب الشقة عندما يخرج لذلك لم أحتج حتى لتعلم كيفية فتح الأقفال أو لمشاهدة مسلسلٍ آخر عن اقتحام المنازل. وأدركت اللحظة أنه لربما كان من الأسهل عليّ أن أبحث على الإنترنت عن كيفية سرقة المنازل بدل مشاهدة مسلسل كامل.. لكن الحقيقة أنه كان مسلسلاً جيداً.

كانت كل آمالي آنذاك أن يكون قد ترك سلاحه في المنزل، صعّدت السلالم بهدوء تام وأنا أراقب البوابة الرئيسية والأدرينالين يتدفق في عروقي استمع لكل ما يجري من حولي وصوت قلبي مرتفع بإمكانني سماعه كأن النبض في أذنيّ. سمعتُ أحد الأبواب في المبنى يفتح، فعدتُ اختبأت على السلالم أنتظرُ المزعج الذي يضيّع وقتي الثمين، حتى خرجت السيدة "نانسي بلايك" التي تسكن في الطابق الأخير، كان صوت ضربات حذائها ذي الكعب المرتفع مزعجاً أكثر من أي صوت سمعته في حياتي، تلك الطقطقات على الأرض.. شعرتُ بالارتياح حقاً عندما خرّجتُ من المبنى. لم أسمع بعدها أي صوت إلا صفير الرياح، فصعدتُ مجدداً ودخلت الباب

الذي كان مفتوحاً كما توقعت، لن تصدقي أنني ظننت في البداية أن الحظّ أخيراً قد تخطى عن مكانه في الضفة الأخرى من الطريق، وقرر أن يأتي إلى حيث أقف أنا ليحتضنني، لكن وبطبيعة الحال كان مجرد توهمٍ لا غير، لكنني عرفت ذلك متأخراً.

سأعلمك ما القصة، لكن يجب قبل ذلك أن أذكر أهمية تصميم الشقق بنفس الكيفية في الجانب الواحد من المبنى الواحد، لأن ذلك مكّني من الدخول إلى المنزل بإدراكٍ مسبقٍ لمواقع الغرف دون الحاجة للتحرك بعشوائية تامة، والحقيقة أن الأمر ساعدني في أمرٍ مختلفٍ غير موضوع البحث عن المسدس.

كنتُ قد أضعتُ عشر دقائق تقريباً وأنا أبحث في المنزل فلم أجد شيئاً، حتى أدركت أنني أعمى بحق؛ شعرتُ بذلك عندما عدتُ لغرفة المعيشة إذ رأيتُ المسدس ينتظرني على الطاولة الخشبية أمام الأريكة. لم أرَ ذلك اللعين لأنني شرعتُ بداية في البحث داخل الغرفة، اقتربت من الطاولة ومددتُ يدي اليمنى لتناوله عندما لاحظتُ صرصاراً لعيناً كاد يقتلني يمشي على الطاولة، تناولتُ المسدس سريعاً وخبأتُ نصفه في مؤخرة بنطالي كما حدث في المسلسل واستعنت بسترتي لإخفاء النصف الآخر، فكّرتُ لثانية واحدة في إطلاق النار على الصرصار لكنني عدت لرشدي سريعاً. خطوت بهدوء مجدداً نحو الباب ووضعتُ أذني عليه لأتأكد أن أحداً لن يقابلني وأنا أخرج من منزلٍ ليس بمنزلي. وهنا عرفت أن الحظ ما زال في مكانه ينظر اللعين إليّ من البعيد وأنا أداسُ من الحياة يوماً بعد يوم.

سمعتُ من وراء الباب صوتاً أسوأ من صوت الخطوات، لقد سمعت صوت مايلز نفسه يتحدث مع شخص آخر، لقد استطعت أن أتعرف على الصوت من البحة المزعجة التي يميّز بها. أعدتُ المسدس سريعاً إلى الطاولة والذعر يتملّكني لا أدري ما يجب أن أفعل، لكنني استجمعت رباطة جأشي ودخلت إلى دورة المياه في الردهة إلى يسار الباب، حيث يمكنني مراقبة مايلز جيداً عند دخوله إذا ما تركت الباب مفتوحاً. قررت أنني سأنتظره ليدخل غرفة ما وسأهرب سريعاً، ودعوتُ فقط بألا يكون بحاجة لاستخدام دورة المياه مباشرة بعد عودته من الخارج بهذه السرعة. أكيد أنه سيسمع صوت فتح الباب وإغلاقه عند هروبي لكن هذا كله لا يهم، فلن يتمكن من رؤيتي، وبالطبع لن يتمكن من اللحاق بي.. " مايلو السمين " .

{

كاد قلب المحقق أن يقف من هول ما قرأ، قلب الورقة سريعاً فرأى تنمةً للرسالة.

}

دخل مايلز المنزل مع رجل آخر، إنه غريب الأطوار حقاً ومخيف بشكل ما، ذلك اللعين الذي يضع الحلقات الحديدية في شعره الأحمر، لطالما أفرعنتي تلك النظارات السوداء، بل لطالما شعرت بالاشمئزاز من أسنانه الصفراء، إنني أعرفه فلقد رأيته مع مايلز عشرات المرات، لكنني لم أعرف له اسماً.

لم تكن استضافة لحفلة ما، كما لم تكن لم تكن جلسة أصدقاء، بل كانت ساعة تنفيذ حكم الإعدام في مايلز. لم أعلم ما الذي قام به ذلك الوغد أو كيف أزعجهم، ولم آبه كثيراً بالأمر إذ أنني أرتعش في مكاني وأنا أراقب وأفكر كيف سأخرج من الورطة التي علقت بها.

دخل كلاهما من الباب يضحكان حتى عرف مايلز الغبيُّ أنه قد خدع لسبب يجهله. فسرعان ما رأيت مايلز يتوسل وذو الشعر الأحمر هادئ كجثة يرفع مسدسه ويستعد لإطلاق النار، أرغمَّ الرجل مايلز على الجلوس على الأريكة ومقابلة التلفاز، وأخبره بأنه إذا التفت إلى أيِّ ناحية فسيفجّر رأسه. وكان قد انتبه كلاهما على المسدس الذي أعدته أنا مكانه فتناوله ذو الشعر الأحمر وهو يضع مسدسه في رأس مايلز وينهال عليه بالشتائم. كان اسمه "كارلوس"، لقد عرفت ذلك من التوسل المستمر؛ "أرجوك يا كارلوس.. لا تفعل هذا يا كارلوس، نحن أصدقاء يا كارلوس". لم أرَ مايلز في حياتي يبكي، ولم أتوقع يوماً أن يكون خائفاً إلى هذا الحد من أي أمر، لقد كان نشيجه كالأطفال يحاول التمسك بحبل النجاة بأي طريقة مثيرة للشفقة، لا يهم.. المهم فقط أن يبقى على قيد الحياة.

لم أرَ مايلز جيداً لكنني رأيت نصف وجهه، فرأسه والمسدس القريب منه كانا واضحين من الزاوية التي أنظر منها. كان وجهه يشبه إلى حدٍ ما وجه كثير من الأشخاص الذين سبق وعرفتهم، نعم.. أعرف ذلك الوجه جيداً، وجه ساندر في المطعم عندما علم بوفاة والدته على الهاتف، وجه العجوز سيلفيا عندما تخبرني عن ابنها الذي أحبته أكثر من نفسها وسافر ولم يتصل بها منذ ذلك الوقت، وجه والدي الذي ما زال محفوراً في ذاكرتي وأنا صغير أنظر إليه بعد أن علمنا بوفاة والدتي، وكان أيضاً.. وجهي أنا.. عندما علمتُ برحيلك عن هذا العالم؛ إنه.. وجه الخسارة والهزيمة.

لقد شعرت بالشفقة على ذلك الوغد مع أنني لم أحبه في يوم أو أستلطف حضوره. لكنني لم أتحرّك من مكاني لفعل شيءٍ يا سالي، وكيف أفعل؟ ذلك الشيطان يقوم بتلك الأفعال وكأنها أمور اعتيادية لا كأنه يستعد لإطلاق النار على رجلٍ آخر. بيديه مسدسان، واحدٌ له والآخر هو الخاص بـ مايلز، لاحظت أن كارلوس خبأ مسدسه لأنه أمسك بكلتا يديه المسدس الكبير، ثم أمر مايلز بالوقوف وأن ينظر إليه من مكانه، أخبره بأن عليه أن يكون رجلاً قبل أن يموت، وطلب منه أن يغمض عينيه ويهدأ.. لم أرَ مايلز من تلك الزاوية عندما وقف، لكنني تابعت الأصوات ولاحظت انخفاض صوت بكاء مايلز وكيف أنه صار يَشْرِقُ بدموعه وهو يحاول تهدئة أنفاسه. أغمضت عينيَّ وصَمَمْتُ أذنيَّ وأنا أرتعش في مكاني... حتى سمعت

دويّ إطلاق النار يتردد في المنزل بأكمله ويخرق الجدران ليصل إلى أبعد ما يمكن له أن يصل إليه.

انتفضتُ روحي حتى ظننت أنها خرجت من جسدي للحظة ثم عادت، وزاد ارتعاش يديّ لكنني حاولت أن أظل متماسكاً، كل ما كنت أفكر به أنني يجب أن أخرج من ذلك المكان اللعين، نظرت مجدداً أختلس النظر لكن بزواية أكثر شمولية بقليل، رأيت ذاك الشيطان المسمى كارلوس يقف خلف الباب، وكما يبدو أنه ينظر من الشق إلى شيء ما. أخرج من جيبه منديلاً ومسح بصماته من على مسدس مايلز ووضعه على الأرض أمام الباب، ثم تناول مسدسه وخطى ببطءٍ شديد من خلال الردهة إلى المطبخ واختفى عن الأنظار هناك، كُنْتُ سَابِكِي حَقاً لأنه لم يأتي إلى الجانب الذي أقيفُ به أنا. وبدى الأمر كما لو أن كارلوس يخطط لاصطياد فأر بطريقة خبيثة، دفعني ذلك بداية للاختباء داخل دورة المياه كي لا يراني، لكنني عدتُ أراقب ما إن اختبأ بدوره. فكرت أن أتناول المسدس وأن أنتظره لأفجر رأسه كما فعل بـ مايلز، لكن من أخدع؟ لم أملك عندها طاقة حتى لكي أهرب من المنزل فلقد شعرت بأن أقدامني لن تحملني طويلاً، ثم إن أي لحظة تردّدٍ مع ذلك الشيطان تعني الموت. جف حلقي وشعرت بإعياء شديد، وبصعوبة بالغة تمكنتُ من البقاء واقفاً على قدمي، فاكتفيت لاحقاً بالمراقبة.

{

" أين التتمة ؟ " ، قال (نايئين) وعاد يبحث في سلة المهملات، لكنه لم يجد شيئاً، أبصر ورقة مكورة على نفسها أسفل المكتب في الزاوية، تناولها بعد أن انحنى ومد ذراعه إليها. " نعم ها هي " ، واستأنف القراءة.

}

لم تمرّ ثوان قليلة حتى استكملت المغامرة اللعينة التي لا تريد أن تنتهي، فدخل أغبى شخص رأيته في حياتي يوماً من الباب، كان شاباً كما يبدو بعمر مايلز تقريباً أو أصغر بقليل. لم يرى الجثة حتى ذلك الوغد أعمى البصر والبصيرة، فقد دخل وهو ينظر إلى الأرضية ولما رأى المسدس على الأرض عاد فخرج دون أن ينظر حوله. سمعت أحداً يصيح لكنني لم أعرف ما الذي يحدث، ومع هذا فلقد ميّزتُ أن الصوت أت من ردهة المبنى بسبب الصدى المتردد.

كانت المصيبة عندما عاد هذا المغفل بعد لحظاتٍ من مغادرته ليتناول المسدس ويخرج مجدداً، لكنه لم يرى الجثة للمرة الثانية !! ذلك الداعر الملعون كاد أن يتسبب في موتي بالسكتة القلبية.

سمعتُ بعد ثوان معدودة صوت إطلاق نار، خرج على إثر هذا الصوت الشيطان المتواري عن الأنظار كارلوس، نظر من الباب لثانية ثم خرج منه. ولم يكن أمامي خيارٌ إلا اللحاق به، لم أنظر أبداً إلى حيث كان مايلز، لم أقوى على فعل ذلك أبداً. وقفت بالقرب من الباب المفتوح، لم أسمع أي صوت أو أرى أحداً فهرعت إلى منزلي سريعاً. ولولا أنني لا أستطيع الاعتماد تماماً على ذكرياتي المشوشة بخصوص كل ما جرى؛ لكنت أقسمت أن العجوز سيلفيا كانت واقفة عند الباب ورأت كلَّ شيء عندما خرجتُ أنا وقبلي كارلوس ومن قبله المغفل الأعمى.

أقسم لك يا سالي لو أن أحداً من الشرطة قَدِمَ ذلك اليوم ليقوم بالتحقيق معي؛ لكنتُ استسلمت لكل شيء، كنت جاهزاً تماماً في تلك اللحظات أن أقبل بأي نهاية قادمة، فلقد رأيت وشهدتُ ما لا يمكن له أن يحدث. لقد قُتِلَ مايلز على بُعد بضعة أقدام مني، لقد رأيت شيطاناً على هيئة إنسان، ثم رأيت إنساناً على هيئة حمار. كل تلك الأحداث كانت ستتسبب بانهياري لولا معجزة حدثت لا أفهم ما هي حتى اللحظة، وهي المعجزات هكذا ما لها تفسير. لقد شعرت بحضور قابض الأرواح في المكان، كنتُ هناك عندما حصل الأمر في تلك اللحظة.. تلك اللحظة من الهدوء الغريب الذي شعرت به.. وكأن الزمن توقف، وتمنيت أن أبقى عالقاً لألف عام في تلك اللحظة... لكن قام صوت الرصاصة بدفع الزمن مجدداً ليعود يجري كما يُجب.

في كل مرة أحسُّ فيها بأن الموت دنى مني؛ يتبين أن للحياة دائماً آراءً أخرى، فهي توصلنا لنقطة النهاية صفعاً وركلاً وبصقاً، تبكيها وتدمينا وترهقنا وتقتل نفسها فينا آلاف المرات.. وتامماً عند تلك النقطة التي نقرر أننا سنستسلم فيها تعود فتحيينا من جديد لتتمكن من تعذيبنا مراراً وتكراراً، ونحن مجرد كائناتٍ مثيرة للشفقة نصدّق بوجود الأمل، فنخدعُ من جديد.

{

رمى المحقق بالورقة على المكتب وهو لا يصدق ما الذي قرأه للتو، أخرج سيجارة وأشعلها سريعاً. كان أول ما فكر به أن يتصل بشريكه السابق، لكن يده اليسرى كانت ترتعش، فاستنشق من التبغ ما يمكّنه من الهدوء. تناول هاتفه، فكر قليلاً وهو يحمله في يده.. " ما الذي سيتغير إن قتل شريراً آخر مثله ؟ " ، لكنه عاد وتذكر أن هناك من سيعاقبُ على جريمة لم يرتكبها.. أفكار تتسرب إلى رأسه ؛ " إنه لص قدر في النهاية، لقد جنى على نفسه " ، لكن (دايفيز) لم يعلمه ذلك، " ماذا يجب أن أفعل ؟ " ، عاد ليستجدي التبغ لإنقاذه، لكنه يعلم أنه من سيقدر في النهاية ما سيحدث، لا السيجارة التي يحملها.

قرر في نهاية الأمر أن يتصل بصديقه وشريكه السابق، ومع كل ثانية تمضي دون أن يجيب صوتٌ من الهاتف كان (نايثين) يشكك في قراره وفي الإفصاح عما وصل إليه.

- (دايفيز) : اوه (نايثين) ، مرّ وقت طويل أيها الغبي.. كيف هو حالك ؟

وما إن سمع (نايثين) صوت شريكه السابق حتى شعر ببعض الراحة التي هدأت من اضطرابه.

- (نايثين) : العجوز القديم (دايفيز) .. لم يمُرَّ إلا يومٌ واحد، عن أي وقت طويل تتحدث.

ثم صمت (نايثين) قليلاً..

- (دايفيز) : هل هناك خطبٌ ما ؟

لاحظ (دايفيز) الرجفة التي تملكت نبرة صديقه والركود الغريب فيها.

- (نايثين) : هل كنت تعلم منذ البداية بالأمر ؟

- (دايفيز) : أعلم ماذا ؟

- (نايثين) : أن ذلك اللص الغبي المدعو (سالفا) لم يَقم بجريمة القتل ؟

- (دايفيز) : ماذا ؟ هل تتكلم جدياً ؟

- (نايئين) : إنها قصة خيالية لا بد أن تكون، يوجد فتى شهد مقتل (مايلز) من قبل رجل يعرف الضحية على ما يبدو، ودون الفتى كل شيء في ورقتين أنظر إليهما الآن.

- (دايفيز) : وأين هو هذا الفتى الآن ؟

- (نايئين) : لقد أطلقت الشرطة النار عليه اليوم لمحاولته السطو على أحد البنوك.

- (دايفيز) : ماذا ؟ هل مات ؟

- (نايئين) : لا أدري.

- (دايفيز) : هذا أمر لا يصدق !!

- (نايئين) : نعم، يبدو أنه كذلك. أردت إطلاعك على الأمر قبل أي أحد.

- (دايفيز) : لم أتوقع ذلك في الحقيقة.

- (نايئين) : ها أنت تكذب مجدداً أيها العجوز.

- (دايفيز) : لا أنا لا أكذب، في الحقيقة أريد أن أسألك مجدداً؛ هل أنت متأكد

من كلامك حول الجريمة ؟

- (نايئين) : نعم.. كل شيء صحيح، كان اللص المسمى (سالفا) من أسوء

الأشخاص حظاً على مر التاريخ. سأطُبعك على بقية التفاصيل لاحقاً لكن لا

تخبر أحداً بالأمر، سيعرّضني ذلك إلى الخطر.

- (دايفيز) : لا أدري ماذا فعلت لكنني أعذك بأنني لن أقول شيئاً، إنه أمر جنوني لا يصدق... سأصبر حتى القصة الكاملة، لا تنسى أن تخبرني بكل شيء، وشكراً لأنك تابعت الأمر حتى آخره.
- (نايثين) : احترق في الجحيم أيها العجوز.
- (دايفيز) : وأنت أيضاً.. وأنت أيضاً..

قال (دايفيز) كلماته كردّ اعتيادي روتيني، وأغلق (نايثين) الخط وهو يبتسم، ثم لاحظ أن السيارة قد انطفأت بعد أن وضعها على حافة المكتب فأخذ العقب ووضعها في جيبه بعد أن نفض رماده على الأرض.

أراد أن يخرج من المنزل، لكن شيئاً ما دفعه للملمة الأوراق من على الطاولة، جمّعها باستثناء الورقتين اللتان تحتويان شهادة الجريمة ليتركهما على سطح المكتب. ثم قام بثني بقية الأوراق وخبأها في جيب سترته الداخلي وخرج من الشقة باحتراس شديد، أقفل الباب ومسح بمنديل بصماته عن المفتاح وعن مقبض الباب الخارجي، أعاد المفتاح أسفل الدواسة ثم خلع القفازين ووضعهما في جيب بنطاله. أشعل المحقق سيارة فور خروجه من المبنى، لم يرفع رأسه عن الأرض حتى ركب سيارته، وقاد متوجّهاً إلى منزله.

” حلم القطب البارد “

}

مرحباً يا دانيال، إن اسمي هو نايتين وأنا محقق في قسم الجريمة. سيبدو كلامي مبهماً في البداية أيها الشاب، لكنك ستعتاد السرد السيء فأنا لم أعرف كيف أكتب حتى تقريراً جيداً لهذا اليوم، ستفهم كل شيء في النهاية.

كنتُ أنا من وجد رسائلك على المكتب في شقتك، واضطرتت أيها الشاب لترك تلك الرسالة - التي ذكرت بها شهادتك عن الجريمة - على سطح المكتب كي تجدها الشرطة فيما بعد، لأنني إن لم أفعل ذلك فهناك شخص سيُحاسَب على جُرمٍ لم يقترفه. وسأثَّق معك إن قلت أنه يجب أن يحاسب على غيائه.

لكن لا أريدك أن تشعر بالسوء، فأنا لم أسلم أي رسالة أخرى للشرطة، لن يفهموا ما كتبت ولن يتعاملوا مع مشاعرك التي سكتها على الأوراق إلا على أنها " دليل " يجب أن يصنَّف ثم يُحَفَظ في صندوق بمخزنٍ للأدلة، ولربما كنت سأقومُ بنفس الفعل لولا أنني أخذت الرسائل معي لسبب أجهله، ولم أندم للحظة واحدة على هذا.

أعلم أن الرسائل لم تكن موجهة لي فقد بينت الأمر تماماً في الرسالة (0) ، لذلك أنا آسف على قراءتها دون إذن منك. لكنني أردت أن تعلم أنني أقدر كل كلمة كتبتها أيها الشاب، وكم أتمنى لو أنني عرفتك سابقاً، لكنها الحياة السيئة التي نعيشها على الدوام وولتقي فيها غالباً بالملاعين فقط.

إنني أعيش والفوضى تلاحقني كل يوم والأمر تسوء باستمرار. كادت الوحدة بداية أن تقتلني، ثم الروتين اللعين والمتعجرفون الأغبياء الخارجون عن القانون، ثم القوانين الغريبة التي لا أفهمها لكنني مجبرٌ على العمل بها، ثم هذه المدينة اللعينة التي يبدو أنني أعمل بها دون فائدة، انتقلتُ إلى قسم الجريمة وعلقت بالحلقة نفسها لاحقاً. لربما كان أسوأ شيءٍ أنني أرى المدينة تشتعل أمامي بالنيران ومهمّتي في وسط هذا كله؛ هي بيع المتلجات. خسرت صديقتي بعد مغادرتها المدينة، وانتقل صديقي الذي لا أملك سواه بعدها من القسم. فعدتُ اليوم وحيداً كما كنت سابقاً، لكنني أشعر بهدوء أكبر بعد قراءة رسائلك، إذ أنني وجدتُ فيها نفسي في كثير من المواضع وأدركت في بعض الأحيان ما يشوّش ذهني، لربما ما زلت أملك كمّاً هائلاً من الغضب بداخلي، لكن بإمكانني التحكّم به حتى اللحظة. حتى إنني بدأت أشعر بأن أخذَ رسائلك من المنزل لم يكن متعمداً، فلربما قمتُ بالأمر لأعبث مع الملاعين الذين لا يشعرون بشيء إذا ما وقعت الرسائل في أيديهم، ولربما سخروا من بعض الكلمات. لأن أولئك الذين يمتلكون عقولاً بدائية بحجم حبة البازلاء؛ لا مساحة كافية في عقولهم للشعور بالكلمات أو للتفكير بما تعنيه، يوجد فقط مساحة لتنفيذ الأوامر

هناك، فالأوامر لا تحتاج إلى شعور أو إلى تفكير، بل إلى عقل بحجم حبة بازلاء لينفذها بشكلٍ أعمى.

لقد قمتُ بإيصالِ رسائلِكِ للآنسة سالي ودفنتها تحت التربة، كما تأكدتُ أنني فعلتُ ذلك بشكلٍ جيّدٍ فلا تقلق، ستبقى الرسائلُ هناك مع صديقتك حتى ينتهي هذا العالم.

لربما يُسرُّ خاطركَ أيضاً بمعرفة أن هناك زهرة جميلة وردية اللون قد نبتت فوق قبر صديقتك، وأعلم أنك ستغضب على ما سأقوله لك.. لكنني تركتُ لها أيضاً تلك الرسالة التي كتبتها بعنوان " أحبكِ سالي " . إنها رسالتي المفضلة على أي حال، لك كل الحق في أن تغضب لأن القرار لم يكن ملكي أنا، لكنني آمل أن تتفهم الأمر لاحقاً.

لقد رأيت ذلك الفيديو اللعين الذي يتعلق بالطريق، لم أصدِّق أنه حقيقي في البداية، لقد حطمني من الداخل تماماً.. وشعرت ببؤس شديدٍ وأنَّ لا سبب منطقي أو هدف يوجد من وراء حياتي المزرية عديمة الجدوى، في الحقيقة.. ما زلت أشعر بذلك حتى اللحظة، وتمنيتُ لو كان هناك شيء بإمكانني فعله لإيقاف ذلك الشعور. حتى وجدتُ فيديو يستطيع أن يجبر وجهي على التبسُّم مهما كان الوضع ومهما كانت الظروف؛ فيديو لشابٍ يحاول الغناء ويفشل دائماً، إنه أكثر أمرٍ مضحكٍ رأيته في حياتي على

الإنترنت، لا أرى حلاً أبدياً ومستداماً لعلاج البؤس إلا هذا الفيديو إن كنت تمر بيوم سيء .

أريد أن أعتذر منك مجدداً على ما ستقرأه الآن أيضاً - إذا وصلت إلى هذه المرحلة - فعندما أمرُّ بحدثٍ فريدٍ من نوعه لا أستطيع أن أتابع حياتي بعدها كأنَّ شيئاً لم يكن، أو كأنَّ ما مررت به لا يستحق أن أقفَ عنده، لذلك قررت أن أجعل العالم أيضاً يتوقف للحظات ليقراً رسائلِك كلها باسمك الحقيقي أيها الشاب، لقد نشرتها كاملة في كل مكان على الإنترنت، ومع أن الأمر تطلب وقتاً طويلاً لأعرف كيف أجعل الناس يشاهدونها إلا أنهم فعلوا في النهاية، وشكراً للصحافة التي تحبُّ هذا النوع من الأمور. أغضب الأمر الشرطة ولم يعرفوا من أين أتت الرسائل أو كيف تسرَّبت، لكنهم لم يستطيعوا فعل شيءٍ حيال الرسائل أو الفوضى التي سبَّبَتْها.

كثيرون أولئك اللذين أحبوا الرسائل وكثيرون أعجبوا بها، اللعنة.. إذا كنتُ سأصدقك القول فأنا لم أتوقع أن يصل الأمر لأن يحلم بعضهم بالذهاب إلى حيث توجد تلك البطاريق، أنت من تمكَّنت من نقل هذا الحلم للآخرين حتى أصبحوا مثلك يأملون يوماً ما بالوصول إلى القطب الجنوبي للعيش هناك، حتى شعر بعضهم بأن الرسائل كانت موجهةً لهم لا لغيرهم، كما شعرتُ أنا. لذلك أحببت أن أقول لك أنا وآلاف الناس، لست السنبله الوحيدة التي فسَدَتْ في الحقل.

سأترك لك هذه الرسالة كما تركتُ رسائلِك لصديقتك سابقاً، أعلم أنها رسالة رديئة للغاية لكن هذا ما يمكنني القيام به أيها الشاب، إنها رسالة صادقة، أعدك بهذا على الأقل. وباستثناء ذلك البطريق؛ فأظن أنني سأحتاج لوقتٍ أطول لأكتب لك الرسائل أخبرك بها عن رأيي في بقية المواضيع، ولك الحق في تمزيقها إن لم تشأ أن تقرأها. ومع هذا فلن أكذب عليك، أتمنى من أعماق قلبي أن تقرأ الرسالة يا دانيال؛ لا لشيء بل لتعلم فقط بأنك أصبحت صديقاً لآلاف الأشخاص من أولئك " البائسين " الذين لا يمتلكون أية أصدقاء، إنهم اليوم أقلّ وحدة بفضلك. أتمنى أن تحظى بالطمأنينة التي سعيت دوماً إليها أيها المقاتل، وإلى لقاءٍ آخر.

- نايتين -

{

10.83

مرّت سنة وبضعة أشهر منذ أن وجد (نايئين) الرسائل على مكتب (دانيال) .
ومرت الأيام بسرعة خاطفة كما تفعل دوماً، حتى أتى اليوم الذي استُدعي فيه
(نايئين) إلى مكتب الرائد (كالقين) .

- (نايئين) : حضرة الرائد، هل أرسلت في طلبي ؟

- (كالقين) : اوه، نعم.. (نايئين) ، ادخل وأغلق الباب وراءك.

فعل (نايئين) كما أمر الرائد، ثم دخل وجلس على كرسيّ قبالة (كالقين) بعد أن أشار
إليه الأخير بفعل ذلك بيده اليمنى دون أن ينظر إليه، فلقد كان مشغولاً بجهازٍ لוחي
يمسكه بيده اليسرى ويتصفح محتويات سرية لا يفترض لغيره تصفحها، مرت لحظات
قبل أن يضع الرائد الجهاز اللوحي جانباً بعد أن أطفأ شاشته ليبدأ بالكلام.

- (كالقين) : حسناً، فلنقل أن اليوم هو يوم سعدك أيها المحقق.

عرف المحقق فوراً أن أمراً سيئاً على وشك الحدوث، لأنه لو كان فعلاً يوم سعده لما
أخبره الرائد بذلك بنفسه، بل لم يكن ليقابل الرائد في ذلك اليوم.

- (نايئين) : ولمَ ذلك ؟

- (كالقنين) : سيعاد لَمْ شملك مع صديقك وشريكك القديم، المحقق (دايفيز) .
- فوجئ (نايئين) بما سمع، فسأل سريعاً وعلامات الدهشة بادية عليه :
- (نايئين) : هل سيعود إلى هنا ؟
- (كالقنين) : لا، أنت من ستذهب إليه، أولئك الملاعين لا ينفكون يأخذون أفضل المحققين مني.
- (نايئين) : لا أظن أن بإمكانني إبداء رأيي بالأمر.
- (كالقنين) : ماذا تظن ؟ طبعاً لا، لكن إن كنت مُصِراً بإمكانك قول رأيك، لكنك ذاهبٌ إلى وحدة الجريمة المنظمة على أي حال.
- (نايئين) : حسناً.
- (كالقنين) : ومع هذا فلقد فاوضتُ أولئك الأوغاد وستعمل معهم على قضية معينة فقط، قضية تتعلق بجرائم السطو في المدينة. لقد رشَّحك لهذا الأمر شريكك السابق اللعين للمساعدة، لكنني سأستعيدك في النهاية، أنت محقق جيد تساهم بحلِّ عددٍ جيدٍ من القضايا، هل فهمت هذا ؟
- (نايئين) : نعم.. أيها الرائد، فهمت.
- (كالقنين) : أعلم أنك لا تعمل على أي قضية حالياً فلقد سألت (لارسين) ، اجمع أغراضك واذهب في أسرع وقت ممكن حتى تعود في أسرع وقت ممكن، لا تنسى أن تغلق الباب وراءك.

عاد الرائد ليحمل الجهاز اللوحي فأضاء شاشاته مجدداً وأخذ يُحدِّق به بمجرد إنتهائه من كلماته، بينما خرج (نايثين) وأغلق الباب من خلفه كما أمر ليترك الرائد مع همماته لوحدهما. نقل المحقق عينيه بين أركان قسم الجريمة الذي سيغادره دون أن يحمل أية مشاعر لهذا المكان، حزين لأن لا رأي له في أمر المغادرة، فرح لأنه سيعمل مع (دايفيز) مجدداً بعد أكثر من سنة على مرور قضية السيدة (كارولين سميث) . ألقى نظرة أخيرة على المكان.. ثم جمع أغراضه سريعاً دون أن يوَدِّع أي أحد، كان (كارتر) مشغولاً بتصفح هاتفه فلم ينتبه للأمر، بينما نظر بعضُ العاملين في القسم إلى (نايثين) وهو في طريقه إلى الخارج، لكن أحداً لم يطرح عليه السؤال " إلى أين أنت ذاهب ؟ " ...

انطلق بسيارته الخاصّة قاطعاً الجانب الشرقي من المدينة، أشعل سيجارة فوق الجسر الأحمر وأخذ يُحدِّق في النهر إلى يساره بعد أن علق في الزحام الذي أوقف السير تماماً، نزل من السيارة وهي تعمل واقترب من حافة الجسر، ثم أخذ يدخن سيجارته وينظر للنهر إلى حيث يذهب جنوباً، ويفكّر... " لا بد أن أكون قد قطعْتُ هذا الجزء من النهر آلاف المرات.. يجب أن أرى نهاية هذا النهر يوماً ما.. النهاية وما يقبع خلفها. لا يستحقُّ أي إنسان أن يولد ويموت في نفس البقعة، يجب أن يكون العائق الوحيد بين الإنسان والسفر هو عدم امتلاك الإنسان لخريطة. من حقه أن يقول أنه عرف العالم الذي ولد فيه، وتعرف جيداً على الحقبة التي عاش فيها. يجب أن أخرج من هذه المدينة اللعينة بأي شكل كان، أتمنى فقط ألا أضطر

للسباحة حتى أصل إلى نهاية النهر، لكنني سأفعلها لو اضطررت.. فمهما كان
الثمن، سأصل إلى العالم الذي لا أعرفه، لكي أعرفه. "

النهاية.